إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٩٥)

رسالة في حديث

[خليفة الله المهدي]

بقلم

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

أثناء تتبعي لبعض الأحاديث في كتب السنة تخريجاً وتصحيحاً مررت بالحديث الذي ينص على أنّ المهدي (عليه السلام) خليفة لله تعالى، فوجدت أنَّ المحدثين والمحققين قد نصوا على صحة إسناده، بل وجدت أنَّ الحديث من أصح الأحاديث سنداً، ولكني وجدت بعض العلماء السنة قد حاول الخدش في الحديث سنداً ومتناً، أما من حيث السند فقد جانبوا الموضوعية وكان إشكالهم مجرد تعسف مؤسف، وسيأتي تفصيل ذلك بالدليل الواضح، وأما من حيث المتن فقد كان إشكالهم منبثقاً عن شبهة وردت على أذهانهم – إنْ أردنا حملهم على الصحة – لا يدعمها شيء من محكم الكتاب أو السنة الشريفة.

فعلمت أنَّ هناك أمراً يدفع هؤلاء العلماء لمحاولة الخدش بهذا الحديث الصحيح، ومنهم من يصرّ على الخدش بالحديث بأي حجة مهما كانت ضعيفة وتافهة، فتذكرت المثل القائل:

(شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَم) [1].

فلذلك عزمت على كتابة رسالة خاصة بهذا الحديث؛ لأبين أقوال العلماء بصحته، وتخريجه وذكر طرقه والوقوف على متنه، ورد الشبهات عنه بالتفصيل الممكن، وربما سيعجب من يقرأ هذه الرسالة من تدليس بعض العلماء أو جهلهم وغفلتهم عند ردهم على هذا الحديث الصحيح، وحتماً سيلمس القارئ اللبيب بأنَّ الهجمة لرد هذا الحديث ليست منصفة وتفتقر إلى شرف الخصومة، وكأنَّهم قد ضاقوا ذرعاً بهذا الحديث، فكانوا كحاطب ليل لا يدري أين يقع فأسه !

١- قال الجوهري: (قال أبو عبيدة: أخبرني ابن الكلبي أن هذا الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جد حاتم طيئ أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم، فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً في مكان واحد على جدهم فأدموه، فقال:

إن بنى رملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

كأنه كان عاقاً) الصحاح للجوهري: ج٥ ص١٩١١ مادة "خزم".

والشنشنة هي الطبيعة أو السجية، والمعنى أن عقوقهم هذا ورثوه من أبيهم أخزم.

وطبعاً هذه الرسالة موجهة إلى السُّنة بالأساس، ليروا مقام المهدي (عليه السلام) في أحاديثهم الصحيحة، وليعلموا مدى تدليس بعض العلماء ووقوفهم في وجه الحق استجابة للهوى والتعصب لا غير. واقتصرت على ما موجود الآن في مصادرهم المنشورة من باب الإلزام.

والحديث مروي عن ابن مسعود، وعن ثوبان بمتنين ولا دليل على أنهما حديث واحد، فيمكننا أنْ نعتبرهما حديثين وإنْ كانا متشابهين، فالتشابه في اللفظ لا يعني بالضرورة الاتحاد في الرواية، ولكنّا في هذه الرسالة سنغض النظر عن هذا الأمر ونعتبر كلا الحديثين حديثاً واحداً روي تارة بمتن مختصر وأخرى بمتن مُفصّل.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الشيخ ناظم العقيلي

١٣/ذو القعدة/١٤٣٤هـ

٢٠١٣/٩/١٩م

تمهيد:

قال الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم محمداً (صلى الله عليه وآله): ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، والمنقول عن مدينة العلم محمد (صلى الله عليه وآله) بأنَّ الهادي من بعده هو علي بن أبي طالب (عليه السلام):

أخرج ابن جرير الطبري في جامع البيان (١٤٢/١٣) بسنده عن ابن عباس، قال: (لما نزلت: "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" وضع (صلى الله عليه وآله) يده على صدره، فقال: أنا المنذر ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي) [١].

وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه بسنده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" قال علي: (رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (ج٧ ص٢٢٢٥ برقم١٢١٥٢) بسنده عن علي (عليه السلام)، لكل قوم هاد قال: (الهاد رجل من بني هاشم). قال ابن أبي حاتم: قال ابن الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢].

١- قال ابن حجر في فتح الباري ج ٨ ص٢٨٥ عن هذا الحديث إنه **بإسناد حسن**.

٢- قد صرَّح ابن أبي حاتم في مقدمة تفسيره ج١ ص١٤ بأنه أودع فيه أصح الروايات، واليكم نص كلامه: (... سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القران مختصراً **بأصح الأسانيد**..... فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. **فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً**، وأشبهها متنا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم اذكر معه أحداً من الصحابة ممن اتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة فان كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة **بأصح الأسانيد**، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد. وان كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم وذكرت لكل واحد منهم إسنادا، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا اجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم...) انتهى.
وهذه شهادة منه بصحة كل الروايات والأخبار التي جمعها في تفسيره هذا، وهذا كافٍ في توثيق هذه الرواية.
وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج٢ ص٩٤؛ ج٥ ص١٥٣ – ١٥٤.

وأخرج الكليني في الكافي (ج١ ص١٩١ – ١٩٢) بسند صحيح أو حسن عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: (رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ).

وأخرج أيضاً (ج١ ص١٩٢) بسنده عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): "إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ ؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعَتْ إِلَيْكَ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ وَ لَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى).

وأخرج أيضاً (ج١ ص١٩٢) بسنده عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: (رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي، أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ).

إذن، فالنقل متفق عند الفريقين بأنَّ الآية في عترة النبي محمد (عليهم السلام)، فهم الهداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فما دام هناك قوم في أي زمان فلابد أنْ يوجد لهم هادٍ من آل محمد (عليهم السلام) عرفه من عرفه وجهله من جهله، والقرآن الكريم أنزله الله تعالى على نبيه المصطفى وكلفه ببيانه وتفسيره.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وورد في مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٢٦، وصححه أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد ج٢ ص٤٨ – ٤٩ برقم ١٠٤١ إذ قال: (**إسناده صحيح**. المطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي الكوفي، ثقة، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، وترجمه البخاري في الكبير ٨/٢/٤ فلم يذكر فيه جرحاً... وهذا الحديث من زيادات عبد الله بن احمد).
وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧ ص٤١، وقال: (**رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط ورجال المسند ثقات**).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

ولا يوجد تفسير لآية (ولكل قوم هاد) عند السُّنة منقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) غير ما ذكرتُه قبل قليل، وتفسيرها عند أهل البيت (عليهم السلام) عن طرق الشيعة قد مرَّ أيضاً، فمن حاد عنه فقد خالف جبار السماوات والأرض، واتبع أقوالاً لا تسمن ولا تغني من جوع.

فالهداة من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) موجودون في كل زمان، وقد حثَّ النبي (صلى الله عليه وآله) وأكدَّ على التمسك بهم واتباعهم، وأوعد من مات بلا ولايتهم بميتة الجاهلية، كما في الحديث الصحيح الآتي:

(من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) [1].

١- روي هذا الحديث عن معاوية بن أبي سفيان، وعن ابن عمر، وعن أبي هريرة، بأربعة ألفاظ معناهما واحد الأول ما في المتن أعلاه، والثاني هو: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية)، والثالث هو: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية)، والرابع هو: (ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته موتة جاهلية) وروي عن معاوية بجميع الألفاظ إلا الأخير، واليكم ذكر بعض مصادره ومن صححه:

مسند أحمد ج٤ ص٩٦، عن معاوية/ حلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص٢٢٤، بسنده عن ابن عمر، وقال عنه: "**هذا حديث صحيح ثابت...**"، **صحيح ابن حبان ج١٠ ص٤٣٤**، عن معاوية/ مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٥٩، عن ابن عمر/ جمع الجوامع للسيوطي ج١٠ ص١٩٧ برقم ٢٣٢٥٥/٤٧٥٩، عن معاوية، ج١٠ ص١٩٩ برقم ٢٣٢٥٨/٤٧٦٢، عن ابن عمر/ المستدرك للحاكم النيسابوري ج١ ص٧٧ - ٧٨،عن ابن عمر، **وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك**/ المعجم الكبير للطبراني ج١٩ ص٣٨٨، عن معاوية/ مسند الشاميين للطبراني ج٢ ص٤٣٧ – ٤٣٨ ح ١٦٥٤، عن معاوية/ كنز العمال للمتقي الهندي ج١ ص١٠٣ ح٤٦٤، عن معاوية، ج٦ ص٦٥ ح ١٤٨٦٣، عن ابن عمر/ مجمع الزوائد للهيثمي ج٥ ص٢١٨، عن معاوية/ الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين لمقبل الوادعي ج٤ كتاب الإمارة ص٤٥١، وقال عنه: "**هذا حديث حسن**"/ كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم ص٥٠٣ ح١٠٥٧ عن أبي هريرة ومعاوية بلفظ: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية)/ وعلق الألباني على كتاب السنة في كتابه ظلال الجنة في تخريج السنة ص٥٠٣ – ٥٠٤، قائلاً: "**إسناده حسن**،..."/ ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ج٦ ص٧٠، ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال عنه: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه العباس بن الحسن القنطري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وهذا وهم وخطأ من الهيثمي، فالطبراني لا يوجد في سنده (العباس بن الحسن القنطري) بل الموجود هو (العباس بن الحسين القنطري)، والأخير من رجال من شيوخ البخاري، كما قال ذلك الألباني في تعليقه على كلام الهيثمي، وهذا نصه: "... لا سيما وقد أعاد ذكره في موضع آخر (٥ / ٢٢٥) باللفظ الأول، وقال: " رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه العباس بن الحسن القنطري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح". قلت: الظاهر أنه العباس بن الحسين - مصغرا - القنطري، وهو ثقة من شيوخ البخاري، فلا أدري هل تحرف "الحسين" في نسخة "الطبراني" فلم يعرفه الهيثمي أم ماذا ؟" راجع ظلال الجنة في تخريج السنة ص٥٠٣ – ٥٠٤ برقم ١٠٥٧/ ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ج١٣ ص٣٦٦ ح٧٣٧٥/ وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد ج٢٨ ح١٦٨٧٦ ص٨٨ - ٨٩، حيث قال: "**حديث صحيح لغيره**..."/ وصححه أيضاً حمزة أحمد الزين في تعليقه على مسند أحمد ج١٣ ص١٨٨ ح١٦٨١٩، فقال: "**إسناده صحيح**، وأبو بكر هو ابن عياش وعاصم هو ابن بهدلة القارئان المشهوران فيهما كلام من جهة حفظهما ولكنهما موثقان، وهو عند الطبراني في

وأيضاً كما في الحديث الصحيح الآتي:

(من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) [١].

وكذلك في الحديث الصحيح الآتي:

قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (ثلاثة لا يُسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً...) [٢].

نعم، ميتة جاهلية يعني ميتة ضلال، وهي عكس ميتة الهدى، وهذا الحكم عام لكل أجيال الأمة إلى قيام الساعة، وهذا يعني ضرورة وجود إمام في كل زمان تكون الهداية محصورة فيه، ومن مات ليس مبايعاً ومتبعاً له فميتته ميتة جاهلية، والأئمة الهداة قد تبين قبل قليل أنَّهم عترة النبي (صلى الله عليه وآله) وأولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولا يتوهم أحد أنَّ الأئمة المأمور ببيعتهم ومتابعتهم غير علي وأبنائه الحجج (عليهم السلام)؛ لأنَّ كون التخلف عن الإمام موجب لضلال المتخلِّف والتارك، يعني أنَّ هذا الإمام هادٍ لجميع

الكبير ج١٩ ص٣٨٨ رقم ٩٠٠؛ والأوسط ج١ ص٤١٧، وقال عن إسنادي الطبراني في المجمع ج٥ ص٢١٨ ضعيفان ولم يشر إلى أحمد، والحديث عند ابن أبي عاصم في السنة رقم ١٠٥٧".

والنتيجة أن الحديث صححه كل من ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وأبي نعيم، وشعيب الأرنؤوط، وحمزة أحمد الزين. وحسَّنه الألباني، ومقبل الوادعي.

١- **صحيح مسلم: ج٦ ص٢٢.**

٢- الأدب المفرد - للبخاري: ص١٢٩ ح٦٠٣؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج١ ص١١٩، **وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي أيضاً على شرط الشيخين**؛ مسند أحمد - الإمام احمد بن حنبل: ج٦ ص١٩؛ المعجم الكبير - الطبراني: ج١٨ ص٣٠٦؛ الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي: ج١ ص٥٤٤ ح٣٥٢١؛ كنز العمال - المتقي الهندي: ج١٦ ص٣٠ ح٤٣٧٩٩؛ **صحيح ابن حبان - ابن حبان: ج١٠ ص٤٢٢ – ٤٢٣**؛ كتاب السنة - عمرو بن أبي عاصم: ص٤٣ ح٨٩، وقال الألباني في (ظلال الجنة في تخريج السنة) عن هذا الحديث: "**إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات**، وقد صححه ابن حبان والحاكم والذهبي، وحسنه ابن عساكر، وهو مخرج في " الصحيحة " (٥٤١). و (دحيم) مصغرا لقب، واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي وهو ثقة حافظ متقن، مات سنة (٢٤٥) وله خمس وسبعون سنة"؛ مجمع الزوائد - الهيثمي: ج٥ ص٢٢١، وقال عنه: "**رواه الطبراني ورجاله ثقات**"؛ موارد الضمآن: ج١ ص١٥١ – ١٥٢ باب في الكبائر ح٥٠؛ **وصححه الألباني في: السلسلة الصحيحة ج٢ ص٨١ برقم ٥٤٢، وصحيح الأدب المفرد باب البغي: ص٢٢٠ ح٥٩٠/٤٥٨**، وجلباب المرأة المسلمة: ص١١٩، وغير ذلك من كتبه؛ الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين - لمقبل الوادعي: ج٣ ص٨١ – ٨٢، وقال عنه: "**هذا حديث صحيح**". وغير ذلك من المصادر.

أفراد الأمة بلا استثناء، ولا يفتقر إلى هداية أحد من الناس، وبعبارة أخرى يكون الإمام في الهداية مستغنياً عن جميع الناس، وكل الناس مفتقرة إليه، وهذا لا يكون إلا في مصاديق قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

ولهذا نجد النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) قد بالغ في التأكيد على طاعة أول الهداة ونصرته ومحبته وتوقيره، لتأكيد الحجة على الأمة وقطع عذرها، وبالغ في تمييز علياً (عليه السلام) عن غيره ممن قد ينازعه على حقه ومقامه. فلم نجد طاعة أحدٍ كطاعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) غير طاعة علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني) [١].

ولم نجد مفارقة أحد كمفارقة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) غير مفارقة علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (يا علي، من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني) [٢].

١- أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك: ج٣ ص١٢١، ط دار المعرفة - بيروت، **وصححه، وتابعه الذهبي فصححه في تلخيص المستدرك**؛ وأيضاً رواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج١١ ص٦١٤ ح٣٢٩٧٣؛ در السحابة للشوكاني فصل فضائل علي (عليه السلام): ص٢٢٧ ح١٢٢؛ وبمعناه في ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص٦٦؛ وأيضاً في ينابيع المودة للقندوزي: ج٢ ص٣١٣ ح٩٠٠، باختلاف يسير والمعنى واحد؛ الرياض النضرة للمحب الطبري – ط١ – مصر – ج٢ ص١٦٧؛ ومما يؤيد هذا الحديث ما أخرجه عبد الله بن عدي في الكامل ج٤ ص٣٤٩، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص ٢٧٠، بسندهما عن يعلى بن مرة الثقفي، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ومن أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر أو منافق)؛ وذكر إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني في فرائد السمطين: ج١ ب٣٦ ح١٤١ – ١٤٢ ص١٧٨ – ١٧٩، روايتين بمعناه:

أ. عن أبي أيوب الأنصاري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (... يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله).

ب. عن حذيفة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (علي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي).

٢- روي هذا الحديث في عدة مصادر وبأكثر من طريق مع اختلاف في بعض الكلمات والحروف، كما يلي:

المستدرك: (يا علي، من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني).

مجمع الزوائد: (يا علي من فارقني فارق الله ومن فارقك يا علي فارقني).

ولم نجد أحداً مع القرآن والقرآن معه لا يفارقه، غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: (كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها، قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قال: [قالت] أحسنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض) [1].

ولم نجد أحداً يُعتبر سبه سباً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

تاريخ مدينة دمشق: (يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني).

المعجم الأوسط: (ومن فارق عليا فقد فارقني).

المعجم الكبير: (من فارق عليا فارقني ومن فارقني فارق الله).

ميزان الاعتدال: (من فارقني فارق الله، ومن فارق عليا فقد فارقني).

فضائل الصحابة: (يا علي إنه من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني).

المستدرك: (من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني).

وكلها بمعنى واحد، ونأتي الآن على ذكر المصادر:

المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢٣ – ١٢٤، وقال عنه: **"صحيح الإسناد ولم يخرجاه"**، وأيضاً في الجزء الثالث ص١٤٦؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٣٥، وقال عنه: **"رواه البزاز ورجاله ثقات"**؛ فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل - تحقيق وصيّ الله بن محمد عباس: ج٢ ص٧٠٤ – ٧٠٥ ح٩٦٢؛ المعجم الأوسط - للطبراني: ج٦ ص١٦٢ – ١٦٣؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج١٢ ص٣٢٣؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص٦١٤ ح ٣٢٩٧٥ – ٣٢٩٧٦؛ ذخائر العقبى - لأحمد بن عبد الله الطبري: ص٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج٤٢ ص٣٠٧؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١١ ص٢٩٤؛ ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي: ج١ ص٢٧٢؛ فرائد السمطين - للمحدث الجويني: ج١ بـ٥٥ ص٢٩٩ ح٢٣٧، ص٣٠٠ ح٢٣٨؛ الرياض النضرة - للمحب الطبري - ط١ – مصر: ج٢ ص١٦٧؛ ميزان الاعتدال - للذهبي: ج٢ ص٤٩؛ المناقب - للموفق الخوارزمي: ص١٠٥ ح١٠٩؛ القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع - للحافظ ابن الصديق المغربي: ص٦، **معتقداً بصحته ومدافعاً عنه**؛ در السحابة في مناقب القرابة والصحابة - لمحمد بن علي الشوكاني - تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري - دار الفكر - دمشق - ط١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م: ص٢٢٦ ح١١٧، وقال عنه: **"وأخرج البزاز بإسناد رجاله ثقات"**...".

١- المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢٤، **وصححه، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك**.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من سب علياً فقد سبني) [١].

ولم نجد أحداً حبه قسيم للإيمان والنفاق غير حب علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي – صلى الله عليه وآله وسلم – إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) [٢].

ولم نجد أحداً حبه حب للنبي (صلى الله عليه وآله) وبغضه بغض للنبي (صلى الله عليه وآله) غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

(من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله) [٣].

١- السنن الكبرى - للنسائي: ج٥ ص١٣٣ ح٨٤٧٦؛ مسند أحمد: ج٦ ص٣٢٣؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢١، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك**؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٣٠، وقال عنه: **"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبى عبد الله الجدلي وهو ثقة"**؛ الجامع الصغير - للسيوطي: ج٢ ص٦٠٨ ح ٨٧٣٦؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص٦٠٢ ح٣٢٩٠٣؛ ينابيع الودة - للقندوزي: ج٢ ص٣٨٥، وصححه قائلاً: **"أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أم سلمة:..."**؛ وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد: ج٤٤ ص٣٢٨ - ٣٢٩ ح ٢٦٧٤٨، قائلاً: **"إسناده صحيح"**؛ وصححه أيضاً حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: ج٢٨ ص٣١٤ ح٢٦٦٢٧، قائلاً: **"إسناده صحيح"**؛ در السحابة - للشوكاني: ص٢٢٤، وقال: **"وأخرج أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة، عن أم سلمة..."**.

٢- **صحيح مسلم: ج١ ص٦١**؛ مسند أحمد: ج١ ص٨٤؛ سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٢ ح١١٤؛ السنن الكبرى - للنسائي: ج٥ ص٤٧ ح٨١٥٣؛ المصنف - لابن أبي شيبة: ج٧ كتاب الفضائل بـ١٨ ح١ ص٤٩٤؛ كتاب السنة - لعمرو بن أبي عاصم: ص٥٨٤ ح١٣٢٥؛ **صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٣٦٧**؛ **وأخرجه الدارقطني في الالزامات والتتبع: ص٢٨٩ برقم١٤٢**، ملزماً للبخاري بأخراجه لأنه أخرجه مسلم ورجاله ثقات، كما يأتي في شرح الوادعي؛ وصححه مقبل الوادعي في تعليقه على الألزامات والتتبع - للدارقطني: ص٢٨٩، حيث قال: **"وهذا أيضاً من الألزامات لأن رجاله كلهم رجال الشيخين"**؛ **الألباني في السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٢٩٨ برقم ١٧٢٠**. وغير ذلك من المصادر.

٣- المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٣٠، عن سلمان المحمدي (عليه السلام) بدون لفظ: (ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل)، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك: "على شرط البخاري ومسلم"**؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٣٢، وقال عنه: **"رواه الطبراني واسناده حسن"**؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج٢٣ ص٣٨٠؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص٦٢٢ ح٣٣٠٢٤؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١١ ص٢٩٣؛ ذخائر العقبى - لأحمد بن عبد الله الطبري: ص٦٥ ؛ ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي، أخرجه في أكثر من مورد منها: ج٢ ص٣٩٥، وقال عنه: **"أخرج الطبراني بسند حسن، عن أم سلمة..."**؛ وأقر الوادعي بحسنه في تعليقه على الالزامات والتتبع - للدارقطني: ص٢٩٠؛ السلسلة الصحيحة - للألباني: ج٣ ص٢٨٧ – ٢٨٨ برقم ١٢٩٩، وقال عنه: **"رواه المخلص في (الفوائد المنتقاة) (١/٥/١٠) بسند صحيح عن أم سلمة.... وله شاهد من حديث سلمان مختصراً..."**.

وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي) [١].

١- فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل: ج٢ ص٧٩٦ برقم ١٠٩٢، وقال محقق الكتاب؛ وصيّ الله بن محمد عباس: **"رجال الإسناد ثقات"**؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢٨، وقال عنه: **"صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر باجماعهم ثقة وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح"**؛ تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي: ج٤ ص٢٦٢، وقال عنه: "... **قلت: وقد رواه محمد بن حمدون النيسابوري عن محمد بن علي بن سفيان النجار عن عبد الرزاق، فبرئ أبو الأزهر من عهدته إذ قد توبع على روايته، والله أعلم"**؛ ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي: ج١ ص٢٧١، بلفظ مقارب؛ در السحابة - للشوكاني: ص٢١٢، عن الحاكم في المستدرك، وقال عنه: **"وقال - أي الحاكم - بعد أخراجه: صحيح على شرط الشيخين"**.

أقول:

لقد ضاق بعض المتعصبين بهذا الحديث ذرعاً، فدون الخدش بسنده خرط القتاد، ومن جهة أخرى فهو ينسف براقع القدسية التي صنعوها لبعض أئمتهم كذباً وبهتاناً، من أعداء ومبغضي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كمعاوية وأمثاله من بني أمية؛ لأن معاوية وبني الحكم ثبت باليقين عدائهم وبغضهم لعلي (عليه السلام)، وهذا الحديث يثبت بأن عدو علي (عليه السلام) هو عدو الله تعالى، ومبغضه في نار جهنم، ولأجل ذلك تماوت الذهبي وغيره من أجل الطعن بهذا الحديث دون جدوى، فتجدهم متلعثمين في ردهم على هذا الحديث، يشوبهم الوهن والانكسار.

فالذهبي في تلخيص المستدرك، اعترف مرغماً بصحة سند الحديث، ولم يجد مناصاً إلا اللجوء إلى استنكار المتن بعذر أوهن من بيت العنكبوت، فقال: (هذا وإن كان رواته ثقات فهو منكر ليس ببعيد من الوضع وإلا لأي شيء حدث به عبد الرزاق سراً ولم يجسر أن يتفوه به لأحمد وابن معين والخلق الذي رحلوا اليه، وأبو الأزهر ثقة ذكر انه رافق عبد الرزاق من قرية له الى صنعاء، قال: فلما ودعته قال: قد وجب حقك عليَّ وأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً) انتهى.

أقول:

أ. استنكار المتن سببه معروف، ولا تخفى رائحته على من برء من الزكام، فهو تعصب مذهبي وتحوط للحفاظ على سمعة من حارب وقاتل وابغض وسب علياً (عليه السلام)، فهو تعصب للباطل والشيطان ضد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام)، وصاحبه لا يحسد عليه.

ب. أما لماذا عبد الرزاق تكتم على هذا الحديث ولم يحدث به الجميع، فهو كسؤالك لمن ألقيته في البحر؛ لماذا أنت مبتل؟!

فالرواة بين خيارين أحلاهما مرّ؛ إما أن يكتموا فضائل الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته، التي تثبت مروق معاوية وبني أمية وأمثالهم عن الإسلام، وهذا يسبب تأنيب الضمير وحرقة القلب على اندثار الحق وكلام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من أجل حفنة متجبرين فساق قد عاثوا فساداً في العباد والبلاد.

وإما أن يتكلم الرواة بما سمعوا وعرفوا من الأحاديث الصحيحة الصريحة بإمامة أهل البيت (عليهم السلام)، وحينئذ ما أسرع اقتطاف رؤوسهم أو نفيهم وتشريدهم، أضف إلى ذلك مبادرة فقهاء السلاطين إلى اتهامهم بالتشيع والرفض والكذب والوضع، وتسقيطهم إلى درجة لا يسمع منهم قول ولا ينقل عنهم خبر، وبهذا المنهج ظن من استبدل بآل محمد غيرهم، بأنهم اطمئنوا على بدعتهم، فبمجرد ان يسمعوا شخصاً يروى أمثال هذه الروايات، تجدهم يصفونه؛ غال بالتشيع، يروي المناكير، وضّاع، كذاب...الخ، هذا إن سلم من القتل والسجن !

ولكن شاء الله أن يمكر بهؤلاء ويُظهر حق آل محمد (عليهم السلام)، رغم كل هذا المكر والعداء، فظهرت روايات من أشخاص لا يمكن أن يخدش بصدقهم وقد أعتمد عليهم البخاري ومسلم وغيرهما كـ (عبد الرزاق الصنعاني)، ورغم وثاقته وجلالته فلم يسلم من الاتهام بالرفض أو التشيع، ولكن لا يجرأون على اتهامه بالكذب أو الوضع، ولذلك تجدهم كمن في حلقه شجا.

ج. ما دام رواة الحديث كلهم ثقات أثبات، فالحديث صحيح وحجة، وقد بان وجه استنكار القوم.

قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ولم نجد أحداً من آذاه فقد آذى النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) غير علي وآله (عليهم السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (من آذى علياً آذاني) [(١)].

د. ثم إن هذا الحديث لا يفرق كثيراً عن عدة أحاديث اعترف بصحتها القوم، كالأحاديث التي يقول فيها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته (عليهم السلام) بما معناه: (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)، (من آذاكم فقد آذاني)، (من أحبكم فقد أحبني ومن أبغضكم فقد أبغضني)، وغير ذلك، وكلها تثبت أن معاوية وأمثاله عدو لله وللرسول ولأهل البيت (عليهم السلام)، ففتقكم لا يرتق أبداً.

هـ. رغم صحة إسناد هذا الحديث، فقد توبع عن عبد الرزاق براو آخر غير (أبي الأزهر)، وصاحب المتابعة هو (محمد بن علي بن سفيان الصنعاني النجار)، كما تقدم نقل ذلك عن الخطيب البغدادي، واليكم اعتراف الذهبي نفسه بهذه المتابعة، إذ قال:

(... وتابعه عليه محمد بن علي بن سفيان الصنعاني النجار، قالا: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: نظر رسول الله صلى لله عليه وسلم إلى علي، فقال: "أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدي") سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٩ ص٥٧٤ ــ ٥٧٥.

ثم جاءنا آخر بعلة أخرى لرد هذا الحديث الشريف، فزعم أن معمراً له ابن أخ رافضي (!)، وهو الذي دس هذا الحديث في كتب معمر، ولا أدري هل أخبره بذلك معمر نفسه أم ابن أخيه أم أوحي اليه ؟!

ولنسمع هذا الابتكار كما ينقله الذهبي:

(... عن أبي حامد بن الشرقي، وسئل عن حديث أبي الأزهر، عن عبد الرزاق، في فضل علي، فقال: هذا باطل، والسبب فيه أن معمرا كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر يمكنه من كتبه، فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمر مهيبا، لا يقدر أحد على مراجعته، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر) سير أعلام النبلاء ـ للذهبي: ج٩ ص٥٧٥ ــ ٥٧٦.

ولا أدري هل الإنسان يسمع في الكتاب أم يقرأ ؟! ولكن على أي حال فالذهبي نفسه كفانا مؤونة الرد، حيث قال مستهيناً بهذا الكلام:

(قلت: هذه حكاية منقطعة، وما كان معمر شيخاً مغفلاً يروج هذا عليه، كان حافظاً بصيراً بحديث الزهري) سير أعلام النبلاء ـ للذهبي: ج٩ ص٥٧٥ ــ ٥٧٦.

١- التاريخ الكبير ـ للبخاري: ج٦ ص٣٠٦ ــ ٣٠٧ برقم ٢٤٨٢؛ مسند أحمد: ج٣ ص٤٨٣؛ المستدرك ـ للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢٢، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك، فقال: "صحيح"**؛ مجمع الزوائد ـ للهيثمي: ج٩ ص١٢٩، عن عمرو بن شاس الأسلمي، وقال عنه: **"رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات"**، وعن سعد بن أبي وقاص، وقال عنه: **"رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان"**؛ المصنف ـ لابن أبي شيبة الكوفي: ج٧ ص٥٠٢؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢ ص١٠٩؛ صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٣٦٥؛ الجامع الصغير ـ للسيوطي: ج٢ ص٥٤٧ ح٨٢٦٦؛ كنز العمال ـ للمتقي الهندي: ج١١ ص٦٠١ ح ٣٢٩٠١؛ الإصابة ـ لابن حجر العسقلاني: ج٤ ص٥٣٤؛ سبل الهدى والرشاد ـ للصالحي الشامي: ج١١ ص٢٩٣؛ ذخائر العقبى ـ لأحمد بن

قال الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ [الأحزاب: ٥٧].

ولم نجد أحداً يؤدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) غير علي (عليه السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي) [١].

ولم نجد أحداً مُحِبه – مع أهل الكساء – جزاؤه أن يكون مع محمد (صلى الله عليه وآله) في درجته يوم القيامة غير علي (عليه السلام): عن علي بن حسين رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) [٢]، [٣].

عبد الله الطبري: ص٦٥؛ السلسلة الصحيحة للألباني: ج٥ ص٣٧٣ – ٣٧٤ برقم ٢٢٩٥، وقال عنه: "**روي عن جمع من الصحابة:...، وبالجملة؛ فالحديث صحيح بمجموع هذه الطرق**"؛ در السحابة - للشوكاني: ص٢٢٣ – ٢٢٤، ذكره عن الاسلمي، وعن سعد بن أبي وقاص، فقال: "**وأخرج أحمد والطبراني والبزاز، ورجال أحمد ثقات من حديث عمرو بن شأس الأسلمي.....، وأخرج أبو يعلى والبزاز، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير رجلين وهم ثقتان، من حديث سعد بن أبي وقاص**"؛ ووثق رواية مسند أحمد؛ الدكتور حسين بن عبد الله العمري في تعليقه على (در السحابة) ص٢٢٣، فقال: "**ورجال أحمد ثقات**"؛ اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري: ج٩ بـ٩ ح٨٩٥٢ ص٢٦٦، عن سعد بن أبي وقاص، وقال عنه: "**رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر ورواته ثقات وأبو يعلى والبزار**"؛ وحسنه حمزة أحمد الزين في تعليقه على مسند أحمد: ج١٢ ص٣٩٢ برقم ١٥٩٠٢، فقال: " **إسناده حسن**..."؛ وحسَّنه عبد الله بن ظافر الشهري في تعليقه على المطالب العالية لابن حجر العسقلاني: ج١٦ بـ٣٠ ص١٢٩ برقم ٣٩٣٨، فقال: "**هذا حديث حسن بهذا الإسناد فإن قنان بن عبد الله صدوق**".

١- رواه الترمذي في صحيحه: ج٥ ص٢٩٩ – ٣٠٠ برقم ٣٨٠٣؛ والنسائي في السنن الكبرى: ج٥ ص٤٥ برقم ٨١٤٧؛ وابن ماجة في سننه: ج١ ص٤٤ ح١١٩؛ وأحمد بن حنبل في مسنده: ج٤ ص١٦٥؛ والطبراني في المعجم الكبير: ج٤ ص١٦؛ والسيوطي في الجامع الصغير: ج٢ ص١٧٧ ح ٥٥٩٥؛ والمتقي الهندي في كنز العمال: ج١١ ص٦٠٣ ح ٣٢٩١٣، وغيرهم.

وصححه الترمذي في صحيحه، والدارقطني في الألزامات والتتبع الالزامات والتتبع للدارقطني المتوفي ٣٨٥ هـ - دراسة وتحقيق الوادعي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - ص٩٤، حيث ذكر الدارقطني هذا الحديث من ضمن الأحاديث التي يلزم الشيخين اخراجها في صحيحيهما.

والوادعي في تعليقه على الالزامات والتتبع للدارقطني. "نفس المصدر السابق".

وحكم بحسنه الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي ج٣ ص٥٢٢ برقم ٣٧١٩.

٢- وقال أبو علي بن الصواف عن عبد الله ابن أحمد: (لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث يعني حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة. أمر المتوكل بضربه ألف سوط فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له هذا من فعل أهل السنة فلم يزل به حتى تركه) تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج١٠ ص٣٨٤.

٣- سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٥ ح٣٨١٦، **وحسّنه**؛ مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل: ج١ ص٧٧؛ وأيضاً في فضائل الصحابة لابن حنبل - دار ابن الجوزي - تحقيق وصّي الله بن محمد عباس - ط٢ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ج٢ ص٨٦٢ - ٨٧٣ ح ١١٨٥؛ المعجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - ط٢ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م:

ولم نجد أحداً حربه حرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) غير علي (عليه السلام) وأهل بيته:

قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي وفاطمة والحسنين: (أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم) [١]. ولم نجد النبي (صلى الله عليه وآله) قد قرن ولايته بولاية أحد مطلقاً غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فعلي مولاه) [٢].

ولم نجد وزيراً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) [٣].

ج٣ ص٥٠ ح٢٦٥٤؛ المعجم الصغير - للطبراني: ج٢ ص٧٠ – ٧١؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٢ ص٩٧ ح٣٤١٦١، و ص١٠٣ ح٣٤١٩٦، و ج١٣ ص٦٣٩ ح٣٧٦١٣؛ المناقب - للموفق الخوارزمي: ص١٣٨ ح١٥٦؛ طبقات المحدثين باصبهان - لعبد الله بن حبان المتوفي ٣٦٩ هـ: ج٤ ص٨٠ – ٨١، ترجمة رقم ٥٥٥؛ تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي: ج١٣ ص٢٨٩؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج١٣ ص١٩٦؛ أسد الغابة - لابن الأثير: ج٤ ص٢٩؛ تهذيب الكمال - للمزي: ج٦ ص٢٢٧ – ٢٢٨؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١١ بـ ١٠ ص٥٧ – ٥٨؛ در السحابة - للشوكاني: بـ٣ فـ١ ص٢٦٩ ح٢١؛ **وحسَّن إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: ج١ ص١١٢ – ١١٣ رقم الحديث٥٧٦.**

١- روي هذا المعنى أيضاً بلفظ: (... لمن سالمهم... لمن حاربهم) و (لمن سالمكم... لمن حاربكم) وفي مصادر عديدة، منها: سنن الترمذي: ج٥ ص٣٦٠ ح٣٩٦٢؛ سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢ ح١٤٥؛ مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٤٤٢؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٤٩، وقال عنه: **"هذا حديث حسن** من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فاني لم أجد له رواية غيرها" وذكر له شاهداً آخر عن زيد بن أرقم. وسكت عنه الذهبي؛ الدر المنثور - للسيوطي: ج٥ ص١٩٩؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٢ ص٩٧ ح٣٤١٦٤؛ أمالي المحاملي - للحسين بن إسماعيل المحاملي: ص٤٤٦ – ٤٤٧ ح٥٣٢؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج٣ ص٤٠ ح٢٦١٩، ورواه أيضاً في المعجم الصغير والأوسط؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٦٩؛ البداية والنهاية - لابن كثير: ج٨ ص٢٢٣؛ سير أعلام النبلاء - للذهبي: ج٣ ص٢٥٧ – ٢٥٨؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج١٣ ص٢١٨؛ تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي: ج٧ ص١٤٤؛ شواهد التنزيل - للحاكم الحسكاني: ج٢ ص٤٤ ح٦٦٥؛ المناقب - للموفق الخوارزمي: ص١٤٩ – ١٥٠ ح١٧٧؛ در السحابة - للشوكاني: بـ٣ فـ١ ص٢٦٩ ح١٩؛ **وحسَّنه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير ج١ ص٣٠٦ برقم ١٤٦٢.**

٢- واكتفي في تصحيح هذا الحديث بقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (ج٧ ص٦١): **(واما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب)**.

٣- صحيح البخاري: ج٤ ص ٢٠٨؛ صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠.

ولم نجد أحداً آخاه النبي (صلى الله عليه وآله) غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (... وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي ومني...) [١].

وقال علي (عليه السلام): (أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم. وأنا الصديق الأكبر. لا يقولها بعدي إلا كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين) [٢].

١- المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص٢١٧، وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك على شرط مسلم.

٢- سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ح١٢٠. رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال. وقال : **صحيح على شرط الشيخين**. على ما في تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. وأخرجه ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف: ج٧ ص ٤٩٨ بـ ١٨ ح ٢١ بنفس اللفظ مع [مفتر] بعد كذاب، وص٤٩٧ بـ١٨ ح١٦،بسند آخر بلفظ: [أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر]. وأخرجه الضحاك في الآحاد والمثاني ج١ ص١٤٨ ح١٧٨، مع زيادة [مفتري] بعد كذاب. وأخرجه عمرو بن أبي عاصم في كتاب السنة ص٥٨٤ ح١٣٢٤، بلفظ الضحاك. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ج٥ ص١٠٦ – ١٠٧ ح٨٣٩٥، وفي خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) ص٤٦. وأخرجه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة - تحقيق د. عوض الشهري، ط١ لعام ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م - ١٥٩ – ١٦٠، بإسناده عن عباد بن عبد الله، وقال عنه: "**هذا إسناد صحيح رجاله ثقات**". وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص٢١١ بسنده عن فضيل بن سعد بن جعفر بن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وتتبع الذهبيُ الحاكمَ في التلخيص، وقال عن عباد بن عبد الله: قد ضعفه المديني.

أقول:

عباد بن عبد الله ذكره ابن حبان في الثقات (ج٥ ص١٤١)، ووثقه العجلي في معرفة الثقات (ج٢ ص١٧ برقم ٨٤٠) وقال عنه: "كوفي تابعي ثقة". وتضعيف المديني غير مفسر، والقاعدة المعتبرة تنص على تقديم التوثيق إن اجتمع مع التضعيف المبهم. ولم ينقموا على عباد إلا لكونه شيعياً يروي فضائل أهل البيت (عليهم السلام) التي تعارض ما يعتقده من يجعل علياً (عليه السلام) مفضولاً وأبا بكر وعمر فاضلاً، وهذا تضعيف يستند الى التعصب المذهبي وهو غير معتبر ولا يلتفت إليه.

ثم إن عباد بن عبد الله لم ينفرد بهذا الخبر بل له متابعة عن زيد بن وهب، كما أخرجه ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف (ج٧ ص٤٩٧، بـ ١٨ ح١٦)، باللفظ الآتي:

حدثنا عبد الله بن نمير، عن الحارث بن حصيرة، قال: حدثني أبو سليمان الجهني - يعني زيد بن وهب، قال: سمعت عليا على المنبر وهو يقول: (أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر).

وسند ابن أبي شيبة صحيح:

أ. عبد الله بن النمير: من رجال الصحاح الستة، وثقه يحيى بن معين وابن حبان والعجلي وابن سعد، وقال أبو حاتم: كان مستقيم الأمر. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٦ ص٥٢ برقم ١١٠. ووصفه الذهبي بـ [الحافظ الثقة الإمام] راجع سير أعلام النبلاء: ج٩ ص٢٤٤ برقم ٧٠.

ب. الحارث بن حصيرة: وثقه يحيى بن معين والنسائي والعجلي وابن نمير وابن حبان، وقال الآجري عن أبي داود: شيعي صدوق. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٢ ص١٢١ برقم ٢٣٦.

ورغم ذلك لم يسلم من المتعصبين مذهبياً وغاية ما قالوه أنه فاسد المذهب ومن المحترقين بالكوفة في التشيع وإنه كان يؤمن بالرجعة، وهذا فخر ومنقبة له، مع أنه لا علاقة له بالتوثيق والتضعيف في النقل.

ج. زيد بن وهب أبو سليمان الجهني: من رجال الصحاح الستة، وثقه يحيى بن معين وابن خراش وابن حبان وابن سعد والعجلي، وقال الأعمش: إذا حدثك بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه. أسلم في حياة النبي (صلى الله

ولم نجد أحداً غير علي (عليه السلام) وصف بأنَّه لم يسبقه الأولون بعلم ولم يدركه الآخرون، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله عندما يحمل راية الحرب:

قال الحسن المجتبى (عليه السلام) بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام): (لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون ،كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له) [١].

ولم نجد أحداً منصوصاً عليه بأنه باب مدينة العلم غير علي بن أبي طالب:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنا مدينة العلمِ وعليٌ بابها فمن أراد المدينة فليأتِ البابَ) [٢].

عليه وآله) وهاجر إليه ولم يدركه، أي توفي النبي (صلى الله عليه وآله) قبل أن يراه زيد بن وهب. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٣ ص٣٦٨ برقم ٧٨١.

إذن، فالحديث إن لم يكن صحيحاً لنفسه، فهو صحيح لغيره لا محالة، وإن أردنا التنزل نقول: إنه حديث حسن.

بل وهناك تابع ثاني حسب ما ذكر البوصيري في زوائد ابن ماجة، حيث قال: (ورواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في "مسنده" من طريق أبي يحيى عن علي بن أبي طالب بإسناده ومتنه وزاد في آخره: فقالها رجل فأصابه جنة) راجع مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة - تحقيق د. عوض الشهري، ط١ لعام ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م: ص١٦٠. وهي باللفظ الآتي كما أخرجها المتقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص١٢٩ برقم ٣٦٤١٠: عن أبي يحيى قال: سمعت عليا يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها أحد بعدي إلا كاذب، فقالها رجل فأصابته جنة).

فيكون من روى هذا الحديث ثلاثة: (عباد بن عبد الله، وزيد بن وهب، وأبو يحيى).

١- مسند أحمد: ج١ ص١٩٩؛ وأخرجه الطبراني باختلاف يسير، في المعجم الكبير: ج٣ ص٧٩ برقم ٢٧١٩؛ وأخرجه بمعناه ابن أبي شيبة في المصنف، بسنده عن عاصم بن ضمرة: ج٧ ص٤٩٩ بـ ١٨ ح٣١؛ وأخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك بمعناه مع زيادة، وذكر (لا يسبقه الأولون بعمل) بدل (بعلم) ج٣ ص١٧٢؛ وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: ج٢ ص٣٤٤ برقم ١٧١٩، حيث قال: **"إسناده صحيح". وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: ج٣ ص٢٤٦ برقم ١٧١٩.**

٢- رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك بثلاثة أسانيد: ج٣ ص١٢٦ – ١٢٧؛ ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج١١ ص٥٥؛ ورواه السيوطي في جامع الأحاديث: ج٢ ص١٩٣ برقم ٤٧٨٣؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج١٣ ص١٤٧ – ١٤٨ برقم ٣٦٤٦٣؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٤؛ وعده الشيخ يوسف المزي في تهذيب الكمال من مناقب الإمام علي (عليه السلام)، تهذيب الكمال: ج٢٠ ص٤٧٢ – ٤٩٠ رقم الترجمة ٤٠٨٩، وغيرهم.

وشهد بصحة هذا الحديث كل من:

يحيى بن معين، راجع تهذيب التهذيب: ج٦ ص٢٨٥ – ٢٨٦؛ والحاكم النيسابوري في المستدرك: ج٣ ص١٢٦ – ١٢٧؛ والسيوطي راجع كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي: ص٦٠؛ والمحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه الخاص بتصحيح هذا الحديث، وأخيه عبد الله الغماري قال ذلك في تعليقه على المقاصد الحسنة للسخاوي: هامش ص٩٨؛ والمحدث علي بن محمد العلوي في دفع الارتياب عن حديث الباب؛ والمولوي حسن الزمان في القول المستحسن في فخر الحسن ص٤٥٢ – ٤٥٣؛ والسقاف في تناقضات الألباني: ج٣ هامش الصفحة ٨٢ برقم ٥٢. وغيرهم.

ونجد علياً (عليه السلام) من محمد (صلى الله عليه وآله)، ومحمداً (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام):

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: (أنت مني وأنا منك) [١].

ونجد علياً (عليه السلام) مع محمد (صلى الله عليه وآله) في مكان واحد يوم القيامة:

عن علي (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لفاطمة (عليها السلام): (إني وإياك وهذا – يعنيني – وهذين الحسن والحسين يوم القيامة في مكان واحد) [٢].

ولم نجد أحداً بخلافته وطاعته تدخل جميع الأمة الجنة غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن عبد الله ابن مسعود قال:

(كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن، قال: فتنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله ! قال، نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود ! قلت: فاستخلف، قال: من ؟ قلت: أبو

وشهد بحسنه كل من:

الحافظ صلاح الدين أبو سعيد العلائي راجع كشف الخفاء للعجلوني: ج١ ص٢٠٤؛ وابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: ص١٢٣ وص١٩٢؛ وابن حجر العسقلاني كما حكاه عنه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: ص١٢٣؛ وعلي القاري المتوفي ١٠١٤ هـ، في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ج١١؛ كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام): ص٢٥٣، تحقيق الشيخ جمال عيتاني؛ والزركشي في اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة: ص١٦٥؛ والسخاوي في المقاصد الحسنة: ص٩٧ – ٩٨ برقم ١٨٩؛ والزرقاني في مختصر المقاصد: ص٧٩ ح١٧٠؛ والشوكاني في الفوائد المجموعة باب مناقب الخلفاء الأربعة وأهل البيت ... برقم ٥٢ ص٣٤٩؛ وابن طولون الصالحي في الشذرة: ص١٣٠؛ ومحمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد: ج١ ص٦٣١؛ والفتني في تذكرة الموضوعات فصل فضل صحابته وأهل بيته: ص٩٥؛ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب - تحقيق محمد هادي الأميني - باب ٥٨ ص٢٢٠ – ٢٢٢؛ وجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء - دار ابن حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ص١٣٧. وغيرهم.

١- صحيح البخاري: ج٤ باب مناقب علي ابن أبي طالب، ص٢٠٧.

٢- روي هذا المعنى في عدة مصادر وباختلاف يسير في الألفاظ: مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٠١؛ مسند أبي يعلى - لأبي يعلى الموصلي: ج١ ص٣٩٣ ح٥١٠؛ كتاب السنة - لعمرو بن أبي عاصم المتوفي ٢٨٧ هـ: ص٥٨٤ ح١٣٢٢؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٣ ص٦٣٨ – ٦٣٩ ح٣٧٦١٢؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج٣ ص٤٠ – ٤١ ح٢٦٢٢؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج١٣ ص٢٢٧ – ٢٢٨؛ تهذيب الكمال - للمزي: ج٦ ص٤٠٣ – ٤٠٤؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٣٧، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك؛** مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود الطيالسي: ص٢٦؛ در السحابة - للشوكاني: بـ٣ فـ١ ص٢٧٠ ح٢٣؛ أمالي المحاملي - للحسين بن إسماعيل المحاملي: ص٢٠٥ – ٢٠٦ ح١٨٨؛ **وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٣١٩.**

بكر، قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قال: فقلت: ما شأنك ؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود ! قال: قلت: فاستخلف، قال: من ؟ قلت: عمر، قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قال: فقلت: ما شأنك ؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود ! قال: قلت: فاستخلف، قال: من ؟ قال: قلت: علي بن أبي طالب، قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين) [1].

---

١ ـ المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني ج١١ ص٣١٧ برقم ٢٠٦٤٦.

وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن سلمة عن عبد الرزاق... الخ، ص ٥٤٩ برقم ١١٨٣، بلفظ: [ليلة الجن نعيت إلي والله نفسي فقلت: يقوم بالناس أبو بكر الصديق فسكت، فقلت: يقوم بالناس عمر، فسكت فقلت: يقوم بالناس علي، فقال: لا يفعلون ولو فعلوا دخلوا الجنة أجمعين].

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٠ ص٦٧ برقم ٩٩٦٩، بسنده عن أبي عبد الله الجدلي عن ابن مسعود، هكذا سنداً ومتناً:

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا علي بن الحسين بن أبي بردة الأسماء الذهبي ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح ثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله بن مسعود قال:

استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط علي خطة وقال لا تبرح ثم انصاع في أجبال فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى استنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك قال فلم أزل كذلك حتى أمنا الفجر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال ما زلت على حالك قلت لو لبثت شهرا ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه في أصابعي فقال إني وعدت أن يؤمن بي الجن والإنس فأما الإنس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت قال وما أظن أجلي إلا قد اقترب قلت يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يا رسول الله ألا تستخلف عمر فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يا رسول الله ألا تستخلف عليا قال ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين.

وأخرجه أيضاً في نفس المصدر برقم ٩٩٧٠، عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن ابن مسعود، هكذا سنداً ومتناً:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يا رسول الله قال نعيت إلى نفسي يا بن مسعود قلت استخلف قال من قلت أبو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك معبد أنت وأمي يا رسول الله قال نعيت إلى نفسي يا بن مسعود قلت فاستخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك قال نعيت إلى نفسي يا بن مسعود قلت فاستخلف قال من قلت علي بن أبي طالب قال أما والذي نفسي بيده أداء أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

تصحيح الحديث:

للحديث اسنادان عن عبد الله بن مسعود، أحدهما ينتهي بـ [ميناء]، والثاني ينتهي بـ [أبو عبد الله الجدلي]، وكلاهما عن عبد الله بن مسعود.

ورجال السند الأول هم: [عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن أبيه عن ميناء عن عبد الله ابن مسعود]، ولم يقدح في أحد منهم سوى [ميناء] فقد اتهموه بالوضع والكذب ... الخ.

وحقيقة الأمر أنّ تضعيفهم لميناء جاء من جهة مذهبه فقد كان شيعياً وقد نقل فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومثالب بعض الصحابة وهذا لا يروق لمن يسعون الى كتم الحقائق، وهكذا تضعيف لا يعبأ به أبداً لأنه مبني على التعصب المذهبي وقمع الرواة وتسقيطهم بما يروونه من حقائق، بمعنى أنهم إما أن ينقل الراوي ما يوافق أهواءهم ومذاهبهم فيكون مقبولاً عندهم، وإما إنْ نقل ما يخالف أهواءهم ومذاهبهم فيضعفونه ويتهمونه بالكذب والوضع والمنكرات، وهذا منهج أعوج لا يستند الى دليل.

و [ميناء] من كبار التابعين، بل عده بعضهم من الصحابة، وثقه ابن حبان في كتابه الثقات ج٥ ص٤٥٥. وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير ج٨ ص٣١ برقم ٢٠٥٠، ولم يقدح فيه لا من قريب ولا من بعيد.

وقد ذكر بأن سبب انكار الأئمة لحديث ميناء إنما هو بسبب مذهبه، حيث قال الجوزجاني: [أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه] تهذيب التهذيب ج١٠ ص٣٥٤ برقم ٧١٤.

وقال ابن عدي: [ويبين على حديثه أنه يغلو في التشيع] المصدر السابق.

وقال أبو حاتم: [منكر الحديث روى أحاديث مناكير في الصحابة لا يعبأ بحديثه كان يكذب] المصدر السابق.

أقول:

لا يخفى أنَّ ميناء إنما نقموا عليه تصلبه في التشيع – وهو مفخرة له -، ونقله لأحوال بعض الصحابة، وبما أن القوم قد قالوا بعدالة كل الصحابة – وبلا دليل طبعاً – فاعتبروه قد تعدى الخطوط الحمراء واعتبروه من أصحاب المناكير !

ولم يعبأ أحمد محمد شاكر بتضعيفهم هذا، في تحقيقه لمسند أحمد في نفس سند الرواية التي نتكلم عنها، ج٤ ص٢٠٧ برقم ٤٢٩٤، إذ قال: [إسناده صحيح، والد عبد الرزاق: هو همام بن نافع الحميري الصنعاني، وهو ثقة، وثقه إسحق بن منصور، وذكره ابن حبان في الثقات، وترجمه البخاري في الكبير ٢٣٧/٢/٤. ميناء بن أبي ميناء الخزاز: هو مولى عبد الرحمن بن عوف، وهو تابعي كبير، حتى أخطأ بعضهم فذكره في الصحابة، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما، والظاهر من كلامهم أنهم أخذوا عليه الغلو في التشيع، ولكن ترجمه البخاري في الكبير ٣١/٢/٤ فلم يذكر فيه جرحاً ...].

إذن فـ [ميناء] موثق من قبل ابن حبان، وترجمه البخاري ولم يتعرض لجرحه، وحكم أحمد شاكر بوثاقته وصحة إسناد الرواية التي نحن الآن بصددها، وقد تبين أن تضعيف ابن معين والنسائي وغيرهما لا يعبأ به.

ثم أنَّ ميناء مع أنه موثق فقد برئ من التهمة، لأنه قد تابعه أبو عبد الله الجدلي عند الطبراني:

[حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا علي بن الحسين بن أبي بردة الأسماء الذهبي ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح ثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله بن مسعود قال: ....] وقد تقدم ذكر المتن في تخريج الحديث.

وهذا ما نص عليه السيوطي كما نقله عنه صاحب تنزيه الشريعة:

تنزيه الشريعة، علي بن محمد بن عراق الكناني ج١ ص٣٧٧، برقم ١٠١:

[(حديث) ابن مسعود كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت ما شأنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعيت إلى نفسي، قلت: فاستخلف، قال من قلت أبو بكر فسكت ثم مضى ساعة، فتنفس، قلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلى نفسي، قلت فاستخلف، قال من ؟ قلت عمر. ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك قال: نعيت إلى نفسي، قلت فاستخلف قال: من ؟ قلت: علي بن أبى طالب، قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين (طب) من طريق مينا مولى عبد الرحمن بن عوف (تعقب) بأن مينا تابعه أبو عبد الله الجدلي أخرجه الطبراني أيضاً ...].

وأبو عبد الله الجدلي تابعي معروف، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وابن حبان، والعجلي [راجع تهذيب التهذيب ج١٢ ص١٣٣ برقم ٨٥٤٠]. ووثقه ابن حجر في تقريب التهذيب ج٢ ص٤٢٨ برقم ٨٢٤٣. واسمه عبد بن عبد أو عبد الرحمن بن عبد.

فحتى لو قلنا بضعف ابن ميناء، فالسند صحيح، لأن الضعيف إن تابعه ثقة يبرأ من تهمة الوضع أو الوهم ... الخ.

وقد رد شعيب الأرنؤوط على هذه المتابعة في تحقيقه لمسند أحمد ج٧ ص٣٢٢ – ٣٢٣ برقم ٤٢٩٤، بقوله:

[وهذه المتابعة لا يُفرح بها، فهي عند الطبراني في "الكبير" (٩٩٦٩) من طريق يحيى بن يعلى الأسلمي، عن حرب بن صبيح، عن سعيد بن مسلم، عن أبي مرة الصنعاني، عن أبي عبد الله الجدلي، عن ابن مسعود به، مطولاً.

ويحيى بن يعلى الأسلمي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الأشياء المقلوبة، وحرب بن صبيح أبو مرة الصنعاني ليس لهما ترجمة في كتب الجرح والتعديل].

أقول:

الإسناد الى عبد الله بن مسعود متصل برجال ثقات ولا يوجد كلام إلا في ميناء الذي يروي عن ابن مسعود مباشرة، وبهذا فقد برئ الأسلمي وحرب بن صبيح والصنعاني من التهمة، فإسناد أحمد والطبراني عن ميناء ثابت ودافع لتهمة

ولم نجد أحداً كل من مات مبغضاً له مات ميتة جاهلية غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عن علي (عليه السلام) قال: [طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في جدول نائماً فقال: قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب قال فرأى كأني وجدت في نفسي من ذلك فقال قم فو الله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي من مات في عهدي فهو كنز الله ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت الشمس أو غربت ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام] [1].

الوضع أو الوهم .. عن الوسائط الموصلة الى أبي عبد الله الجدلي في الإسناد الثاني، إذن فلا حاجة الى اثبات وثاقتهم، إنما نحتاج الى متابعة الجدلي لميناء فقط، وهي متحققة، فالإسناد إن لم يكن صحيحاً فهو حسن على أقل تقدير.

وبذلك يكون كلام السيوطي متين للغاية في اثبات متابعة الجدلي لميناء، وكلام الأرنؤوط أنما هو [شنشنة أعرفها من أخزم].

والغريب أن الحديث جاء في مسند أحمد مبتوراً عن ابن مسعود هكذا: [كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شأنك فقال نعيت إلى نفسي يا ابن مسعود].

ولم يذكر فيه مسألة الاستخلاف وعزوف النبي (صلى الله عليه وآله) عن ارتضاء أبي بكر وعمر للخلافة، وارتضاؤه علي بن أبي طالب (عليه السلام) للخلافة وقوله عنه: [أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين]، في حين أنَّ السند نفسه عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن ابن مسعود !

لا شك أن المقص قد نال من هذا الحديث ليخفي دلالته على خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا القص أو البتر إما من قبل أحمد بن حنبل نفسه أو من قبل غيره ممن تسلط على مسند أحمد بن حنبل بعده، والراجح أنه من قبل المتسلطين على المسند بعد وفاة أحمد بن حنبل، بقرينة أنَّ الحديث قد روي عن أحمد بن حنبل كاملاً بلا قص أو بتر وبنفس السند، كما روى ذلك ابن كثير في تفسيره:

تفسير ابن كثير ج٤ ص١٧٨، قال:

وقد رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب حدثنا إسحاق بن إبراهيم وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي قالا حدثنا عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن ابن مسعود قال:

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يا رسول الله ؟ قال "نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود" قلت استخلف قال "من ؟" قلت أبا بكر قال فسكت ثم مضى ساعة فتنفس فقلت ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال "نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود" قلت فاستخلف قال "من ؟" قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك. قال "نعيت إلي نفسي" قلت فاستخلف قال صلى الله عليه وسلم "من ؟" قلت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين".

١- مسند أبي يعلى ج١ ص٤٠٢ ح٥٢٨: أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني عن عبد المؤمن عن أبي المغيرة عن علي قال طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني في جدول نائما فقال: ....

أخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج٩ ص٢٦٧ – ٢٦٨ برقم ٨٩٥٧، وقال: **رواه أبو يعلى بسند رواته ثقات.**

ولم نجد أحداً جعله النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كنفسه في المباهلة غير علي بن أبي طالب (عليه السلام):

قال عبد الله بن ظافر الشهري في تحقيقه للمطالب العالية لابن حجر العسقلاني ج١٦ ص١٤٠ - ١٤١ ح٣٩٤٢، بعد ذكر شاهد ابن عمر: وحديث المجهول يقبل الانجبار كما نص على ذلك الحافظ في شرح النخبة ص٤٢. **وعليه فإن هذا الحديث يرتقي بهذا الشاهد الى رتبة الحسن لغيره**، والله أعلم.

وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٢١ – ١٢٢: رواه أبو يعلى وفيه زكريا الأصبهاني - كذا - وهو ضعيف.

أقول:

عجيب أمر الهيثمي، فهو هنا يضعف زكريا الأصبهاني [الصبهاني]، وفي سند آخر في مسند أحمد بن حنبل حكم بوثاقة رواة السند مع أن فيهم زكريا الصهباني:

مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٠٣:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا طلق بن غنام بن طلق ثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال حدثني شيخ من بنى أسد اما قال شقيق واما قال زر عن عبد الله قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع أو قال يثنى عليهم حتى تمنيت انى رجل منهم.

قال الهيثمي عن هذا الحديث:

[رواه أحمد والبزاز والطبراني ، ورجال أحمد ثقات] مجمع الزوائد ج١٠ ص٥١.

فـ [زكريا الصهباني] في هذا السند يعتبره الهيثمي ثقة، وفي سند الحديث الذي ينص على فضل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يعتبره ضعيفاً ! لا أدري ما يصيب القوم عندما يرون حق علي بن أبي طالب (عليه السلام) جلياً في رواياتهم ؟!

وزكريا الصُهباني:

ذكره ابن حبان في الثقات، ٨ /٢٥٢.

ذكره البخاري في التاريخ الكبير ولم يتعرض لجرحه، ج٣ ص٤٢٤ برقم ١٤٠٥.

ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وأيضاً لم يذكر فيه جرحاً، ج٣ ص٥٩٨ برقم ٢٧٠٤.

وثقه أحمد محمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد ج٤ ص٥٠ برقم ٣٨٢٦، حيث قال: زكريا بن عبد الله بن يزيد: ثقة، ذكره ابن حبان في الثقات، وترجمه البخاري في الكبير .. فلم يذكر فيه جرحاً، وكذلك ابن أبي حاتم، كما في التعجيل ١٣٨ ... الخ.

وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ج٦ ص٣٧٦ – ٣٧٧ برقم ٣٨٢٦، إذ قال: زكريا بن عبد الله بن يزيد – وهو الصُّهباني – روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في الثقات، وترجمه البخاري في التاريخ الكبير ٣ / ٤٢٤، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ٥٩٨، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وترجمه الحافظ في التعجيل ص١٣٨، وذكر أن الأزدي ذكره في "الضعفاء"، وقال: منكر الحديث، والأزدي يضعف بلا حجة أحياناً.

إذن فالحديث صحيح ورجال سنده ثقات. وله شاهد من حديث ابن عمر كما اخرجه الطبراني:

المعجم الكبير، للطبراني ج١٢ ص٣٢١، مجمع الزوائد ٩ / ١٢١:

وعن ابن عمر قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل بالمدينة ونحن نطلب عليا إذ انتهينا إلى حائط فنظرنا إلى علي وهو نائم في الأرض وقد اغبر فقال:

[لا ألوم الناس يكنونك أبا تراب] فلقد رأيت عليا تغير وجهه واشتد ذلك عليه فقال: [ألا أرضيك يا علي ؟] قال: بلى يا رسول الله. قال: [أنت أخي ووزيري تقضى ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي فمن أحبك في حياة منى فقد نحبه ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان وآمنه يوم الفزع ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الاسلام].

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١].

فلم يدعُ النبي معه للمباهلة غير علي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، وهذا مروي في مصادر كثيرة:

صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ - ١٢١:

بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال امر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب أبا التراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم... [الى قوله]: [ولما نزلت هذه الآية "فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي].

وأخرج الحاكم النيسابوري هذه القصة أيضاً بسند صحيح على شرط الشيخين ج٣ ص١٥٠: (أخبرني) جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ببغداد ثنا موسى بن هارون ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال:

[لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم فقال اللهم هؤلاء أهلي].

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي على شرط الشيخين في تلخيص المستدرك ج٣ ص١٥٠.

وأخرج القصة أيضاً ابن كثير في تفسيره ج١ ص٣٧٨ - ٣٧٩، حيث قال: وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن داود المكي حدثنا بشر بن مهران حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر، قال:

[قدم على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يلاعناه الغداة قال: فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا وأقرا له بالخراج قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "والذي بعثني بالحق لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً" قال جابر: وفيهم نزلت "ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم" قال جابر: "أنفسنا وأنفسكم" رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب "وأبناءنا" الحسن والحسين "ونساءنا" فاطمة].

ومما تقدم نعرف أنَّ النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) قد شخَّص أول مصاديق الهداة والأئمة والخلفاء من بعده وأجرى له ما يجري لنفسه من الطاعة والملازمة والهداية والحب والولاية، لكي يضع حجر الأساس المتين لإمامة الدين الخاتم، وليقيم الحجة القاطعة على كل الأمة.

فيجب على الأمة في كل زمان أنْ تعرف إمام زمانها وتتبعه وتعمل لنصرته ومؤازرته، لتهتدي إلى الحق كله، ولتجتنب التيه والضلال والانحراف والتفرق. والأئمة الهداة – كما قدمت – من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) حصراً، فهم سفن النجاة لا يُنجي من بحر الفتن غيرهم (عليهم السلام):

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) [1].

١- روي هذا الحديث بأكثر من طريق بألفاظ متقاربة جداً، وكما يلي:

المستدرك: (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)، (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

مجمع الزوائد: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدجال)، عن البزاز والطبراني بسندهما عن أبي ذر.

(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق) عن البزاز بسنده عن عبد الله بن الزبير. (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق) عن البزاز والطبراني بسندهما عن ابن عباس.

(إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له) عن الطبراني بسنده عن أبي سعيد الخدري.

الجامع الصغير للسيوطي: (إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك). (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

وما قارب هذه الألفاظ، ونأتي الآن على سرد المصادر:

وهنا يحصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) الهداية بمثال لا يقبل التأويل أبداً، ليسد أفواه المشككين والمرتابين، فمثَّل دور أهل البيت (عليهم السلام) في الأمة بسفينة نوح (عليه السلام)، فمن ركب في سفينة هدايتهم نجى، ومن تخلف عنهم أو اتبع غيرهم غرق وهلك وغوى.

فيستفاد من التمثيل بسفينة نوح (عليه السلام):

أولاً: كما أنَّ سفينة نوح (عليه السلام) كانت السبيل الوحيد للنجاة من الغرق، فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم السبيل الوحيد للنجاة من الفتن والضلال والاختلاف، وهذا يعني انحصار الإمامة والخلافة بهم لا غير.

ثانياً: وكما أنَّ كل من لم يركب في سفينة نوح (عليه السلام) كان مصيره الغرق والهلاك دنيا وآخرة، كذلك من لم يركب سفينة أهل البيت (عليهم السلام) ويجعلهم أئمته، يكون مصيره الغرق في طوفان الضلال والفتن والانحراف.

فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢ ص٩٨٧ ح١٤٠٢؛ البحر - الزخار للبزاز: ج١١ ص٣٢٩ ح٥١٤٢؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٥٠ – ١٥١، ج٢ ص٣٤٣، وقال عنه: "**هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه**"؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج٣ صح٤٥ - ٤٦ ح٢٦٣٦، ح٢٦٣٧، ح٢٦٣٨؛ نوادر الأصول - للحكيم الترمذي: ج٢ ص٨٤٠ ح١١٣٣؛ الجامع الصغير - للسيوطي: ج١ ص٣٧٣ ح٢٤٤٢،ج٢ ص٥٣٣ ح ٨١٦٢ ؛ احياء الميت - للسيوطي: ص٢٠ - ٢١ ح٢٤ عن ابن الزبير، ح٢٥ عن ابن عباس، ح٢٦ عن أبي ذر، ح٢٧ عن أبي سعيد الخدري؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٢ ص٩٤ – ٩٩ ح٣٤١٤٤، ح٣٤١٥١، ح٣٤١٦٩، ح٣٤١٧٠؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٦٨؛ الصواعق المحرقة - لابن حجر الهيتمي: ج٢ باب الأمان ببقائهم ص٢٠٧، وقال: "**وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً** (مثل أهل بيتي) وفي رواية (إنما مثل أهل بيتي) وفي أخرى (إن مثل أهل بيتي) وفي رواية (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق). وفي رواية (من ركبها سلم ومن لم يركبها غرق وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائل من دخله غفر له"؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١١ ص١١ – ١٢، وقال عنه: "**قال الحافظ أبو الخير السخاوي: وبعض طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضاً**"؛ نظم درر السمطين - للزرندي الحنفي: ص٢٣٥؛ ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج١ ص٩٢ – ٩٤، ج٢ ص٩٠؛ المؤتلف والمختلف للدارقطني المتوفي ٣٨٥ هـ - تحقيق د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط١ -١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ج٢ ص١٠٤٦؛ ذخائر العقبى - للمحب الطبري: ص٢٠؛ كفاية الطالب - للكنجي الشافعي: ص٣٧٨ – ٣٧٩؛ رشفة الصادي - لأبي بكر الحضرمي: ص٧٩ – ٨٠؛ الفتح الكبير للنبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - ج٣ ص١٣٣؛ البلدانيات - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفي ٩٠٢ هـ - تحقيق حسام بن محمد القطان - دار العطاء - ط١ - ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م: ص١٨٦ – ١٨٧، وقال عنه: "**هذا حديث حسن**"، ثم قال رداً على البزاز في قوله بانفراد أبي ذر برواية هذا الحديث، ص١٨٨ - ١٨٩: "وليس كذلك؛ بل في الباب عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري – رضي الله عنهم – وبعضها يقوي بعضاً ولذلك حسنته"؛ در السحابة - للشوكاني: بـ٣ فـ١ ص٢٦٨ ح١٢؛ السراج المنير بشرح الجامع الصغير - للعزيزي: ج٣ ص٢٧٩، وقال عنه: "**وإسناده حسن**".

والنتيجة: لا نجاة ولا هداية ولا اعتصام من الفتن والضلال إلا بالتمسك بتركة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وبما خلَّفه في أمته، وهما الثقلان؛ كتاب الله وعترته أهل بيته (عليهم السلام).

وهم (عليهم السلام) الأمان لأهل الأرض، فلا يمكن أنْ تخلو الأرض منهم:

قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (النجوم أمان لأهل السماء، وإنّ أهل بيتي أمان لأمتي) [1].

هذا الحديث الشريف ينص على أنَّ الأمان والهدى مشروط بأهل البيت (عليهم السلام)، وأحد ألفاظ الحديث ينص على أنَّهم أمان من الاختلاف – كما في الهامش –، فعندما تختلف الأمة وتفترق، فأهل الحق هم أهل البيت (عليهم السلام) ومن اتبعهم وتبرأ ممن خالفهم ونصب

١- روي هذا المعنى في روايات متعددة وبألفاظ مختلفة، وكما يلي:

المستدرك: (النجوم أمان لأهل السماء فإذ أذهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون)، (النجوم أمان لأهل السماء فإذ أذهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون)، (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس).

المعجم الكبير: (النجوم جعلت أمانا لأهل السماء، وإن أهل بيتي أمان لأمتي).

فضائل الصحابة: (النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض).

الجامع الصغير للسيوطي: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي).

وما قارب هذه الألفاظ، وهي كلها بمعنى واحد وهو كون أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) أماناً لأهل الأرض والأمة، والآن نأتي على ذكر المصادر:

المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٢ ص٤٤٨، **وصححه**، ج٣ ص١٤٩، **وصححه**، ج٣ ص٤٥٧؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل - تحقيق وصيّ الله بن محمد عباس: ج٢ ص٨٣٥ ح١١٤٥؛ الجامع الصغير - للسيوطي: ج٢ ص٦٨٠ ح ٩٣١٣؛ احياء الميت للسيوطي - تحقيق د. محمد زينهم - دار المعارف: ص٢٠ ح٢١، ص٢٢ ح٣٥؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج٧ ص٢٢؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١٧٤؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٢ ص٩٦ ح٣٤١٥٥، ج١٢ ص١٠١ – ١٠٢ ح ٣٤١٨٨، ج١٢ ص١٠٢ ح ٣٤١٨٩، ج١٢ ص١٠٢ ح ٣٤١٩٠؛ نوادر الأصول - للحكيم الترمذي - مكتبة الإمام البخاري للنشر - القاهرة - ط١ - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ج٢ ص٨٤٠ ح١١٣٣ الأصل ٢٢٤؛ كشف الخفاء - للعجلوني: ج٢ ص٣٢٧ – ٣٢٨ ح ٢٨٥٦؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج٤٠ ص٢٠؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١١ ص٦ – ٧؛ ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي: ج١ ص٧٢، ج٢ ص١٠٤؛ ذخائر العقبى - لأحمد بن عبد الله الطبري: ص١٧؛ نظم درر السمطين - للزرندي الحنفي: ص٢٣٤؛ الصواعق المحرقة - لابن حجر الهيتمي- تصحيح محمد البلبيسي - المطبعة الوهبية - مصر - ١٢٩٢ هـ: ج٢ باب الأمان ببقائهم ص٢٠٧، وقال: (... **وصح النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف**...)، وقال أيضاً ج٢ بـ١١ فـ١ الآية السابعة ص١٣٤: (... **وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس**...)؛ **وحسَّنه محمد جار الله الصعدي في النوافح العطرة** - نقلاً عن موقع الدرر السنية -.

لهم الحرب، وهو نفس معنى حديث (الثقلين) الذين أوجب الرسول على الأمة اتباعهما والتمسك بهما.

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) [١].

وعن جابر بن عبد الله، قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس، إني تركت فيكم من (ما) إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) [٢].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) [٣].

وبعد أنْ عَرَّفَنا النبيُ محمدٌ (صلى الله عليه وآله) بأول مصداق من مصاديق الحجج الهداة من العترة المباركة، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نعرف منه (صلى الله عليه وآله) بأنَّ الهداة لا يمكن أنْ تخلو منهم الأرض ما دام التكليف فيها، فلو كان على الأرض شخصان لكان أحدهما الحجة، كما نطقت به الأخبار، وهذا بيّن صريح من حديث الثقلين القائل بأنَّ الثقلين؛

١- رواه الترمذي في سننه: ج٥ ص٣٢٨ – ٣٢٩ ح ٣٨٧٦، وقال عنه: **"هذا حديث حسن غريب"**؛ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال: ج١ ص١٧٣ برقم ٨٧٣؛ ورواه عبد بن حميد بن نصر الكسّي في منتخب مسنده ص١٠٧ – ١٠٨ برقم ٢٤٠. باختلاف يسير؛ **وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، المجلد الثالث ص٥٤٣ ـ ٥٤٤ برقم ٣٧٨٨، حيث قال: (صحيح: "المشكاة" (٦١٤٤)، "الروض النضير" (٩٧٧)، (٩٧٨)، "الصحيحة" (٤/ ٣٥٦ – ٣٥٧)؛ وأيضاً صححه في صحيح الجامع الصغير ص٤٨٢ برقم ٢٤٥٨.**

٢- رواة الترمذي في صحيحه: ج٥ ص٣٢٧ – ٣٢٨ ح٣٨٧٤، وقال عنه: **"هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم"**.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: ج٥ ص٨٩؛ وأيضاً رواه الطبراني بهذا اللفظ في المعجم الكبير: ج٣ ص٦٦ برقم ٢٦٨٠؛ **وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة: ج٤ برقم ١٧٦١ وشهد بصحته.**

٣- مسند احمد بن حنبل: ج٣ ص٥٩؛ وحسَّنه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: ج١٠ ص١٨٤ برقم ١١٤٩٩، إذ قال: **"إسناده حسن لأجل العوفي"**؛ وحسّنه الألباني السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٣٥٦ – ٣٥٧ تحت رقم ١٧٦١، إذ قال: **"وهو إسناد حسن في الشواهد"**.

القرآن والعترة لا يفترقان الى يوم القيامة؛ (وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، أي ما دام القرآن موجوداً، فلابد من وجود ممثل للعترة المطهرة، وإلا لزم تكذيب الصادق الأمين – وحاشاه – وهو المنَّزه من ربِّ العزة بقوله: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم: ٣ – ٤].

وقد تنبه لذلك بعض علماء السُّنة فصرحوا بعدم انقطاع متأهل من العترة في كل زمان:

قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة:

(والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة) [١].

وقال أيضاً:

(وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلى آخره ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر رضي الله عنه علي عترة رسول الله) [٢].

وقال المناوي في فيض القدير: (قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب كذلك فلذلك كانوا أمانا لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض) [٣].

١- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة - لأحمد بن حجر الهيتمي المكي: ص١٥٠.
٢- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة - لأحمد بن حجر الهيتمي المكي: ص١٥١.
٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي: ج٣ ص٢٠.

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: (... ألا ترى أنه (صلى الله عليه وآله) قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منقذاً من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب ألا الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا العترة) [١].

فمن قول الله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)، ومن حديث: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ومن حديث الثقلين، وحديث السفينة، والأمان، نعلم يقيناً بوجود هاد وإمام من العترة المطهرة في كل زمان الى قيام الساعة.

وقد جاءت أحاديث تبين أنَّ أمر الخلافة والإمامة في قريش ما بقي من الناس اثنان، أو ما بقي من قريش اثنان، ولا يوجد تفسير صحيح لهكذا أحاديث إلا بتطبيقها على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، بقرينة حديث الثقلين، وحديث الأمان والسفينة، وغيرها، وبدليل أنه لا يوجد الآن فرقة تدعي أنَّ جميع الخلفاء والأئمة عندهم من قريش من وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وإلى وقتنا الحاضر، وإلى يوم القيامة، غير شيعة أهل البيت (عليهم السلام) القائلين بإمامة الأئمة والمهديين من ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، فينحصر مصداق هذه الأحاديث بهم لا غير، وأنَّهم هم الفرقة الناجية حصراً.

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) [٢].

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان) [٣].

وقد وقع من تطرق لتفسير هذه الأحاديث بالحرج والاضطراب، فقد قال النووي في شرح صحيح مسلم:

١- شرح المقاصد - لمسعود بن عمر بن عبد الله، الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ج٥ ص٣٠٣.

٢- صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٥، و ج٨ ص١٠٥.

٣- صحيح مسلم: ج٦ ص٢ – ٣.

("هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج باجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة قال القاضي اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء كافة قال وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهم على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل الاجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا" وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار قال ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهو أن خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة اجماع المسلمين والله أعلم "وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) الناس تبع لقريش في الخير والشر فمعناه في الإسلام والجاهلية كما هو مصرح به في الرواية الأولى لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وأصحاب حرم الله وأهل حج بيت الله وكانت العرب تنظر إسلامهم فلما أسلموا وفتحت مكة تبعهم الناس وجاءت وفود العرب من كل جهة ودخل الناس في دين الله أفواجا وكذلك في الإسلام هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم وبين (صلى الله عليه وسلم) أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله (صلى الله عليه وسلم) فمن زمنه (صلى الله عليه وسلم) إلى الآن الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها وتبقى كذلك ما بقي اثنان كما قاله (صلى الله عليه وسلم)") [١].

فلاحظ أنَّ النووي يعترف ويقر بأنَّ هذه الأحاديث تعني أنَّ الخلافة منحصرة بقريش ولا تكون في غيرهم، وأنَّ الإجماع منعقد على اشتراط القرشية في الخليفة، ولا يجوز عقد الخلافة لغير القرشي، وأنَّ الأمر كما قال النبي (صلى الله عليه وآله) حيث تمت الخلافة في قريش من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى عصر النووي صاحب شرح صحيح مسلم، وهذا سيستمر الى آخر الدنيا.

١- شرح صحيح مسلم، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ): ج١٢ ص٢٠٠ – ٢٠١.

ولكن أين هي الخلافة القرشية في عصر النووي ؟! ألم يكن المماليك هم من تقمصوا مقام الخلافة الإسلامية وتسموا بـ (أمير المؤمنين)، وتسلطوا على العباد والبلاد وعاثوا في الأرض فساداً، وكانت الخلافة العباسية حينئذ مجرد اسم لا تقدم ولا تؤخر، بل هؤلاء الخلفاء العباسيين كانوا عبارة عن فزاعة متهرئة، مدانون للمماليك وخاضعون لهم خضوع الأَمَة لسيدها، فأي خلافة هذه؟!

وأين هي الخلافة القرشية في عصر الخلافة العثمانية التي استمرت عدة قرون ؟!

وأين هي الخلافة القرشية بعد الخلافة العثمانية إلى وقتنا الحاضر ؟!

فهذا يدل على بطلان خلافة وإمامة وقيادة كل هؤلاء ولعدة قرون، وأنَّ الخلافة خرجت من قريش، بل امتطاها شر خلق الله، من المنحطين والمتسافلين في مستنقع الرذيلة، فهل هذه هي ثمرة الدين الكامل الخاتم لكل الأديان ؟!

ثم أين هي مواقف علماء السنة من هؤلاء الخلفاء المغتصبين المتسلطين المخالفين لله ولرسوله؟! نعم مواقفهم كانت تجسيداً للطاعة والدعوة لهم وتشييد خلافتهم وملكهم، وشر البلية ما يضحك!

إذن، فالفرقة الناجية هي التي تجسدت عقيدتها بموالاة خلافة قرشية منذ وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وإلى يوم القيامة، لا يوالون غيرهم أبداً، امتثالاً لإخبار الصادق الأمين بأنَّ الخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان؛ يعني إلى يوم القيامة.

ولم يسلم النووي من النقض على زعمه بأنَّ الخلافة الى زمنه في قريش، كما يذكر ذلك ابن حجر:

(وقد أورد عليه ان الخوارج في زمن بني أمية تسموا بالخلافة واحدا بعد واحد ولم يكونوا من قريش وكذلك ادعى الخلافة بنو عبيد وخطب لهم مصر والشام والحجاز ولبعضهم بالعراق أيضا وأزيل الخلافة ببغداد قدر سنة وكانت مدة بني عبيد بمصر سوى ما تقدم لهم بالمغرب تزيد على

مائتي سنة وادعى الخلافة عبد المؤمن صاحب ابن تومرت وليس بقرشي وكذلك كل من جاء بعده بالمغرب إلى اليوم) [١].

ولنسمع الآن ابن حجر العسقلاني لنرى مدى الحرج الذي وقع فيه عندما تطرق لشرح هذه الأحاديث، حيث قال:

(الحديث الثالث حديث ابن عمر لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان. قال الكرماني: ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث ؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر وتعقب بأن الذي في الغرب هو الحفصي صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رقيق عبد المؤمن صاحب بن تومرت الذي كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته واما أبو حفص فلم يكن يدعي انه من قريش في زمانه وانما ادعاه بعض ولده ولما غلبوا على الامر فزعموا أنهم من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب وليس بيدهم الآن الا المغرب الأدنى وأما الأقصى فمع بني الأحمر وهم منسوبون إلى الأنصار وأما الأوسط فمع بني مرين وهم من البربر وأما قوله فخليفة من مصر فصحيح ولكنه لا حل بيده ولا ربط وانما له من الخلافة الاسم فقط وحينئذ هو خبر بمعنى الامر والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الأقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون ان الخلافة في قريش ويكون المراد بالأمر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم والأول أظهر والله أعلم) [٢].

فالكرماني حاول رتق هذا الفتق، ولكن الفتق قد اتسع على راتقه، كلما رتق من جانب فتق من عدة جوانب، وقد ثبت أنَّ الخلافة قد خرجت من قريش باعتراف ابن حجر العسقلاني، كما

١- فتح الباري - لابن حجر: ج١٣ ص١٠٤.
٢- فتح الباري - لابن حجر: ج٦ ص٣٩٠.

هو الواقع المعاش الذي لا يختلف فيه اثنان، ولكن ابن حجر جاء بمحاولة خجولة للخروج من هذا المأزق بتأويلين بعيدين:

الأول: قوله: (هو خبر بمعنى الأمر وإلا فقد خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد).

الثاني: قوله: (ويحتمل حمله على ظاهره وان المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الأقطار وان كانوا من غير قريش لكنهم معترفون ان الخلافة في قريش ويكون المراد بالأمر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم).

ففي التأويل الأول يعترف ابن حجر بأنَّ هذا الحديث هو إخبار من رسول (صلى الله عليه وآله) عن مستقبل الخلافة، ولكن بما أنَّ الخلافة قد خرجت فعلاً عن قريش، فيؤول هذا الخبر بالأمر، بمعنى أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر وحكم بكون الخلافة في قريش، وهذا يعني أنَّها لا تصح لغيرهم، فإنْ تسلط وتغلب عليها أحد من غير قريش كان متعدياً غاصباً لا شرعية له.

وبهذا التأويل البعيد يريد ابن حجر التخلص من التناقض الحاصل بين إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) وهو أصدق الصادقين وبين الواقع الخارجي من خروج الخلافة عن قريش فعلاً، فجعل الخبر أمراً تشريعياً، والأمر التشريعي لا يعني أنَّه حتمي الوقوع، بل قد يقع وقد لا يقع، كالأمر بالصلاة والصوم، فقد يمتثل المكلف فيؤدي تكليفه من صلاة وصوم، وقد لا يمتثل فيستحق العقاب الإلهي.

وفي الحقيقة أنَّ تأويل ابن حجر هذا تحكم واضح وتكلف بعيد، حيث أنَّ الحديث ظاهر الدلالة على إرادة الإخبار لا الأمر والتشريع، والتأويل خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا عند الضرورة، ولابد من دليل شرعي حاكم بالتأويل، لا مجرد الهوى والتعصب، وابن حجر العسقلاني قد أتى بالعجب هنا، حيث احتج بالانحراف والخروج عن اختيار الله تعالى، وجعله حاكماً على إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بكون الخلافة في قريش الى يوم القيامة، ليحوله من إخبار الى أمر تشريعي ! في حين أنَّ ظاهر الحديث حاكم وشاهد على بطلان عقيدة من يقول بجواز خروج الخلافة الإسلامية عن قريش، وبطلان من خرجت عنده الخلافة فعلاً عن قريش، وهم كل فرق

الإسلام ما عدا شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذين يقولون بأنَّ الخلافة الإسلامية في قريش إلى يوم القيامة وإنَّها لم ولن تخرج عنهم أبداً متمثلة بخلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) من عترته المطهرة.

وحديث الخلافة في قريش الى يوم القيامة هو أحد الأدلة التي ترشدنا إلى تحديد الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة، كما في الحديث الصحيح عند الشيعة والسنة، كما أنَّ حديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الأمان، وحديث ضرورة وجود الإمام في كل زمان، وغير ذلك، كلها شواهد على أنَّ المراد من استمرار الخلافة في قريش؛ أي استمرارها في عترة النبي (صلى الله عليه وآله) الذين هم سنام قريش وصفوتهم والأحق بالنبي (صلى الله عليه وآله) ورسالته الكاملة.

ومما يدل على أنَّ حديث الخلافة في قريش إلى يوم القيامة، هو خبر وليس أمراً، ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، واللفظ للبخاري:

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه) [١].

وما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الناس تبع لقريش في الخير والشر) [٢].

ودلالة الحديثين واضحة وجلية على إرادة الخبر لا الأمر التشريعي، بقرينة قوله (في الخير والشر)، حيث يستحيل من الرسول (صلى الله عليه وآله) أنْ يأمر باتباع أهل الشرور، فسياق الحديث صريح بأنَّه خبر لا أمر، كما لا يخفى.

١- صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٤؛ صحيح مسلم: ج٦ ص٢، ولم يذكر مسلم الشطر الآخر من الحديث: (والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه).

٢- صحيح مسلم: ج٦ ص٢.

ثم هل يستطيع ابن حجر ومن يقول بقوله أنْ يقولوا لكل الخلفاء من غير قريش بأنهم قد خالفوا أمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبذلك فهم عصاة مارقين ولا شرعية لهم ؟!

وأما التأويل الثاني لابن حجر فهو أهزل من سابقه، حيث:

١. إنَّ الخلافة والإمارة والإمامة – عندهم – هي لمن مارسها عملياً، وكان له سياسة البلاد والعباد، لا أنَّها مجرد اسم، وإنْ أقروا بأنَّها تصدق بمجرد التسمية، فعليهم أنْ يحكموا بضلال كل من اتبع سلاطين المماليك والخلفاء العثمانيين، وكل من اتبع ولياً من غير قريش الى وقتنا الحاضر والى قيام يوم الدين، وهذا مرٌّ علقم.

٢. وإذا كان في زمن ابن حجر خلفاء مغمورين من بني العباس لا حل لهم ولا ربط، وأنَّ تسيير شؤون المجتمع الإسلامي بيد غيرهم، وأراد ابن حجر أنْ يجعل هؤلاء الخلفاء مصداقاً لحديث الخلافة في قريش، وإنْ كانوا خلفاء بالاسم فقط، فعلى من يطبق هذا الحديث في زمن الخلافة العثمانية وما بعدها إلى يومنا هذا ؟!

إرباك واضطراب منقطع النظير في عقيدةِ كلٍّ من ترك الثقلين الذين خلَّفهما النبي (صلى الله عليه وآله) في أمته وضمن الهداية والنجاة لمن تمسك بهما معاً.

ولنتتبع كلام ابن حجر في موضع آخر، حيث قال:

("قوله لا يزال هذا الامر في قريش" أي الخلافة يعني لا يزال الذي يليها قرشيا (قوله ما بقى منهم اثنان) قال ابن هبيرة يحتمل ان يكون على ظاهره وانهم لا يبقى منهم في آخر الزمان الا اثنان أمير ومؤمر عليه والناس لهم تبع (قلت) في رواية مسلم عن شيخ البخاري في هذا الحديث ما بقي من الناس اثنان وفي رواية الإسماعيلي ما بقى في الناس اثنان وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وليس المراد حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء ان يكون الامر في غير قريش ويحتمل ان يحمل المطلق على المقيد في الحديث الأول ويكون التقدير لا يزال هذا الامر أي لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش الا ان يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهرا واما ان يكون المراد

بلفظه الامر وإن كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون بقاء الامر في قريش في بعض الأقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة واما من بالحجاز من ذرية الحسن بن علي وهم امراء مكة وأمراء ينبع ومن ذرية الحسين بن علي وهم أمراء المدينة فإنهم وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الامر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة وكبير أولئك أي أهل اليمن يقال له الامام ولا يتولى الإمامة فيهم الا من يكون عالما متحريا للعدل) [1].

وفيه:

١. بعد أنْ قال ابن حجر: (ويكون التقدير لا يزال هذا الامر أي لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش)، وهو المعنى الواضح من الحديث، جاء باستثناء من جيبه ليغطي وهن عقيدته، فقال: (الا ان يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهرا)، فهذا الاستثناء لا توجد له حتى راحة في الحديث النبوي !

اضطر ابن حجر لهذا الاستثناء؛ لأنَّ الواقع يشهد بأنَّ الخلافة قد تولاها غير قريش، فلابد أنْ يتعقب قول النبي (صلى الله عليه وآله) بكلام من جيبه لا دليل عليه !

ولو جاز أنْ يُؤتى بالاستثناءات هكذا، لما ثبت حجر على حجر، ولكان الدين تابعاً لا متبوعاً، ومحكوماً لا حاكماً، وهذا باطل بالضرورة.

٢. وبعد أنْ رأى ابن حجر هشاشة تأويله، أردفه باحتمالين آخرين عسى أنْ يرتق هذا الفتق، نقدم الثاني منهما، حيث قال: (ويحتمل ان يكون بقاء الامر في قريش في بعض الأقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة ...).

١- فتح الباري - لابن حجر: ج١٣ ص١٠٤.

فنرى ابن حجر لا ينفك عن تحريف قول النبي (صلى الله عليه وآله)، وادخال ما ليس منه فيه ! فالحديث مطلق وليس مقيداً، فما الدليل الشرعي على تقييده يا ترى ؟! هل هو مجرد الهوى والتعصب ؟!

فالحديث واضح الدلالة بأنَّه يحصر أمر الخلافة في قريش دون غيرهم، بل فيه تأكيد على ذلك بقوله ما بقي من الناس اثنان أو ما بقي منهم – أي من قريش – اثنان.

٣. وأما قوله : (واما ان يكون المراد بلفظه الامر وإن كان لفظه لفظ الخبر). فقد تقدم الرد عليه، فلا أعيد.

ولكنَّ العيني في عمدة القاري قد كفانا الرد على الكرماني وأمثاله في زعمهم بأنَّ الخلافة ما زالت مستمرة في قريش، حيث قال:

(قوله: (إن هذا الأمر في قريش) أراد به الخلافة. قال الكرماني: فإن قلت: فما قولك في زماننا حيث ليس الحكومة لقريش ؟ قلت: في بلاد العرب الخلافة فيهم، وكذا في مصر خليفة. انتهى. قلت: هذا الذي ذكره ليس بشيء، فمن قال: إن في بلاد العرب خلافة، ومن هو هذا الخليفة ؟ وليس في مصر إلاَّ من يسمى خليفة بالاسم، وليس له حل ولا ربط، ولئن سلمنا صحة ما قاله فيلزم منه تعدد الخلافة فلا يجوز إلاَّ خليفة واحد، لأن الشارع أمر ببيعة الإمام والوفاء ببيعته، ثم من نازعه أمر بضرب عنقه) [١].

ولكنَّ العيني عاد فنقض غزله بيده، حيث قال:

(قوله: (هذا الأمر) أي: الخلافة. قوله: (ما بقي منهم)، وفي رواية مسلم: ما بقي من الناس، ولما كان الناس تبعاً لقريش في الجاهلية ورؤساء العرب كانوا أيضاً تبعاً لهم في الإسلام، وهم أصحاب الخلافة، وهي مستمرة لهم إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه إلى الآن الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها، وإن كان

١- عمدة القاري - للعيني: ج١٦ ص٧٤.

المتغلبون ملكوا البلاد، ولكنهم معترفون أن الخلافة في قريش، فاسم الخلافة باقٍ ولو كان مجرد التسمية) [١].

فالعيني لم يجف بعد مداد قوله قبل قليل في الرد على الكرماني، حيث قال مستغرباً ومنكراً على الكرماني: (هذا الذي ذكره ليس بشيء، فمن قال: إن في بلاد العرب خلافة، ومن هو هذا الخليفة ؟ وليس في مصر إلاَّ من يسمى خليفة بالاسم، وليس له حل ولا ربط)، فيأتي الآن ليقول بقول الكرماني، مع اعترافه بأنَّ غير قريش قد تغلبوا وحكموا البلاد، ولكنْ يبرر على خجل بقوله: (ولكنهم معترفون أن الخلافة في قريش، فاسم الخلافة باقٍ ولو كان مجرد التسمية).

فلا أدري هل الخلافة التي يزعمها العيني لها أشخاص مارسوها أم أنَّها اسم بلا مسمى ؟! ثم ماذا يقول العيني بعد استلام الخلافة من قبل العثمانيين والى يومنا الحاضر، هل ما زال هناك اسم لخليفة قرشي ؟

وقد أجاب الذهبي على هذا التساؤل في تعليقه على حديث معاوية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا يزال هذا الامر في قريش لا يناوئهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه)، حيث قال الذهبي: (خبر الامراء غريب منكر، والامر اليوم ليس في قريش، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا، فإن كان المراد بالحديث الامر لا الخبر فلعل ...) [٢].

فالذهبي يعترف بكل صراحة بأنَّ أمر الخلافة قد خرج من قريش، ولذلك فهو لا يقبل الحديث إلا إذا كان على نحو الأمر لا الخبر، وكأنه حاكم على دين الله قد ورثه من أبيه عن جده .. قاتل الله التعصب والهوى !!

فلا مناص من القول بانحصار الخلافة في قريش، وإنَّ من تسمى بها قد أخذ ما ليس له، وهذا القول لا يستقيم إلا على خلفاء العترة الطاهرة الى يوم القيامة، وإنَّ الزمان لا يخلو عن واحد منهم، يكون رحمة للمؤمنين وحجة على المنكرين المخالفين، وقد توالى الخلفاء بعد النبي محمد

١- عمدة القاري - للعيني: ج١٦ ص٧٥.
٢- سير أعلام النبلاء - للذهبي: ج١٠ ص٦٠٤ – ٦٠٥.

(صلى الله عليه وآله) من عترته ابتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) وستستمر إلى يوم القيامة في هذا البيت المطهر، وقد نصت الأحاديث الصحيحة على خلافة الإمام المهدي (عليه السلام) وعدله وسيرته.

فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده) [١].

وأيضاً أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً) [٢].

وكذلك أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عداً) [٣].

ومن المعلوم الذي لا شك فيه أبداً عند المنصفين أن هذا الخليفة الذي يحثي المال حثياً هو الإمام المهدي (عليه السلام)؛ لأنه هو الخليفة المبشر به، وهو الذي تخرج السماء والأرض له بركاتهما، والذي تنعم الأمة في زمانه نعيماً لم يمر بها أبداً، أضف إلى ذلك ما يدل على ذلك من الروايات الصحيحة الكثيرة.

ولا يلتفت إلى المأجورين لإنكار الإمام المهدي أمثال ابن خلدون، الذي تشدق بقوله: إنَّ هذا الخليفة في هذه الروايات، لا دليل على أنَّه المهدي لأنَّها لم تذكر اسمه [٤] !

١- **صحيح مسلم**: ج٨ ص١٨٥؛ مسند أحمد: ج٣ ص٥، وص٣٨، وص٣٣٣؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٤٥٤؛ المصنف - لابن أبي شيبة: ج٨ ص٦٧٨، ولفظ آخره هكذا (يعطي الحق بغير عدد)؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢ ص٤٢١؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦٤ ح٣٨٦٦٠؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): ج٢ ص١٣٥٤ برقم ٨١٥٠، وقال عنه: "**صحيح**".

٢- **صحيح مسلم**: ج٨ ص١٨٥؛ مسند أحمد: ج٣ ص٣١٧؛ صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٧٥؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦٣ ح٣٨٦٥٩؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): ج٢ ص١٣٥٥ برقم ٨١٥٤، وقال عنه: "**صحيح**".

٣- **صحيح مسلم**: ج٨ ص١٨٥؛ مسند أحمد: ج٣ ص٦٠؛ الجامع االصغير - للسيوطي: ج٢ ص٥٤٤ ح٨٢٤٦؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦٦ ح٣٨٦٧٢؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): ج٢ ص١٠٢٧ – ١٠٢٨ برقم ٤٩١٣، وقال عنه: "**صحيح**".

٤- راجع تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٣١٦.

وتغافل ابن خلدون عن أنَّ الخليفة الحق الذي بشر به الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) هو المهدي (عليه السلام) الذي تواترت الروايات على أنَّه إمام آخر الزمان، وأنَّه لا خليفة صالح ولا إمام عادل غيره، بل صرحت الروايات بأنَّ الأمة لا ترى الخير إلا على يديه، فأنَّى لغير المهدي (عليه السلام) أنْ يكون بهذا السخاء والعدالة ؟!

وهل خفي على ابن خلدون الروايات التي صرحت بأنَّ المهدي (عليه السلام) هو من يحثي المال حثياً، وهو الذي تزدهر الأرض في وقته ازدهاراً لم تشهده من قبل ؟!

فقد أخرج أحمد بن حنبل بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله أنه قال: (يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً – زيد الشاك – قال: قلت: أي شيء ؟ قال: سنين، ثم قال: يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً، قال: يجيئ الرجل إليه فيقول يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل)[1].

أ ليس هذا هو نفسه الخليفة الذي يحثي المال في آخر الزمان ؟ أ لم تصرّح هذه الرواية بأنَّ المهدي (عليه السلام) يحثي المال للناس (فيحثي له في ثوبه) ؟

وأخرج الطبراني بسنده عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: (يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي أعطني فيقول: خذ)[2].

١- مسند احمد: ج٣ ص٢١ – ٢٢؛ سنن الترمذي: ج٣ ص٣٤٣ ح ٢٣٣٣، باختلاف واختصار بعض الألفاظ، وقال عنه: "**هذا حديث حسن**، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وآله)"؛ الدر المنثور - للسيوطي: ج٦ ص٥٧ – ٥٨؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٧٣ ح ٣٨٧٠١؛ سبل الهدى والرشاد - للصالحي الشامي: ج١٠ ص١٧١؛ تلخيص العلل المتناهية - للذهبي: ص٣١٨ برقم٩٥٥، وقال عنه: "أخرجه الترمذي"، ولم يطعن به؛ صحيح سنن الترمذي - للألباني: ج٢ بـ٥٣ ص٤٨٩ برقم٢٢٣٢، وقال عنه: "**حسن**"؛ النهاية في الملاحم والفتن - لابن كثير: ج١ ص٥٠، وقال عنه: "**هذا حديث حسن**"؛ وحسَّنه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد ج١٠ ص٧١ برقم ١١١٠٦، حيث قال: "**إسناده حسن**".

٢- المعجم الأوسط - للطبراني: ج٥ ص٣١١؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٧ ص٣١٧، وقال عنه: "**رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات**"؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٧٤ – ٢٧٥ ح ٣٨٧٠٦ باختلاف يسير.

وأخرج ابن ماجه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (يكون في أمتي المهدى. إن قصر، فسبع وإلا فتسع. فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط. تؤتى أكلها. ولا تدخر منهم شيئاً. والمال يومئذ كدوس. فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي ! أعطني. فيقول: خذ) [١].

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: (أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً. قال له رجل: ما صحاحاً ؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غناء، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة ؟ فما يقول من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا. فيقول: ائت السدان يعني الخازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له احث حتى إذا جعله في حجره وائتزره ندم، فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو عجز عني ما وسعهم، قال: فيرده فلا يقبل منه فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال ثم لا خير في الحياة بعده)[٢].

أ ليس هذا الحديث أيضاً يصرح بأنَّ المهدي (عليه السلام) يحثي المال حثياً: (فيقول له احث) ؟

١- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٦ – ١٣٦٧ ح ٤٠٨٣؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٥٥٨؛ صحيح سنن ابن ماجة - للألباني: ج٣ ص٣٣٩ – ٣٤٠ برقم ٣٣١٥، وقال عنه: **"حسن"**.

٢- مسند أحمد: ج٣ ص٣٧؛ الدر المنثور: ج٦ ص٥٧؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٧ ص٣١٣ – ٣١٤، وقال عنه: **"رواه الترمذي وغيره باختصار كثير - رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات"**؛ الأحكام الشرعية الكبرى - للأشبيلي: ج٤ ص٥٣٢؛ وحسَّنه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند احمد: ج١٠ ص١١٩ – ١٢٠ برقم ١١٢٦٥، فقال: **"إسناده حسن**. والمعلى بن زياد القردوسي ثقة، وجعفر هو ابن سليمان الضبعي، والعلاء بن بشير المزني مقبول وليس بمجهول كما قال ابن حجر في التقريب فقد قال عنه البخاري في التاريخ الكبير (٥١٠/٦) رقم ١٣٤٩: يعد في المصريين، ولم يجهله، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أجد من جرحه، انظر الثقات (٢٦٨/٧)".

وأخرج السيوطي في العرف الوردي عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي، يكون عطاؤه هنياً) [١].

وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً) [٢].

وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: (يخرج في آخر أمتي المهدى يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعنى حججاً) [٣].

وهذا الحديث صححه حتى ابن خلدون، كما ذكر الألباني وهذا نص كلامه:

(أخرجه الحاكم (٤/٥٥٧ – ٥٥٨) وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي وابن خلدون أيضاً فإنَّه قال عقبه في "المقدمة" (فصل٥٣ ص٢٥٠): "مع أن سليمان بن عبيد لم يخرج له أحد من الستة، لكن ذكره ابن حبان في "الثقات"، ولم يرد أن أحداً تكلم فيه".

قلت: ووثقه ابن معين أيضاً، وقال أبو حاتم: "صدوق") [٤].

فمن مجموع هذه الأحاديث وغيرها يكون معنى حثي المهدي (عليه السلام) للمال متواتراً، وإنْ لم يكن متواتراً لفظاً، أي إنَّ هذه الصفة بالذات ثابتة للإمام المهدي (عليه السلام) بصورة

١- العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي برقم ٥٦؛ وفي الحاوي - للفتاوي للسيوطي: ج٢ ص٦٣؛ عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص١٣١.

٢- المصنف - لابن أبي شيبة الكوفي: ج٨ ص٦٧٨؛ مسند أحمد: ج٣ ص٨٠، بزيادة: (يقال له السفاح)، والظاهر أنها تحريف أو تصحيف، بدليل رواية السيوطي المصرحة باسم المهدي (عليه السلام)، وبدليل أن الذي يأتي بعد الفتن هو المهدي (عليه السلام) كما نصت على ذلك روايات كثيرة، فإن صحت هذه الزيادة فهي صفة للمهدي (عليه السلام)، لأنه يكثر من سفح دماء الفاسدين والمفسدين، وان كان وجود هذا اللفظ مستبعد؛ السيوطي في العرف الوردي المطبوع مع الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٦٤، عن ابن أبي شيبة وبلفظه؛ مجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٤، بلفظ أحمد؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص١٦١ ح٣١٠٣٩، بلفظ أحمد؛ الدر المنثور - للسيوطي: ج٦ ص٥٨، بلفظ ابن أبي شيبة؛ إمتاع الاسماع - للمقريزي: ج١٢ ص٢٩٦، بلفظ أحمد؛ كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص٢٤٨.

٣- المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٥٥٧ – ٥٥٨، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"**. ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال: **"صحيح"**. **وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة** ج٤ ص٤٠ تحت رقم ١٥٢٩، وأيضاً صححه في ج٢ ص٣٢٨ برقم ٧١١.

٤- السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٤٠.

قطعية لا يشوبها شك، فهي لم تكن لأحد قبله، ولم تحدثنا الروايات بأنَّها تكون لأحد غيره، فأنَّى تؤفكون ؟!

أضف إلى ما تقدم أنَّه لا يوجد زمن موصوف بالبركة وكثرة المال بصورة لا مثيل لها، بحيث لا يقبل المال أحد، غير زمن الإمام المهدي (عليه السلام)، والدليل على ذلك روايات كثيرة جداً، أخص بالذكر منها الرواية المجمع على صحتها والتي تصف الزمن الذي ينزل فيه عيسى بن مريم (عليه السلام) ومدى كثرة الأموال والخير فيه.

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنَّه قال: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) [١].

ففي أي زمن ينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام)، أ ليس في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) كما هو متسالم عليه بين الجميع ؟

إذن، في زمان الإمام المهدي (عليه السلام) يفيض المال فيضاً بحيث لا يقبله أحد، وذلك لأنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) سيحثو المال حثياً ويغني الجميع، وينزل الله تعالى القناعة على قلوب العباد مما يرونه من الخير العميم والبركة الفاضلة.

وبعد ما تقدم تذهب أوهام ابن خلدون وأمثاله أدراج الرياح، ويتبين للجميع أنَّ ثرثرتهم ما هي إلا لجلجة المخصوم.

وخلافة الإمام المهدي (عليه السلام) خلافة إلهية، أي باختيار وتنصيب الله تعالى، لا باختيار وتنصيب الناس، ولذا نجد الرسول محمداً (صلى الله عليه وآله) يؤكد على هذا المعنى بقوله: (فإنه خليفة الله المهدي)، فطاعته طاعة الله تعالى، ومعصيته معصية الله تعالى، وحبه حب الله تعالى،

١- **صحيح البخاري**: ج٣ ص٤٠؛ **صحيح مسلم**: ج١ ص٩٣؛ **صحيح ابن حبان**: ج١٥ ص٢٣٠؛ مسند أحمد: ج٢ ص٥٣٨؛ وبنحوه: سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٣ برقم ٤٠٧٨؛ السنن الكبرى - للبيهقي: ج١ ص٢٤٤؛ مسند عبد الرزاق الصنعاني: ج١١ ص٣٩٩ – ٤٠٠ ح ٢٠٨٤٠؛ المصنف - لابن أبي شيبة: ج٨ ص٦٥٤؛ مسند أبي يعلي الموصلي: ج١٠ ص٢٧٩ ح٥٨٧٧. وغير ذلك من المصادر.

وبغضه بغض الله تعالى، كجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كما سبق ذكر الأحاديث الصحيحة التي تنص على ذلك.

فالخلفاء بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قسمان؛ خلفاء مهتدون يفعلون ما يؤمرون ويفعلون بما يعلمون، وخلفاء تغلبوا على الخلافة بغير حق ويعملون بما لا يعلمون، كما يشير إليه الحديث الآتي:

أخرج أبو يعلى الموصلي بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون، وسيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون ويفعلون بما لا يؤمرون فمن أنكر عليهم برئ ومن أمسك يده سلم ولكن من رضي وتابع) [1].

وهؤلاء الخلفاء الذين يفعلون ما يؤمرون، ويعملون ما يعلمون، هم عترة المصطفى (صلى الله عليه وآله)، الذين جعلهم الرسول (صلى الله عليه وآله) عدلاً للقرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم إلى يوم القيامة، فهم الأئمة والخلفاء سواء أتبعهم الناس أم لا، كالكعبة فهي قبلة الناس وبيت الله تعالى سواء حج اليها الناس أم لا، وسواء توجه إليها الناس أم لا، فهذا لا يغير من عنوانها شيئاً.

وأول هؤلاء الخلفاء هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي قال عنه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن فارقه فقد فارقني .. أي إنَّه معصوم لا يأمر بمعصية، أي إنَّه يفعل ما يؤمر ويعمل بما يعلم لا يتعداه ولا يخطأ ولا يضل.

١- مسند أبي يعلى الموصلي: ج١٠ ص٣٠٨ – ٣٠٩ ح٥٩٠٢؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٧ ص٢٧٠، وقال عنه: **"رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبى بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه وهو ثقة"**؛ تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر: ج٧ ص٢٢٢ – ٢٢٣؛ السلسلة الصحيحة - للألباني: ج٧ قسم ١ ص١٤ – ١٥ برقم ٣٠٠٧، عن أبي يعلي، وقال عنه: **"وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير أبي بكر هذا، واسمه محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي، وهو ثقة اتفاقاً"**؛ الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين لمقبل الوادعي ج٥ ص١٤٠، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح إلا أبا بكر بن زنجويه، هو: محمد بن عبد الملك، وقد وثقه النسّائي، وقال أبو حاتم: صدوق، كما في (تهذيب التهذيب)"**.

وأما الذين اعتلوا سدة الخلافة بغير حق، فقد شاع عنهم العمل بما لا يعلمون، وللاختصار اقتصر على بعض الروايات تبين جهل عمر بن الخطاب في أبسط الأمور الفقهية:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه: (إن رجلاً أتى عمر فقال إني أجنبت فلم أجد ماء فقال لا تصل فقال عمار أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر اتق الله يا عمار قال إن شئت لم أحدث به) [1].

فلا أدري كيف يمكن لعمر بن الخطاب أنْ يجهل هذا الحكم البسيط وهو ممن عاصر دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً بقي إلى ما بعد خلافة أبي بكر ؟!

فأين كان مشغولاً يا ترى ؟!

عمر نفسه أجاب عن هذا السؤال بقوله: (ألهاني الصفق بالأسواق)، كما يأتي ذكره.

إذن فالرجل لا شأن له بغير التجارة، فما شأنه بالخلافة ؟!

فحكم التيمم تعلمه حتى النساء في ذلك الزمان بل ربما حتى الصبيان، فكيف يخفى على قائم مقام النبي العظيم ؟!

والمصيبة أنَّه أفتى بدون علم من قرآن أو سنة وقال للمستفتي: (لا تصلِّ) !

١- رويت هذه القصة في مصادر كثيرة باختلاف بعض الألفاظ والزيادة أذكر بعضها، واللفظ أعلاه لمسلم: صحيح مسلم: ج١ باب التيمم ص١٩٣؛ مسند أحمد: ج٤ ص٢٦٥، باختلاف يسير؛ سنن ابن ماجة: ج١ ص١٨٨ بـ٩١ ح٥٦٩، باختلاف يسير جداً؛ سنن أبي داود: ج١ بـ١٢٢ ص٨١ ح٣٢٢، نفس القصة بلفظ مختلف؛ سنن النسائي: ج١ ص١٦٥ – ١٦٦، نفس القصة باختلاف في الألفاظ؛ مسند أبي يعلى: ج٣ ص١٨٣ ح١٦٧٠، نفس القصة باختلاف الألفاظ؛ صحيح ابن خزيمة: ج١ ص١٣٥، أيضا نفس القصة باختلاف في الألفاظ؛ صحيح ابن حبان: ج٤ ص١٣١، نفس القصة باختلاف الألفاظ . وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

وصحح هذه القصة بغض النظر عن اختلاف الألفاظ والزيادات، الألباني في: صحيح أبي داود: ج١ ص٩٦ – ٩٧ برقم ٣٢٢، وقال: "**صحيح** ..."؛ صحيح سنن النسائي: ج١ ص١٠٢ – ١٠٣ برقم ٣١١، وقال: "**صحيح** ...". وغير ذلك من كتبه.

ثم إنَّ عمار بن ياسر قد ذكَّره بالقصة التي حصلت معهما وبيان الرسول (صلى الله عليه وآله) حكم وكيفية التيمم، ولا أدري ما معنى قوله لعمار (اتق الله يا عمار قال) ؟!

هل فعل عمار ما يخالف تقوى الله تعالى، أم أنَّ بيان أقوال وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) تعد معصية عند الخليفة عمر، أم أنَّ عنده علم فادخره لأيام الشدة ؟!

وأخرج أبي داود في سننه بسند صحيح عن ابن عباس، قال: (أتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسا فأمر بها أن ترجم، فمر بها على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: ما شأن هذه ؟ قالوا: مجنونة بنى فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل ؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم ؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبر) [١].

هنا استفحل الأمر أكثر فأكثر، حيث وصل الحال إلى الأمر بقتل النفس التي حرَّمها الله، لولا لطف الله وحضور أبي الحسن (عليه السلام)، فلماذا لا يتورع من لا علم له عن القضاء بما لا يعلم؟!

أ لم يرو ابن عمر وغيره عن رسول محمد (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: (القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، قاضٍ قضى بالهوى فهو في النار، وقاضٍ قضى بغير علم فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحق فهو في الجنة) [٢].

١- سنن أبي داود - لابن الأشعث السجستاني: ج٢ ص٣٣٩ ح٤٣٩٩؛ صحيح سنن أبي داود - للألباني: ج٣ ص٥٥ برقم ٤٣٩٩، وقال عنه: **"صحيح"**.

وهذه القصة رويت بألفاظ مقاربة لما تقدم في مصادر كثيرة وبطرق صحيحة، لا أريد الإطالة بسردها، لكفاية رواية أبي داود الصحيحة.

٢- الجامع الصغير - للسيوطي: ج٢ ص٢٦٥ ح٦١٩٠؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج٦ ص٩١ ح١٤٩٨١؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٩٠، نحوه، وقال عنه: **"صحيح الإسناد شرط مسلم"**، ووافقه الذهبي: **"على شرط مسلم"**؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٤ ص١٩٣، عن الطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وقال عنه: **"ورجال الكبير ثقات"**؛ السلسلة الصحيحة - للألباني: ج٢ ص٨١٩ برقم ٤٤٤٧، وقال عنه: **"صحيح"**. وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

أ ليس عمر هنا قد قضى بقتل نفس بغير حق، وعن جهل ؟!

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن عبيد بن عمير، قال: (استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع فقال عمر ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فدعي له فقال ما حملك على ما صنعت فقال انا كنا نؤمر بهذا قال فأتني على هذا ببينة أو لأفعلن بك فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا لا يشهد الا أصاغرنا فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفي علي هذا من امر النبي صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق بالأسواق) [1].

وهنا لولا أصغر الأنصار أبو سعيد الخدري، لرأينا عقوبة شديدة تنهال على أبي موسى الأشعري ربما لا يقوم منها .. لماذا ؟ لأنَّ عمر ألهاه الصفق بالأسواق فكان يجهل أبسط أدبيات السنة المطهرة، ويتكلم مع من هو أعلم منه من الصحابة بالتهديد، وبهذه الجفوة التي لا يستسيغها الذوق !

نعم .. (ألهاني الصفق في الأسواق)، هذا العذر لطالما تكرر على لسان عمر ليبرر جهله وأخطاءه .. فما هي الحكمة من جعل الجاهل خليفة وإماماً، وجعل الأعلم مأموماً ؟!!

أ لم يقل الله تعالى: ﴿... أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

إذن لابد أنْ يكون الخليفة أعلم الأمة لكي لا يعمل بما لا يعلم، ولكي لا يحتاج الى العذر الخجول: (ألهاني الصفق بالأسواق)، فصاحب السوق مكانه السوق، وصاحب العلم والحكمة وميراث الأنبياء مكانه قيادة الناس وإمامتهم وهدايتهم.

١- صحيح البخاري: ج٨ ص١٥٧؛ صحيح مسلم: ج٦ ص١٧٩.

بينما باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم يسأل ولم يفتقر الى علم أحد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد اشتهر عن عمر بن الخطاب قوله: (لولا علي لهلك عمر).

ونجد عمر بن الخطاب في الخبر الآتي يُصرّح باختصاصه وما يحسنه:

أخرج الحاكم في المستدرك بسند صحيح على شرط الشيخين:

(حدثنا) علي بن حمشاذ، ثنا الحسن بن سهل المجوز، ثنا أبو عاصم، ثنا موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال:

(من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فاني له خازن) [1].

فإمام المسلمين وخليفة النبي والقائم مقامه وحارس الدين ! لا دراية له بالقرآن ولا بالحلال والحرام ولا بالفرائض ! ويحيل المسلمين الى بعضهم البعض ! ويخص نفسه بالإجابة عن الأسئلة التي تخص الأموال ! إذن فهذا هو اختصاصه الذي تعلمه من الصفق بالأسواق، كما يعترف عمر نفسه، وشهد شاهد من أهلها.

والحديث التالي يبين جهل عمر بن الخطاب بحكم السهو في الصلاة:

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم بن سعد حدثني محمد بن إسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس أنه قال له عمر:

١- المستدرك ج٣ ص٢٧٢ - و ص٢٧١ بلفظ "فإن الله تعالى جعلني له خازناً وقاسماً" -، وقال عنه: "**صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه**". **وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك**؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٦ ص٢١٠ بلفظ "فإن الله تعالى جعلني له خازناً وقاسماً"؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٦٢٠ بلفظ "فإن الله جعلني حافظاً وقاسماً" مع زيادة.

(يا غلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع قال فبينا هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال فيم أنتما فقال عمر سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ما ذا يصنع فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم ثنتين فليجعلها واحدة وإذا لم يدر ثنتين صلى أم ثلاثا فليجعلها ثنتين وإذا لم يدر أثلاثا صلى أم أربعا فليجعلها ثلاثا ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم سجدتين) [١].

فهنا عمر يضطر لكي يسأل غلاماً عن حكم شرعي يكثر الابتلاء به، وعمر يجهل ذلك في أيام خلافته كما تصرح رواية الحاكم النيسابوري لنفس القصة [٢].

وأما أبو بكر بن أبي قحافة فقد تحيَّر في مسألة بسيطة في الميراث كما في الرواية الآتية:

أخرج ابن ماجة في سننه بسنده عن ابن ذؤيب، قال: (جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق، تسأله ميراثها. فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء. وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا. فارجعي حتى أسأل الناس. فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم. أعطاها السدس. فقال أبو بكر: هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري. فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة. فأنفذه لها أبو بكر) [٣].

١- مسند أحمد ج١ ص١٩٠. وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد ج٢ ص٣٠١ – ٣٠٢ برقم ١٦٥٦، إذ قال: "**إسناده صحيح**". وحسّنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ج٣ ص١٩٤ – ١٩٦ برقم ١٦٥٦، إذ قال: "**حسن لغيره**". المستدرك للحاكم ج١ ص٣٢٤ – ٣٢٥، نفس القصة باختلاف الالفاظ، وقال: "**هذا حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي**. مسند أبي يعلى ج٢ ص١٥٢ – ١٥٣ برقم ٨٣، نفس القصة باختلاف الالفاظ، وقال محقق الكتاب حسين سليم أسد: "**إسناده صحيح، ابن اسحاق صرح بالتحديث** ...". وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١ ص٧٢ بعد ذكره لهذه القصة: "**هذا حديث حسن ، صححه الترمذي**". وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على سير أعلام النبلاء: " أخرجه أحمد ..... والحاكم ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ، **وصححه ووافقه الذهبي** ...".

٢- وهذا صدر رواية الحاكم: عن ابن عباس قال: (جلست إلى عمر بن الخطاب **وهو خليفة** فقال يا ابن عباس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أحد من أصحابه ما يذكر ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سها المرء في صلاته قلت لا أو ما سمعت يا أمير المؤمنين قال لا فدخل علينا عبد الرحمن بن عوف ...).

٣- هذه القصة رويت في المصادر التالية مع اختلاف يسير في الألفاظ: سنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٠٩ – ٩١٠ ح٢٧٢٤؛ سنن أبي داود: ج٢ بـ٥ ص٥ ح٢٨٩٤؛ سنن الترمذي: ج٣ بـ١٠ ص٢٨٤ ح٢١٨٣، وقال عنه: "**هذا حديث حسن صحيح**"؛ السنن الكبرى - للنسائي: ج٤ ص٧٥ ح٦٣٤٦؛ السنن الكبرى - للبيهقي: ج٦ ص٢٣٤؛ المنتقى من

فمن الذي نصب أبا بكر وعمر للخلافة رغم جهلهما، ومن الذي أبعد علياً (عليه السلام) عنها، وهو باب مدينة العلم ؟!

وهل كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يراهما خليفتين شرعيين أم لا ؟

لنسمع ذلك من لسان عمر بن الخطاب نفسه في الخبر الآتي: أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن مالك عن الزهري ان مالك بن أوس حدثه عن عمر بن الخطاب: (... فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر وانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى أبى بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ...) [1].

فعمر يعترف بأنَّ علياً (عليه السلام) كان يراه وأبا بكر آثمان غادران خائنان !

ورأي عمر به وبصاحبه، بأنَّهما صادقان باران راشدان.

فبأي رأي نأخذ يا ترى ؟

السنن المسندة - لابن الجارود النيسابوري: ص٢٤١ ح٩٥٩؛ الموطأ - لمالك بن أنس: ج٢ باب ميراث الجدة ص٥١٣؛ مسند أحمد: ج٤ ص٢٢٥ – ٢٢٦؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج١ ص١١٠، مختصراً؛ صحيح ابن حبان: ج١٣ ص٣٩٠ – ٣٩١؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج١٩ ص٢٢٩، وج٢٠ ص٤٣٨؛ الاستذكار - لابن عبد البر: ج٥ بـ٨ ميراث الجدة ص٣٤٦ ح١٠٤٥؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٣٣٨ – ٣٣٩، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"**، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك: **"على شرط البخاري ومسلم"**؛ موارد الضمآن - للهيثمي: ج٤ ص١٤٠ – ١٤١ ح١٢٢٤؛ موافقة الخُبْر الخَبَر - لابن حجر العسقلاني: ج١ ص٣٠٣، وقال عنه: **"هذا حديث حسن"**، وج٢ ص٤١٥، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح"**؛ شرح السنة - للبغوي: ج٨ ص٣٤٥ - ٣٤٦ برقم ٢٢٢١، وقال عنه: **"هذا حديث حسن"**؛ البدر المنير - لابن الملقن: ج٧ ص٢٠٦ – ٢٠٧، وقال عنه: **"هذا الحديث صحيح"**؛ وصححه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: ج١٤ ص٢٥ – ٢٦ برقم ١٧٩٠١ و ١٧٩٠٣، وقال عن كليهما: **"اسناده صحيح"**؛ وصححه أيضاً شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: ج٢٩ ص٤٩٣ برقم١٧٩٧٨، وقال عنه: **"صحيح لغيره ... وله شواهد تجبره، وتدل على صحته"**، و ج٢٩ ص٤٩٩ – ٥٠١ برقم ١٧٩٨٠، وقال عنه: "... **والحديث صحيح بشواهده** ...".

١- صحيح مسلم: ج٥ ص١٥١ – ١٥٣.

هل نأخذ برأي من قال عنه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) إنَّه مع الحق والحق معه، وإنَّه مع القرآن والقرآن معه، وأنَّ طاعته طاعة الرسول، ومعصيته معصية الرسول ...الخ ؟

أم نأخذ برأي عمر بن الخطاب ؟!

فمن أين جاءت لأبي بكر وعمر ولاية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخطأت علي بن أبي طالب (عليه السلام) .. والله سبحانه يقول: ﴿... وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

والرسول محمد (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام): (أنت وليي في الدنيا والآخرة) [1].

وهل الولاية أمر اجتهادي مساغ للجميع، فلكل أحد أنْ ينصب نفسه ولياً لمن شاء وبدون إذنه ورضاه ؟!

فما هو دليل أبي بكر وعمر على ولايتهما وخلافتهما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والقيام مقامه الشريف، هذا المقام الذي لم يكن يوماً من الأيام مرضياً من قبل الله تعالى إلا لمن

١- مسند أحمد: ج١ ص٣٣٠ – ٣٣١؛ مجمع الزوائد - للهيثمي: ج٩ ص١١٩ – ١٢٠، وقال عنه: **"رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين"**؛ كتاب السنة - لعمرو بن أبي عاصم: ص٥٨٨ – ٥٨٩ ح١٣٥١؛ خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) – للنسّائي: ص٦١ – ٦٤؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٣٢ – ١٣٤، وقال عنه: **"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة"**، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال: **"صحيح"**؛ ذخائر العقبى - للمحب الطبري: ص٨٦ – ٨٨؛ المعجم الكبير - للطبراني: ج١٢ ص٧٧ – ٧٨؛ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة - للبوصيري: ج٩ كتاب المناقب، بـ٦ ص٢٥٩ – ٢٦١ برقم٨٩٤٤، وقال عنه: **"رواه أبو يعلى واللفظ له وأحمد بن حنبل ..، ورواه الحاكم وصححه** ..."؛ در السحابة - للشوكاني: ص٢١٦ – ٢١٧، ولكن في نسخته سقطت هذه العبارة من الرواية، ويهمنا تصحيحه لسند أحمد بن حنبل، حيث قال: **"وأخرج أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم وصححه، وجال أحمد ثقات** ..."؛ وصححه وصيّ الله بن محمد عباس في تحقيقه لفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢ ص٨٤٩ – ٨٥٢ برقم ١١٦٨، إذ قال عنه: **"إسناده حسن"**؛ وصححه أحمد محمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: ج٣ ص٣٣١ – ٣٣٣ برقم ٣٠٦٢ ، وقال عنه: **"إسناده صحيح**، أبو فلج، بفتح الباء وسكون اللام وآخره جيم: اسمه (يحيى بن سليم) ويقال (يحيى بن أبي الأسود) الفزاري، وهو ثقة، وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني وغيرهم، وفي التهذيب أن البخاري قال: (فيه نظر)! وما أدري أين قال هذا ؟ فإنه ترجمه في الكبير (٤/٢/٢٧٩-٢٨٩) ولم يذكر فيه جرحاً، ولم يترجمه في الصغير، ولا ذكره هو و النسائي في الضعفاء، وقد روي عنه شعبة، وهو لا يروي إلا عن ثقة ..."؛ وقد وافق الألباني الحاكمَ والذهبيَ في تصحيحهما لهذا الحديث في السلسلة الضعيفة: ج١٠ قـ١ ص٦١٦، قائلاً: **"وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وهو كما قالا؛ على ضعف في أحد رواته لا يقبل ما يتفرد به، كما يشير إليه قول الهيثمي (٩/ ١٢٠): "ورجال أحمد رجال الصحيح؛ غير أبي بلج الفزاري؛ وهو ثقة، وفيه لين"**.

أختاره واصطفاه ونص عليه، وهكذا يستمر هذا الجعل والتنصيب الإلهي الى يوم القيامة، من دون الافتقار الى تعيين الناس واستشارتهم.

فالخلافة جعل إلهي، ومن لم ينصبه الله تعالى للخلافة، فهو ليس خليفة لله تعالى، ولا شرعية له البتة، والإمام المهدي (عليه السلام) هو كآبائه، خليفة لله، كما جاء في نص الحديث الآتي: (فإنَّه خليفة الله المهدي)، ومنه نعرف أنَّ عترة المصطفى الذين أمر بالتمسك بهم، جميعهم خلفاء الله في أرضه، لأنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) أحد مصاديق العترة الطاهرة، وبقية المصاديق متحدون معه في هذه الصفة؛ لأنهم جميعاً يمثلون الخلافة الإلهية الحقة على الأرض، وهم الثقل الثاني الذي خلفه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) في أمته مع القرآن، وأمرهم بالتمسك بهما؛ (القرآن والعترة)، وأخبر بأنَّهما لن يفترقا إلى يوم القيامة.

والخلفاء من العترة الطاهرة هم (سلطان الله)، الذي من أكرمه فقد أكرم الله تعالى، ومن أهانه فقد أهان الله تعالى، كما في الحديثين الآتيين:

أخرج الترمذي بسنده عن أبي بكرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله) [١].

وأخرجه أحمد في مسنده بسنده عن أبي بكرة باللفظ التالي: (من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة) [٢].

١- سنن الترمذي: ج٣ بـ٤٠ ص٣٣٩ - ٣٤٠ ح٢٣٢٥، وقال عنه: "**هذا حديث حسن غريب**"؛ مسند أبي داود الطيالسي: ص١٢١، بدون لفظ (في الأرض)؛ كتاب السنة لعمرو بن أبي عاصم: ص٤٧٥ ح١٠١٨، بلفظ الطيالسي؛ مسند الشهاب لابن سلامة: ج١ ص٢٥٩ ح٤١٩، بلفظ الطيالسي مع زيادة؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج١ ص١٨٤ ح٩٣٢، بلفظ الترمذي؛ تهذيب الكمال للمزي: ج٧ ص٣٩٩؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٣ ص١٩ – ٢٠، في ترجمة عبد الله بن عامر برقم ٦، بلفظ الترمذي؛ صحيح سنن الترمذي للألباني: ج٢ ص٤٨٥ برقم ٢٢٢٤، وقال عنه: "**حسن**"؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) للألباني: ج٢ ص١٠٥٤ برقم ٦١١١، وقال عنه: "**حسن**"؛ ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني وقال عنه: "**حديث حسن** ..."؛ وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على سير أعلام النبلاء ج٣ هامش ص٢٠ برقم٢، حيث قال عنه: "**أخرجه الطيالسي في مسنده ... وأحمد ... والترمذي (٢٢٢٤) وحسَّنه، وهو كما قال** ...".

٢- مسند احمد: ج٥ ص٤٢، وص٤٩؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢١٥، وقال عنه: "... **ورجال أحمد ثقات**"؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج١ ص٢١٤ ح١٠٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٢٩ ص٢٥٥؛ السلسلة الصحيحة

وعن حذيفة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (ما من قوم مشوا إلى سلطان الله ليذلوه إلا أذلهم الله قبل يوم القيامة) [١].

فلا يعقل أنْ يكون سلطان الله هذا منطبقاً على بني أمية الذين جاهروا بسب الله ورسوله بسببهم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكيف يكون عدو الله؛ سلطان الله ؟!

وكيف يجب أكرام أعداء الله، واعتباره إكراماً لله تعالى، وإهانتهم إهانة لله تعالى ؟!

أ ليس الأمر معكوساً تماماً؛ أي أنَّ إهانتهم تعتبر إكراماً لله تعالى، وإكرامهم يعتبر إهانة لله تعالى ؟

لا أدري بأي منطق يمكن أنْ تبرر هكذا عقيدة تعتبر الطواغيت والفسّاق والقتلة والمنحطين، خلفاء وسلاطين لله تعالى، إكرامهم إكرام الله، وإهانتهم إهانة الله ؟!

فالخليفة والسلطان الثاني عشر من العترة المطهرة هو الإمام المهدي (عليه السلام)، الذي وصفه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بأنَّه (خليفة الله).

والطامة الكبرى أنَّ الخليفة الثاني عشر عند بعض أبناء العامة هو (الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان) – حسب ما رجحه ابن حجر العسقلاني –، ذلك الفاسق الفاجر، الذي كان يزني حتى بنساء أبيه، ومشهوراً بالتلوط، حتى أنَّه راود أخاه عن نفسه، مدمناً على شرب الخمور، والذي أمر احدى جواريه أن تتنكر وتصلي بالناس وهي على جنابة، ووصل به الحال أنْ ينوي شرب الخمر فوق الكعبة المشرفة، وأنْ يمزق القرآن ويرميه بالسهام !

بربكم أي تيه هذا .. وأي ضلال مبين ؟!

أ يمكن أنْ يكون هذا الزنديق الفاجر إكرامه إكراماً لله، وإهانته إهانة لله ؟!

للألباني: ج٢ ص٣٧٥ – ٣٧٦ برقم ٢٢٩٧، وقال عنه: "... **فالحديث حسن عندي**"؛ وحسَّنه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: ج١٥ ص٢١٤ برقم ٢٠٣١٢، وص٢٣١ برقم ٢٠٣٧٤ وقال عن كليهما: "**إسناده حسن**".

١- مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٢١٦، وقال عنه: "**رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا كثير بن أبي كثير التيمي وهو ثقة**".

وقبل أنْ أنهي هذه النقطة أذكر لكم كلام ابن حجر العسقلاني في اعتبار الوليد بن يزيد الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الذين أخبر عنهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنهم يأتون بعده:

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: (... وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضي لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة (كلهم يجتمع عليه الناس) وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولي نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك..) [1].

وكفى تعليقاً قول الشاعر:

تَصَـدَّرَ للتَّـدريسِ كُـلُّ مُهَـوّس ... بَليـدٍ تَسَـمَّى بِالفَقيـهِ الْمُـدَرِّسِ
فَحُـقَّ لأهـلِ العِلـمِ أنْ يَتَمَثَّلُـوا ... بِبَيْـتٍ قَـديمٍ شـاعَ في كُـلِّ مَجْلِسِ
لَقَـدْ هُزِلَـتْ حـتى بَـدا مِـنْ هُزَالِهـا ... كُلاها وحتى سامَها كُـلُّ مُفْلِسِ

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني: ج١٣ ص١٨٤ – ١٨٥.

حديث خليفة الله المهدي:

بعد كل ما تقدم نأتي الآن الى التركيز على حديث مهم جداً والذي هو عنوان الكتاب وغرضه، ألا وهو حديث (خليفة الله المهدي)، لنقف على مصادره وطرقه وأقوال العلماء في تصحيحه، ودفع الشبهات عنه.

قال ابن ماجة: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("يقتتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلى واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم". ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج. فإنَّه خليفة الله، المهدي") [1].

العلماء الذين صححوا هذا الحديث:

١. أخرجه البزاز في البحر الزخار وصححه، حيث قال: (... فإنا اخترنا هذا الحديث لصحته وجلالة ثوبان وإسناده إسناد صحيح) [2].

٢. وأخرجه الحاكم في المستدرك بسند آخر الى سفيان الثوري، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) [3].

وأخرجه أيضاً – مختصراً – بسند آخر عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، موقوفاً، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) [4].

١- سنن ابن ماجة - لمحمد بن يزيد القزويني المتوفي سنة ٢٧٣ هـ - تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ج٢ ص١٣٦٧ ح٤٠٨٤.

٢- البحر الزخار، المعروف بمسند البزاز، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزاز (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ج١٠ ص٩٩ – ١٠٠ ح٤١٦٣.

٣- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ): ج٤ ص٤٦٣ – ٤٦٤.

٤- المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٠٢.

٣. وذكره القرطبي في كتابه (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) عن ابن ماجة، وقال عنه: (إسناده صحيح) [١].

٤. وذكره أيضاً ابن كثير عن ابن ماجة في النهاية في الفتن والملاحم، وقال عنه: (تفرّد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح) [٢].

٥. وذكره البوصيري، في كتابه زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة، وقال عنه: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرك من طريق الحسين بن حفص عن سفيان به وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) [٣].

٦. وصححه السيوطي في الجامع الصغير ج١ برقم ٦٤٨٠.

٧. ووافق الذهبيُ الحاكمَ في (تلخيص المستدرك) على أنَّ الحديث صحيح على شرط الشيخين. وسكت عن الحديث المختصر.

٨. وأقرَّ مقبلُ الوادعي للحاكم بصحة الحديث على شرط مسلم دون البخاري [٤]. وأيضاً أقرَّ بصحة الحديث المختصر الموقوف على شرط مسلم دون البخاري [٥].

١- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج بالرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ: ج٣ ص١٢٠١، باب فب المهدي وذكر من يمهد له ملكه، ح١.

٢- النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة: ج١ ص٤٨.

٣- زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠ هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ محمد مختار حسين، ط١، لسنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ص٥٢٧ – ٥٢٨ برقم ١٣٧٠.

٤- تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي، لمقبل الوادعي، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م: ج٤ ص٦٣١. حيث عقب على قول الحاكم بأن الحديث صحيح على شرط الشيخين بقوله: (لا، الحسين بن حفص وأبو أسماء الرحبي واسمه عمرو بن مرثد ليسا من رجال البخاري). وهذا يعني أن مقبل الوادعي قد وافق الحاكم بصحة هذا الحديث على شرط مسلم.

٥- تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي، لمقبل الوادعي: ج٤ ص٦٧٢، حيث قال: (أبو أسماء عمرو بن مرثد وعبد الوهاب بن عطاء ليسا من رجال البخاري). وهذا يعني أنه يقر بأنهم من رجال مسلم.

٩. وذكر الدكتور عبد المنعم البستوي رواية ابن ماجة والحاكم وصححها، حيث قال: (النتيجة: إسناده صحيح) [١]. وحسَّن متنها المختصر برواية عبد الله بن مسعود، حيث قال: (وعلى هذا فهذا الإسناد صالح للاستشهاد ولا سيما وأن متنه قد ورد من طريق آخر عن ثوبان رضي الله عنه بسند حسن. وبذلك يصبح هذا الحديث حسناً لغيره، والله أعلم) [٢].

فهؤلاء تسعة علماء من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين حكموا بصحة هذا الحديث، وهذا كافٍ وزيادة.

مصادر الحديث:

لقد جاء هذا الحديث في عدة كتب معتبرة عند السنة وبطرق مختلفة وبعضها بمتن مختصر، مع اختلاف يسير في المتن مع اجماعها على ذكر المهدي (عليه السلام) ووصفه بأنَّه (خليفة الله):

١. سنن ابن ماجة:

حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلى واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم). ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج. فإنه خليفة الله، المهدي) [٣].

٢. المستدرك على الصحيحين:

أخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله

١- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، د. عبد العليم عبد العظيم البستوي: ص١٨٤ – ١٩٢.

٢- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، د. عبد العليم عبد العظيم البستوي: ص١٥٨ – ١٦٢.

٣- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ج٢ ص١٣٦٧ ح٤٠٨٤.

عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [١].

وأخرجه مختصراً موقوفاً:

أخبرنا الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأ خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [٢].

٣. مسند أحمد بن حنبل:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي) [٣].

٤. الفتن، لابن حماد:

حدثنا أبو نصر الخفاف، عن خالد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي) [٤].

٥. البحر الزخار، للبزاز:

حدثنا أحمد بن منصور، قال: نا عبد الرزاق، قال: أنا الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة عن أبي أسماء، عن ثوبان – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقتتل

١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي: ج٤ ص٤٦٣ – ٤٦٤.

٢- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٥٠٢.

٣- مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ): ج٥ ص٢٧٧.

٤- الفتن - لنعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩): ص ١٨٨.

عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصل الى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من قل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي" [١].

٦. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو الداني:

حدثنا حمزة بن علي، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عثمان بن إسماعيل السكري، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقتتل عند كنزكم نفر ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الملك إلى أحد منهم. ثم تقبل الرايات السود من قبل خراسان، فائتوها ولو حبواً على الركب فإن فيها خليفة الله المهدي) [٢].

٧. دلائل النبوة، للبيهقي:

فقد رواه بثلاثة طرق عن (عبد الرزاق) حيث قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أبو القاسم الطبراني حدثنا إبراهيم بن سويد الشبامي حدثنا عبد الرزاق.

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن مخلد ابن أبان الجوهري ببغداد حدثنا عبد الله بن أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا تصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها. ثم ذكر شيئاً فإذا كان ذلك فائتوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله).

ثم قال البيهقي:

١- البحر الزخار، المعروف بمسند البزاز، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزاز (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (ت ٤٤٤ هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور رضاء الدين بن محمد بن ادريس المباركفوري - دار العاصمة للنشر والتوزيع: ج٥ ص١٠٣٢ ح٥٤٨.

وفي رواية ابن عبدان: (ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظِ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسر جردي، حدثنا موسى بن عبد المؤمن، حدثنا أبو جعفر محمد بن مسعود، أخبرنا عبد الرزاق فذكره بإسناده ومعناه.

وقال: (فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي).

تفرد به عبد الرزاق عن الثوري.

ثم قال البيهقي:

وروي من وجه آخر عن أبي قلابة وليس بالقوي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا محمد ابن غالب، حدثنا كثير بن يحيى، حدثنا شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اقبلوا برايات السود من عقب خراسان فآتوها ولو حبواً فان فيها خليفة الله المهدي).

ورواه عبد الوهاب بن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفاً، قال: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فآتوها فإن فيها خليفة الله المهدي).

أنبأنيه أبو عبد الله الحافظ إجازة، أخبرنا الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء فذكره [1].

٨. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر:

١- دلائل النبوة - للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ: ج٦ ص٥١٥ – ٥١٦.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنبأ أبو بكر البيهقي، أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أبو القاسم الطبراني، نا إبراهيم بن سويد الشبامي، نا عبد الرزاق، قال: وأنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن أبان الجوهري ببغداد، نا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا يعقوب بن حميد بن كاسب، نا عبد الرزاق، أنا الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يقتتل عند داركم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان مقتلة لم تروا مثلها ثم ذكر شيئا فإذا كان ذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله)، وفي رواية ابن عبدان: (ثم تجئ الرايات السود فيقتلونكم قتلا ثم يقتله قوم ثم يجئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي) [(١)].

٩. كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي:

ابن ماجة، عن ثوبان (رض)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي)[(٢)].

١٠. النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير:

قال ابن ماجة: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن خالد الخزاعي، [عن] أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم) ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) [(٣)].

١- تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر (ت ٥٧١): ج٣٢ ص٢٨٠ – ٢٨١.

٢- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج بالرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ: ج٣ ص١٢٠١، باب في المهدي وذكر من يمهد له ملكه، ح١.

٣- النهاية في الفتن والملاحم، للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة: ج١ ص٤٨.

١١. البداية والنهاية لابن كثير: ج٦ ص٢٧٥ – ٢٧٦:

وقد قال عبد الرزاق، عن الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها، ثم يجئ خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي).

أخرجه ابن ماجة، عن أحمد بن يوسف السلمي، ومحمد بن يحيى الذهلي، كلاهما عن عبد الرزاق به، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق، ثم قال: تفرد به عبد الرزاق، قال البيهقي: ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء موقوفاً.

ثم قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن غالب، ثنا كثير بن يحيى، ثنا شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي) [١].

١٢. زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة، للبوصيري:

حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، قالا: ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("يقتتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلى واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم". ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج. فإنه خليفة الله، المهدي") [٢].

١٣. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي:

١- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م : ج٦ ص٢٧٥ – ٢٧٦.

٢- زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة - لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠ هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ محمد مختار حسين، ط١، لسنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ص٥٢٧ – ٥٢٨ برقم ١٣٧٠.

عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي). رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة" [١].

١٤. هداية الرواة الى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، لابن حجر العسقلاني:

عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان؛ فأتوها؛ فإن فيها خليفة الله المهدي). رواه أحمد (٢٧٧/٥)، والبيهقي في "الدلائل [٥١٦/٦]" [٢].

١٥. القول المسدد في مسند أحمد، لابن حجر:

الحديث الثالث عشر: حديث: (إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي).

أورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عبيدة وهو ابن عمرو، عن عبد الله وهو ابن مسعود. وقد أخرجه الإمام أحمد من حديث ثوبان، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي أيضا في كتاب الأحاديث الواهية؛ وفي طريق ثوبان: علي بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف، ولم يقل أحد إنه كان يتعمد الكذب حتى يحكم على حديثه بالوضع إذا انفرد، وكيف وقد توبع من طريق آخر رجاله غير رجال الأول أخرجه عبد الرزاق والطبراني وأخرجه أحمد أيضا والبيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة يرفعه: يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء. وفي سنده رشدين ابن سعد وهو ضعيف [٣].

١٦. جمع الجوامع، للسيوطي:

(يُقْتَلُ [يقتتل] عند كنزكم هذا ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يُقْتَلهُ قومٌ، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على

١- مشكاة المصابيح - لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر: ج٣ كتاب الفتن ص١٥٠٣ برقم ٥٤٦١.

٢- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة - لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم - دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: ج٥ ص١٢٣ برقم ٥٣٨٩.

٣- القول المسدد في مسند أحمد - لابن حجر: ص٦٩.

الثلج؛ فإنَّه خليفة الله المهدي). (ابن ماجه، والهيثم بن كليب، والروياني، والحاكم، والضياء عن ثوبان) [١].

وذكره مختصراً: (إذا رأيتم الراياتِ السودَ قد جاءتْ من قِبَلِ خُرَاسان فأتوها فإنَّ فيها خليفةَ اللهِ المهدي). (أحمد، والحاكم عن ثوبان) [٢].

وذكره مختصراً أيضاً: (ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي). (الديلمي عن ثوبان) [٣].

١٧. الجامع الصغير، للسيوطي:

(إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي)[٤].

١٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي:

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه عن ثوبا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم. ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال: فإذا رأيتموه فتابعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) [٥].

١٩. الأربعون حديثاً في المهدي، لأبي نعيم الأصبهاني:

١- جمع الجوامع - لجلال الدين السيوطي، طبعة الأزهر الشريف، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : ج١٣ ص٢٥٧ برقم ١٤٥٩/ ٢٨٠٨٦.

٢- جمع الجوامع - لجلال الدين السيوطي: ج١ ص٣٩٢ برقم ٩٧٢/ ١٨٨٧.

٣- جمع الجوامع - لجلال الدين السيوطي: ج٥ ص٢٥٣ برقم ١١٤ / ١٤٧٣٣٨.

٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ): ج١ ص١٠٠ برقم ٦٤٨.

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لجلال الدين السيوطي: ج٦ ص٥٨.

عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثمّ تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم، ثمّ يجيء خليفة الله المهديّ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنّه خليفة الله المهديّ) [١].

وذكره أبو نعيم مختصراً أيضاً: عن ثوبان، أنّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حَبْواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهديّ) [٢].

٢٠. مسند الروياني، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني:

نا ابن إسحاق [٣]، نا يحيى بن معين، نا عبد الرزاق، أنا سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجئ (رايات) سود من قبل المشرق (فيقتّلونكم) قتلاً لم يَقتُله قوم قط مثله، ثم ذكر شيئاً، قال: إذا سمعتم به فائتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) [٤].

٢١. كنز العمال، للمتقي الهندي:

(يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) [٥].

١- الأربعون حديثاً في المهدي - لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق علي جلال باقر: الحديث الثاني والثلاثون. وعزاه السيوطي في الحاوي الى أبي نعيم أيضاً؛ انظر الحاوي للفتاوي، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م: ج٢ ص٦٠.

٢- الأربعون حديثاً في المهدي - لأبي نعيم الأصبهاني: الحديث السادس والعشرون. وعزاه السيوطي في الحاوي إلى أبي نعيم أيضاً؛ انظر الحاوي للفتاوي - للسيوطي: ج٢ ص٦٣.

٣- هو محمد بن إسحاق الصاغاني، كما صرح المحقق في معجم شيوخ الروياني في آخر الكتاب.

٤- مسند الروياني - للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧ هـ)، ضبط وتعليق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م: المجلد الأول ص٤١٧ – ٤١٨ برقم ٦٣٧.

٥- كنز العمال - للمتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ): ج١٤ ص٢٦٣ برقم ٣٨٦٥٨.

وذكره مختصراً أيضاً: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فان فيها خليفة الله المهدي) [١].

وذكره ثالثاً: (ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان ! فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله تعالى المهدي) [٢].

٢٢. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للمتقي الهندي:

أخرج ابن ماجة، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، عن ثوبان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتل عند كنزكم ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجئ خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي) [٣].

وذكره مختصراً: وأخرج نعيم بن حماد، والحاكم، وأبو نعيم، عن ثوبان، قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله): (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت على (كذا) خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي) [٤].

٢٣. سبل الهدى والرشاد، للصالحي الشامي:

روى الإمام أحمد والحاكم، عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها، فان فيها خليفة الله المهدي)[٥].

١- كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦١ برقم ٣٨٦٥١.

٢- كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦٨ برقم ٣٨٦٧٩.

٣- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان - للمتقي الهندي: ص٤٧.

٤- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان - للمتقي الهندي، تحقيق ودراسة قسم التحقيق بالدار، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ص٧٦.

٥- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق السيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م: ج١٠ ص١٧١.

٢٤. إمتاع الأسماع، للمقريزي:

ومن طريق عبد الرزاق، حدثنا الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة، ولا يصير إلى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من خراسان، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم يجئ خليفة الله المهدي).

وفي رواية: (فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة المهدي).

قال البيهقي: تفرد به عبد الرزاق عن الثوري، وروي من وجه آخر عن أبي قلابة وليس بالقوي، فذكره من حديث كثير بن يحيى، حدثنا شريك، عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا أقبلوا برايات سود من عقب خراسان فأتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي).

ورواه عبد الوهاب بن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفا، قال: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي). وخرجه الحاكم بهذا السند موقوفا، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين [١].

٢٥. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي:

عن ثوبان رفعه: (يقتتل عند كرتكم [كنزكم] ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى أحد، ثم تجئ الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم مثله، ثم يجئ خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي) [٢].

١- إمتاع الأسماع - لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ج١٢ ص٢٩٦ – ٢٩٧.

٢- ينابيع المودة لذوي القربى - للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، ط١، ١٤١٦ هـ: ج٣ ص٣٩١.

وذكره مختصراً: عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي). (رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة) [١].

٢٦. البدء والتاريخ، لأحمد بن سهل البلخي [٢]:

حدّثنا يعقوب بن يوسف السجزيّ، حدّثنا أبو موسى البغويّ، حدّثنا الحسن بن إبراهيم البياضيّ بمكّة، حدّثنا حمّاد الثقفي، حدّثنا عبد الوهّاب بن عطاء الخفّاف، حدّثنا خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبيّ، عن ثوبان، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: (إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأنّ فيها خليفة الله المهديّ) [٣].

٢٧. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ليوسف بن يحيى المقدسي:

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لم يقاتله قوم. ثم ذكر شيئاً، فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي).

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. وأخرجه الحافظ أبو نعيم بمعناه، وقال، موضع قوله ثم ذكر شيئاً: (ثم يجيء خليفة الله المهدي) [٤].

ثم قال المقدسي: وعن ثوبان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجيء الرايات السود من

١- ينابيع المودة لذوي القربى - للقندوزي: ج٣ ص٢٥٩.

٢- وقيل بأنه تصنيف المؤرخ مطهر بن طاهر المقدسي.

٣- البدء والتاريخ - لأحمد بن سهل البلخي (٥٠٧ هـ): ج٢ ص١٧٤.

٤- عقد الدرر في أخبار المنتظر - ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي؛ من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر - القاهرة، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: ص٥٧.

قبل المشرق فيقتلونهم قتالاً لم يقتله قوم، ثم يجئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه؛ فإنه خليفة الله المهدي).

أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا. وأخرجه الإمامان أبو عبد الله ابن ماجة، وأبو عمرو الداني، في سننهما، بمعناه [١].

ثم قال: وعن ثوبان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي).

أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا. وأخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم، في مستدركه بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. ورواه الإمام أبو عمرو الداني في سننه. والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن كلاهما بمعناه [٢].

ثم قال: وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونهم قتالاً لم يقاتله قوم) ثم ذكر شيئاً، فقال: (إذا رأيتموه فبايعوه: ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي).

أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح، على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

وأخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح، على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

١- عقد الدرر في أخبار المنتظر - ليوسف بن يحيى المقدسي: ص٥٨ – ٥٩.

٢- عقد الدرر في أخبار المنتظر - ليوسف بن يحيى المقدسي: ص١٢٥.

وأخرجه جماعة من أئمة الحديث بمعناه؛ منهم: أبو عبد الله ابن ماجة القزويني، وأبو عمرو الداني، وأبو نعيم الأصبهاني. وقالوا موضع قوله (ثم ذكر شيئاً فقال): (ثم يجيء خليفة الله المهدي) [١].

٢٨. تذكرة الموضوعات، للفتني:

في الوجيز ابن مسعود: (إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي). فيه عمر بن قيس لا شيء ولم يسمع من الحسن ولا سمع الحسن من عبيدة.

قلت: قال ابن حجر: لم يصب ابن الجوزي فقد أخرجه أحمد عن ثوبان وأبي هريرة وليس في إسناديهما متهم بالكذب [٢].

٢٩. تحفة الأحوذي، للمباركفوري:

روى أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعاً: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي) [٣].

٣٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي:

(إذا رأيتم) خطاب مشافهة وقع للصحابة والمراد به غيرهم من أمته ممن سيكون في آخر الزمان بدليل جعله في خبر آخر من أشراط الساعة، (الرايات السود) جمع راية وهي علم الجيش، (قد جاءت من قبل خراسان) أي من جهتها. قال ابن كثير: ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فأسلب بها دولة بني أمية بل رايات تأتي صحبة المهدي (فأتوها) للقتال معها والنصرة لأهلها وزاد في رواية ولو حبواً على الثلج (فإن فيها خليفة الله) محمد بن عبد الله

١- عقد الدرر في أخبار المنتظر - ليوسف بن يحيى المقدسي: ص١٢٦ – ١٢٧.

٢- تذكرة الموضوعات - لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت ٩٨٦ هـ): ص٢٢٣.

٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - للحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ج٦ ص٤٥١.

(المهدي) الجائي قبل عيسى عليه الصلاة والسلام أو معه وقد ملئت الأرض ظلماً وجوراً فيملؤها قسطاً وعدلاً ويمكث في الخلافة خمساً أو سبعاً أو تسعاً [١].

٣١. كشف الخفاء، للعجلوني:

(إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فآتوها فإن فيها خليفة الله المهدي) رواه أحمد والحاكم عن ثوبان [٢].

٣٢. تنزيه الشريعة، لعلي بن محمد الكناني:

حديث: (إذا أقبلت الرايات السود من قبل خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي).

(فت) من حديث ابن مسعود من طريق عمرو بن قيس عن الحسن عن عبيدة ولا أصل له، عمرو ليس بشيء، ولم يسمع من الحسن ولا سمع الحسن من عبيدة.

(تعقبه) الحافظ ابن حجر في القول المسدد فقال: لم يصب ابن الجوزي، فقد أخرجه أحمد في مسنده من حديث ثوبان وأحمد والبيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة وليس في إسناديهما متهم بالكذب. انتهى.

وللحديث شواهد عند الحاكم في المستدرك، وأبي الشيخ في الفتن وابن عساكر في تاريخه [٣].

وغير ذلك من المصادر المعتبرة تركتها مراعاة للاختصار.

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير - لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤: ج١ ص٤٦٦.

٢- كشف الخفاء - للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٨ – ١٩٨٨: ج١ ص٩٠ برقم ٢٤١.

٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - لعلي بن محمد الكناني (ت ٩٦٣ هـ): ج٢ ص١٨ – ١٩ برقم ٣٩.

توثيق رجال سند ابن ماجة:

المعتمد هو سند ابن ماجة في سننه، وسند الحاكم في مستدركه، إذ أنَّ سند ابن ماجة قد حكم بصحته عدد من كبار علماء السُّنة، وسند الحاكم شهد هو بصحته على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص.

والآن نذكر توثيق رجال سند ابن ماجه على نحو الاختصار:

١. أول واسطة في السند تحتوي على رجلين وتوثيق أحدها يكفي، وبما أن محمد بن يحيى – الذهلي – مشهور بالوثاقة نأتي على ذكر أحمد بن يوسف:

أحمد بن يوسف: بن خالد، أبو الحسن النيسابوري، المعروف بحمدان: "روى له مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجة، ووثقه مسلم والدارقطني والخليلي وابن حبان" [١]. وقال عنه أبو عبد الله الحاكم: (أحد أئمة الحديث، كثير الرحلة، واسع الفهم، مقبول عند الأئمة في أقطار الأرض) [٢].

ووثقه ابن حجر [٣]، والذهبي بقوله: (الإمام الحافظ الصادق ...كان محدث خراسان في زمانه) [٤].

٢. عبد الرزاق: بن همام بن نافع الحميري:

"من رجال الصحاح الستة، ووثقه أحمد بن حنبل [٥]، وأبو زرعة الدمشقي [٦]، والعجلي، والبزاز، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ويُحتج به. وقال يحيى بن

١- انظر: تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج١ ص ٧٩ – ٨٠ برقم ١٦١.
٢- سير أعلام النبلاء: ج١٢ ص ٣٨٤ – ٣٨٥ برقم ١٦٨.
٣- تقريب التهذيب - لابن حجر: ج١ ص٤٩ برقم ١٣٠.
٤- سير أعلام النبلاء: ج ١٢ ص ٣٨٤ – ٣٨٥ برقم ١٦٨.
٥- حيث قال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن من عبد الرزاق ؟ قال: لا.
٦- حيث قال أبو زرعة الدمشقي: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه.

معين: لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه. وقال الذهلي: كان عبد الرزاق أيقظهم في الحديث وكان يحفظ" [١].

ووثقه الذهبي بقوله: (وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح وله ما ينفرد به، ونقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه بل كان يحب علياً رضي الله عنه ويبغض من قاتله، وقد قال سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدري قط ان أفضل علياً على أبي بكر وعمر. وكان رحمه الله من أوعية العلم...) [٢].

ووثقه ابن حجر العسقلاني أيضاً [٣].

٣. سفيان الثوري:

"من رجال الصحاح الستة، قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان. وقال يحيى القطان ليس أحد أحب إلي من شعبة ولا يعدله أحد عندي وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان. وقال الدوري رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء. وقال أبو داود بلغني عن ابن معين قال ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان. وقال عبد الله بن داود ما رأيت أفقه من سفيان. وقال أبو قطن قال لي شعبة إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم. قال الخطيب كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته بحيث يستغني عن تزكيته مع الاتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد. وقال ابن سعد ولد سنة سبع وتسعين وكان ثقة مأموناً وكان عابداً ثبتاً. وقال النسائي هو أجل من أن يقال فيه ثقة وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين إماماً. وقال ابن أبي ذيب ما رأيت أشبه بالتابعين من سفيان. وقال زائدة كان أعلم الناس في أنفسنا. وقال ابن حبان كان من سادات الناس فقهاً وورعاً واتقاناً. وقال

١- انظر: تهذيب التهذيب: ج٦ ص٢٧٨ – ٢٨١ برقم ٦١١.
٢- تذكرة الحفاظ: ج١ ص٣٦٤ برقم ٣٥٧.
٣- تقريب التهذيب: ج١ ص٥٩٩ برقم ٤٠٧٨.

أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين هو احفظ من شعبة. وقال أبو إسحاق الفزاري لو خيرت لهذه الأمة لما اخترت لها إلا سفيان" [١].

ووثقه الذهبي بقوله: (الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ) [٢]، وابن حجر العسقلاني بقوله: (ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة) [٣].

٤. خالد الحذاء، هو خالد بن مهران أبو المنازل الحذاء:

"من رجال الصحاح الستة، وثقه ابن معين، والنسائي، وابن سعد، وابن حبان، والعجلي، وقال عنه أحمد: ثبت." [٤].

ووثقه الذهبي [٥]، وابن حجر العسقلاني [٦].

٥. أبو قلابة [٧]: هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي. البصري:

"من رجال الصحاح الستة، وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن خراش" [٨].

ووثقه الذهبي [٩]، وابن حجر العسقلاني [١٠].

١- تهذيب التهذيب: ج٤ ص١٠٠ – ١٠٢ برقم ١٩٩.
٢- تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ برقم ١٩٨.
٣- تقريب التهذيب: ج١ ص٣٧١ برقم ٢٤٥٢.
٤- تهذيب التهذيبة - لابن حجر: ج٣ ص١٠٤ – ١٠٥ برقم ٢٢٤.
٥- سير أعلام النبلاء: ج٦ ص١٩٠ – ١٩٣ برقم ٩٠.
٦- تقريب التهذيب - لابن حجر: ج١ ص٢٦٤ برقم ١٦٨٥.
٧- هو غير (أبو قلابة) الذي اسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي، فإن عبد الملك هذا متأخر، وأبو قلابة الذي نترجم له يلقب بالجرمي روى عن الصحابة، وقيل إنه توفي بالشام سنة ١٠٤ أو ١٠٥ هـ، كما نص على ذلك محمد بن سعد في الطبقات الكبرى: ج٧ ص١٨٥، بينما عبد الملك أبو قلابة يلقب بالرقاشي، وولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٧٦ هـ، حسب ما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج١٠ ص٤٢٣ – ٤٢٦ برقم٥٥٨٤، ترجمة عبد الملك بن محمد أبو قلابة الرقاشي.
٨- تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج٥ ص١٩٧ – ١٩٩ برقم ٣٨٨.
٩- ميزان الاعتدال - للذهبي: ج٢ ص٤٢٥ – ٤٢٦ برقم ٤٣٣٤.
١٠- تقريب التهذيب - لابن حجر: ج١ ص٢٦٤ برقم ١٦٨٥.

٦. أبو أسماء الرحبي: هو عمرو بن مرثد الدمشقي، يقال اسمه عبد الله.

"من رجال البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وبقية الصحاح الستة، ووثقه العجلي وابن حبان" [١].

قال عنه الذهبي: (وكان من كبار علماء الشام. وثقه أحمد العجلي وغيره) [٢]، ووثقه ابن حجر العسقلاني [٣].

٧. ثوبان: الهاشمي: صحابي، متفق على وثاقته.

رد الشبهات عن الحديث:

الشبهة الأولى:

قيل: إنَّ في سند هذا الحديث (أبو قلابة الجرمي) وذكر الذهبي وغيره أنَّه مدلس وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما قد عنعن ولم يصرح بالسماع فلا يُقبل.

الجواب:

الكلام في نقاط:

١. المراد بالتدليس هنا: إنَّه بما أنَّ أبا قلابة وسفيان الثوري قد عنعنا ولم يصرحا بالسماع، فقد يكونا لم يسمعا الحديث مباشرة، أي قد يكون أبو قلابة لم يسمعه من أبي أسماء الرحبي مباشرة وإنما سمعه عن من نقله عن الرحبي ولم يصرح بالواسطة بينه وبين الرحبي وهذا يعتبر تدليساً، وقد يكون الثوري لم يسمع عن خالد الحذاء مباشرة كذلك.

١- تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج٨ ص٨٧ برقم ١٥٩.
٢- سير أعلام النبلاء – للذهبي: ج٤ ص٤٩١ – ٤٩٢ برقم ١٩١.
٣- تقريب التهذيب - لابن حجر: ج١ ص٧٤٥ برقم ٥١٢٥.

أقول: نعم، قد قيل بأنَّ أبا قلابة والثوري من المدلسين، ومع التسليم بذلك، فليس كل مدلس لا يُحتج بحديثه، فقد قسَّم ابن حجر العسقلاني المدلسين الى خمسة مراتب، المرتبة الأولى والثانية لا تقدح بوثاقة الراوي وبقية المراتب قادحة.

وأبو قلابة عدَّه ابن حجر في المرتبة الأولى برقم ١٥، (راجع كتاب طبقات المدلسين لابن حجر: ص٢١).

وأما سفيان الثوري فقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية برقم ٥١، وإليكم نص كلام ابن حجر:

طبقات المدلسين ص٣٢: (سفيان بن سعيد الثوري الإمام المشهور الفقيه العابد الحافظ الكبير وصفه النسائي وغيره بالتدليس وقال البخاري ما أقل تدليسه).

والنتيجة أنَّ أبا قلابة وسفيان الثوري قد أُدرجا في مراتب المدلسين الذين يُحتج بروايتهم ولا يضر تدليسهم، فينتفي الإشكال المتقدم.

٢. ويؤيد ما تقدم في النقطة الأولى أنَّ البخاري ومسلماً قد رويا عن أبي قلابة وسفيان الثوري مع عنعنتهما دون تصريحهما بالسماع، فهل تقولون بأنَّ هكذا روايات في الصحيحين ضعيفة ؟ أم أنكم تكيلون بمكيالين ؟!

٣. ثم إنَّ سفيان الثوري وأبا قلابة قد عنعنا في الصحيحين كما في رواية ابن ماجة (خليفة الله المهدي)، أي إنَّ سفيان الثوري عنعن عن خالد الحذاء في الصحيحين دون التصريح بالسماع، وأبا قلابة عنعن عن أبي أسماء الرحبي في صحيح مسلم كذلك، كما في رواية ابن ماجة التي هي موضوع كلامنا الآن.

وهاك بعض الموارد التي عنعن فيها سفيان الثوري عن خالد الحذاء في الصحيحين:

- صحيح البخاري ج٢ ص٧٣: حدثنا يحيى بن موسى حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن حفصة بنت سيرين... الخ.

- صحيح مسلم ج١ ص٧٣: وحدثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم... الخ.
- صحيح مسلم ج٥ ص٤٤: حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ.

وأما أبو قلابة فإليكم بعض الروايات التي عنعن فيها عن أبي أسماء الرحبي في صحيح مسلم دون التصريح بالسماع:

- صحيح مسلم ج٣ ص٧٨: (حدثنا) أبو الربيع الزهراني وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد قال أبو الربيع حدثنا حماد حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ.
- صحيح مسلم ج٦ ص٥٢ - ٥٣: حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد قالوا حدثنا حماد (وهو ابن زيد) عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.
- صحيح مسلم ج٨ ص١٢: (حدثنا) سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهراني قالا حدثنا حماد (يعنيان ابن زيد) عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال أبو الربيع رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم... الخ.
- صحيح مسلم ج٨ ص١٧ - ١٨: (حدثنا) إسحاق ابن إبراهيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام حدثنا قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ.
- صحيح مسلم ج٨ ص١٧١: (حدثنا) أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة) حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ.

فإنْ قلتم عن هذه العنعنة – التي في رواية ابن ماجة – بأنَّها لا تقبل وقادحة في الحديث، فعليكم أولاً أنْ تعلنوا ضعف أحاديث البخاري ومسلم التي عنعن فيها أبو قلابة والثوري، ثم بعد ذلك لنا معكم كلام.

وسفيان الثوري يكفي فيه ما قاله البخاري نفسه: (ما أقل تدليسه) كما نقل ذلك ابن حجر العسقلاني في طبقات المدلسين ص٣٢.

وعلى أي حال فحتى لو قلنا باحتمال التدليس فتدليس أبي قلابة والثوري لا يضر لأنَّ أبا قلابة من المرتبة الأولى من طبقات المدلسين والثوري من المرتبة الثانية، وهاتان المرتبتان يُحتج بأفرادهما كما تقدم عن ابن حجر العسقلاني.

وقد روى البخاري ومسلم لسفيان الثوري بنفس العنعنة والمعنعن عنه، وروى مسلم لأبي قلابة بنفس العنعنة والمعنعن عنه، فالموضوع واحد في الصحيحين وفي سنن ابن ماجة، وما دام الموضوع واحداً فقطعاً يكون الحكم واحداً، أي الحكم بالصحة والاعتماد.

الشبهة الثانية:

وقالوا أيضاً: (إن في السند (عبد الرزاق بن همام) وكان مشهوراً بالتشيع وعمي في آخر وقته فاختلط. قال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ونسبوه إلى التشيع).

الجواب:

الكلام في نقاط:

١. التشيع من حيث هو هو لا يمكن أنْ يكون سبباً ومناطاً للجرح؛ لأنَّ هذا الجرح تابع للتعصب المذهبي وهو عادة يخرج عن حد الاعتدال في الجرح والتعديل، وهذه هي الصفة الغالبة على منهج أبناء العامة في الجرح .. في حين أنَّ ملاك الجرح والتعديل هو الوثاقة والصدق في النقل بغض النظر عن المذهب، فحتى لو كان مذهب الراوي مُبْتَدَعاً وكان صدوقاً أميناً .. فلنا صدقه وعليه بدعته .. هذا هو الصواب الذي يقره النقل والعقل والذوق السليم.

وموضوع الجرح والتعديل مضطرب ومخدوش من جهات عديدة سواء كان عند الشيعة أو عند أبناء العامة .. فأبناء العامة وصل بهم الحال إلى ترك الرواة أو تضعيفهم تعصباً للمذهب والآراء والاجتهادات، ولا يوجد من حصل الاجماع على وثاقته إلا القليل نسبة إلى مجموع الرواة، ووصل الحال بهم إلى ترك الرواية حتى عن محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح، فقد تركه كل من محمد بن يحيى الذهلي وأبو الحاتم الرازي وأبو زرعة، وهم من أكبر أئمة أبناء العامة في الحديث وأيضاً في الجرح والتعديل بسبب قوله: (ان لفظي بالقرآن مخلوق) بل وصل الحال الى تكفيره كما نقل الذهبي، والى القول بأنَّه مبتدع !

فقد قال الذهبي في ديوان الضعفاء والمتروكين ص٣٤٢ – ٣٤٣ برقم ٣٦٠٥:

(... أما محمد بن اسماعيل الإمام مؤلف الصحيح: فثقة، بعد ذا فما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ: تركه لأجلها ابو زرعة وابو حاتم، وهجره الذهلي).

وإليكم كلام محمد بن يحيى الذهلي عن البخاري كما ينقله الذهبي في سير اعلام النبلاء ج١ ص٣٩١ وما بعدها برقم ١٧١:

(محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ..... وكان مجوسياً – أي جده المغيرة ..... قال محمد بن يحيى: ألا من يختلف مجلسه – أي مجلس البخاري – فلا يختلف إلينا، فانهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه، فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا ....

إلى أن قال الذهبي: ... وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت من امرأته، يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً للمسلمين ولم يدفن في مقابرهم، ومن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق، فهذا مبتدع، لا يُجالس ولا يُكلم. ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه، فانه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه....

إلى أن يقول الذهبي: ... وقال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبد الله البخاري، فقال: يا أبا عبد الله، إن فلاناً يكفرك !

فقال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما... الخ) انتهى.

وقال ابن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل في ترجمة محمد بن اسماعيل البخاري ج٧ ص١٩١ برقم ١٠٨٦:

(محمد بن اسماعيل البخاري ابو عبد الله ..... سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا حديثه عندما كتب اليهما محمد بن يحيى النيسابوري انه اظهر عندهم ان لفظه بالقران مخلوق).

فأيّ جرح وتعديل هذا الذي يكون تابعاً للأهواء والاجتهادات .. وأيّ مهزلة هذه للعب في الدين وكلام الطاهرين ؟!

والكلام في هذا الموضوع طويل جداً وهو غير مناسب هنا.

٢. ثم إنَّ (عبد الرزاق بن همام) من رجال الصحيحين – مسلم والبخاري – وقد رويا عنه كثيراً، فإنَّ كانت تلك الروايات ضعيفة بسبب عبد الرزاق فعليكم بعد ذلك عدم تسمية هذه الكتب بالصحاح.

٣. وتهمة تضعيفه بسبب التشيع قد دفعها الذهبي في (تذكرة الحفاظ) ج١ ص٣٦٤ برقم ٣٥٧ حيث قال:

(عبد الرزاق ابن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني صاحب التصانيف ..... قلت: وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح وله ما ينفرد به، ونقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه بل كان يحب عليا رضي الله عنه ويبغض من قاتله، وقد قال سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدري قط ان أفضل عليا على أبي بكر وعمر. وكان رحمه الله من أوعية العلم...).

وهذا يلزمكم ... وإنْ كنا نعتقد بأنَّ التشيع رفعة لصاحبه لا منقصة.

ويكفي لسد أفواه المتشدقين ما نقله الذهبي والحاكم النيسابوري وغيرهما في حق عبد الرزاق:

ميزان الاعتدال – الذهبي ج٢ ص٦١٢:

(... وقال أبو صالح، محمد بن إسماعيل الضراري: بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق أن أحمد، وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق أو كرهوه، فدخلنا من ذلك غم شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثم خرجت مع الحجيج إلى مكة، فلقيت بها يحيى، فسألته، فقال: يا أبا صالح، لو ارتد عبد الرزاق عن الاسلام ما تركنا حديثه ...).

وراجع أيضاً معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص١٣٩ – ١٤٠.

وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان.

٤. أما قولهم بأنَّ عبد الرزاق: (عمي في آخر وقته فاختلط).

فبغض النظر عن صحة هذا الكلام وعدمه، فعبد الرزاق سمع هذا الحديث قبل وفاته بسنين عديدة، وبالتحديد (٥٠) سنة على أقل تقدير، بدليل أنَّه يرويه عن سفيان الثوري الذي توفي سنة (١٦١) للهجرة، وعبد الرزاق مات في سنة (٢١١) للهجرة، وعاش (٨٥) سنة، حسب ما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ ص٣٦٤.

فيكون عمر عبد الرزاق عند وفاة سفيان الثوري هو (٣٥) سنة، فحتى لو قلنا بأنَّ عبد الرزاق سمع هذا الحديث عن سفيان الثوري في سنة وفاته (١٦١) للهجرة، فيكون قد سمعه وهو في سن (٣٥) سنة، أي إنَّه عاش بعد ذلك (٥٠) سنة، فيبعد جداً أنَّه رواه في آخر حياته.

فإنْ قلتَ لعله تحمله عن سفيان في وقت مبكر من حياته ولكنه رواه لمحمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن يوسف السلمي في آخر حياته.

أقول: هذا الإشكال أيضاً جارٍ في الصحيحين وفي بقية الصحاح، أي لابد أنْ يثبت أنَّ جميع الروايات التي رواها (عبد الرزاق) لم تكن في آخر حياته، وإلا فهي ضعيفة أو لا يحتج بها.. ولا أحد يقول بذلك. وجوابكم هناك هو جوابنا هنا.

ثم إنَّه يبعد احتمال أنَّ عبد الرزاق قد سمع هذا الحديث عن سفيان وبقي أكثر من (٣٥) سنة كاتماً له ولم يحدث به إلا في آخر حياته !

والذين نقلوا هذا الحديث عن عبد الرزاق موصوفون بأنهم أئمة وثقات وأمناء .. فكيف يتساهلون في النقل ويروون عن مخرِّف أو مخلط ؟!!

وقد قال ابن حجر إنَّ عبد الرزاق اختلط بعد المائتين للهجرة، فمن نقل عنه قبل ذلك فلا إشكال، هذا مضمون كلامه واليكم نصه:

مقدمة فتح الباري – ابن حجر ص٤١٨:

(عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني أحد الحفاظ الاثبات صاحب التصانيف وثقه الأئمة كلهم إلا العباس بن عبد العظيم العنبري وحده فتكلم بكلام أفرط فيه ولم يوافقه عليه أحد..... وقال الذهلي: كان أيقظهم في الحديث وكان يحفظ... (قلت) احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط وضابط ذلك من سمع منه قبل المائتين فأما بعدها فكان قد تغير...).

وهنا الذهلي الذي روى عنه رواية (فإنَّه خليفة الله المهدي) يصف عبد الرزاق بأنَّه (كان أيقظهم في الحديث وكان يحفظ) أيْ إنَّ محمد بن يحيى الذهلي كان مهتماً بمراعاة الحفظ واليقظة عند الرواة، وقد وصف بهما عبد الرزاق، بل وصفه بأيقظهم، فكيف يروي عنه وهو يراه مخرِّفاً أو مخلطاً ؟! فهذا يدل على أنَّ الذهلي روى هذه الرواية عن عبد الرزاق قبل سنة (٢٠٠) للهجرة، هذا إنْ قلنا فعلاً إنَّ عبد الرزاق قد خلط بعد المائتين.

ثم عند التدقيق في ترجمة الذهلي في كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي ج١٢ ص٢٧٣ – ٢٨٥ برقم ١٠٤، نجد أنَّ الذهلي رحل في طلب العلم منذ صباه، توجه الى البصرة ثم الى اليمن فسمع في اليمن عن عبد الرزاق فأكثر عنه، ثم رجع الى مكة، ثم الى مصر والشام.

ومنه نعرف أنَّ الذهلي قد سمع عن عبد الرزاق في اليمن قبل (٢٠٠) للهجرة؛ لأنَّ عند المائتين له من العمر ما يقارب الثلاثين سنة، وقد عرفنا أنَّه رحل في طلب الحديث منذ صباه وربما قبل أنْ يبلغ العاشرة.

ومما يؤيد ذلك أنَّ العلماء قد ذكروا الرواة الذين رووا عن عبد الرزاق بعد تغيره – وهم قليلون – ولم يذكروا منهم محمد بن يحيى الذهلي ولا أحمد بن يوسف، اللذان رويا رواية البحث عن عبد الرزاق في سند ابن ماجة، وهذا نص كلام علاء الدين علي رضا في كتابه نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ص٢١٨:

(ولم يذكر ابن الصلاح في علومه أحداً ممن سمع من عبد الرزاق بعد تغيره إلا إسحاق بن إبراهيم الدبري وسكت عن غيره، ولهذا فقد تعقبه الحافظ العراقي فقال: لم يذكر المصنف أحداً ممن سمع من عبد الرزاق بعد تغيره إلا إسحاق بن إبراهيم الدبري فقط، وممن سمع منه بعد ما عَمِيَ أحمد بن محمد بن شبّوبة. قال أحمد بن حنبل: وسمع منه أيضاً بعد التغير محمد بن حماد الطهراني والظاهر أن الذين سمع منهم الطبراني في رحلته الى صنعاء من أصحاب عبد الرزاق كلهم سمع منه بعد التغير وهم أربعة: أحدهم الدبري الذي ذكره المصنف وكان سماعه من عبد الرزاق سنة عشر ومائتين وكانت وفاة الدبري سنة أربع وثمانين ومائتين ...).

وعلى أيّ حال فهذه الشبهة إنْ تمسكوا بها تهدم بيوتهم وتطيل عناءهم، إذ عليهم – كما قدمتُ – أنْ يثبتوا أنَّ جميع ما رواه له البخاري ومسلم وغيرهما — عن عبد الرزاق – كان قبل التخليط.

الشبهة الثالثة:

قال الألباني: (... و قد ذهل من صححه عن علته، وهي عنعنة أبي قلابة، فإنه من المدلسين...) [١].

الجواب:

تقدم أنَّ أبا قلابة قد عُدَّ في الطبقة الأولى من المدلسين الذين لا يضر تدليسهم، ثم إنْ كانت عنعنة أبي قلابة تستوجب ضعف الحديث عند الألباني، فيجب أنْ يسري هذا الحكم عنده الى ما يحب والى ما يكره، لا أنَّه يغض النظر عن ما وافق هواه، ويشكل على ما خالف هواه.

فأبو قلابة أيضاً عنعن في صحيح مسلم نفس عنعنته في هذه الرواية في سنن ابن ماجة، أيْ إنَّه عنعن عن أبي أسماء الرحبي بالذات، فهل (الباء) في صحيح مسلم تجر وفي سنن أبي ماجة لا تجر ؟!

قاتل الله الهوى والتعصب !

فعلى الألباني أولاً أنْ يفرغ من تضعيف الروايات التي عنعنها أبو قلابة في صحيح مسلم وغيره ثم يأتي الى تضعيف هذه الرواية في سنن ابن ماجة.

ثم يا ألباني هل نسيت تصحيحك لرواية أبي قلابة عن أبي أسماء في كتابك إرواء الغليل ؟! وهذا نصه:

(.... وقتادة كلاهما عنه أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن أبي ثعلبة الخشني به. وهذا سند صحيح على شرط مسلم، وإن كان أبو قلابة قد نسب إلى التدليس. لكن الظاهر أنه إنما يدلس عن الصحابة كما في الوجه الأول من هذه الطريق. والله أعلم) [٢].

١- سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج١ ص١٩٥- ١٩٦ برقم ٨٥.

٢- إرواء الغليل: ج١ ص٧٥.

فهنا ما دامت الرواية لا تخالف هوى الألباني غُشي على عينيه، وحكم بصحة الرواية على شرط مسلم، وحمل تدليس أبي قلابة على أنَّه تدليس عن الصحابة، والتدليس عن الصحابة لا إشكال فيه لأنهم كلهم عدول، فلو ترك الصحابي الذي سمعه منه، ونسبه الى صحابي آخر فلا بأس، كما يقول الذهبي:

(... قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلس.

قلت: تدليس الصحابة كثير، ولا عيب فيه؛ فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم؛ والصحابة كلهم عدول...) [١].

ثم إذا كان مطلق التدليس عند الألباني يقدح في الراوي، فعليه أنْ يترك صحيح البخاري برمته، لأنَّ محمد بن إسماعيل البخاري مؤلف الصحيح ثبت عليه التدليس أيضاً، وهاك اعتراف الذهبي نفسه بذلك:

سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٢٧٤ - ٢٧٥:

(... روى عنه - أي عن محمد بن يحيى الذهلي -: خلائق، منهم: الأئمة سعيد بن أبي مريم، وأبو جعفر النفيلي، وعبد الله بن صالح، وعمرو بن خالد - وهؤلاء من شيوخه - ومحمود بن غيلان، ومحمد بن سهل بن عسكر، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويدلسه كثيرا، لا يقول: محمد بن يحيى، بل يقول: محمد فقط، أو محمد بن خالد، أو محمد بن عبد الله ينسبه إلى الجد، ويعمي اسمه لمكان الواقع بينهما، غفر الله لهما).

وعلى أي حال فما دامت عنعنة أبي قلابة وأمثاله من رجال الصحيحين .. لا تضر ولا إشكال فيها فلماذا هذه الجلبة والضجة ؟!

وقد تقدم بيان الحال في عنعنة أبي قلابة، وإنها لا تقدح في الحديث، وكذلك تقدم ذكر الموارد التي عنعن فيها في صحيح مسلم، فليراجع.

١- سير أعلام النبلاء: ج٢ ص٦٠٨.

وأخيراً .. تبين أنَّ الذي ابتلى بالذهول هو الألباني لا الذي صحح حديث ابن ماجة.

الشبهة الرابعة:

قال الألباني عن هذا الحديث: (منكر ... لكن الحديث صحيح المعنى؛ دون قوله: "فإن فيها خليفة الله المهدي".

فقد أخرجه ابن ماجة (ج٢ ص٥١٧ -٥١٨) من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية ثوبان الثانية.

وإسناده حسن بما قبله، فإن فيه يزيد بن أبي زياد، وهو مختلف فيه، فيصلح للاستشهاد به، وليس فيه أيضاً ذكر "خليفة الله"، ولا "خراسان".

وهذه الزيادة: "خليفة الله"؛ ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها، فهي منكرة؛ ... ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله. لما فيه من ايهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز...) [١].

الجواب:

أولاً: قوله بأنَّ (خليفة الله المهدي) منكرة، لا يعدو الاجتهاد والرأي، وما أكثر الآراء الباطلة الموهومة التي لا يحسن سماعها فضلاً عن الاصغاء لها.

فقد قاس الألباني أعمال الله تعالى بأعمال المخلوقين، حيث توهم بما أنَّ الخليفة للمخلوق هو من يخلفه بعد موته أو غيابه... الخ، والله لا يغيب ولا يموت ولا يعجز، إذن لا يمكن أنْ يقال بأنَّ له خليفة !

وهذا قياس مع الفارق كما لا يخفى وهو باطل بداهة، فليس كل ما ثبت للمخلوق مما يستلزم العجز ينتفي وصف الله به على الاطلاق، فإنَّ (اليد) مثلاً عند المخلوق جزء منه وهو محتاج لها

١- السلسلة الضعيفة: ج١ ص١٩٦ برقم ٨٥.

واثباتها يعني أنَّه مركب وليس بسيطاً، ولكن هذا لا يعني أنَّه لا يجوز نسبة اليد الى الله تعالى، فقد نطق القرآن والسنة بذلك، ولكن يقيناً أنَّها لا تقاس بأيدي المخلوقين من حيث الاحتياج لها والجزئية والتركيب والمادية ... الخ، فالله منزه عن ذلك، فاليد لها معان كثيرة في لغة العرب، كالقوة والقدرة والنعمة والفضل ... الخ.

والأمثال كثيرة في ذلك ولكن عقول الوهابية قد اعتادت على الجمود والتعصب الأعمى.

فعندما نقول: (خليفة الله) لا يعني ذلك أبداً أنَّ الله محتاج الى هذا الخليفة أو أنَّ الله غائب أو ميت سبحانه وتعالى علوا كبيراً، وكأنَّ الألباني لا يرى الناس سوى أطفال رضع لا يفرقون بين التمرة والجمرة ! فأي إنسان يملك مسكة عقل ودين سليم يفهم بأنَّ الله لا يموت ولا يغيب ولا يحتاج ... الخ.

فلا يمكن قياس معنى الخليفة للإنسان الى معنى الخليفة لله تعالى، بل معناه: إنَّ الله استخلفه لمباشرة الحكم في خلقه وسياستهم بما علَّمه الله تبارك وتعالى، لأنَّ الله تنزه عن مباشرة جميع خلقه بالكلام والسياسة ... ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

وهذا المعنى هو خلافة عز لا خلافة فقر واحتياج، بل حتى الخلافة بالنسبة للمخلوقين ليس معناها فقط العجز، بل قد تكون خلافة عز وشرف، فمثلاً إذا كان هناك رجل ذا جاه ومال ومقام رفيع، فعندما يستخلف رجلاً في دكانه ليباشر البيع وما يلحقه من حسابات ومماكسة، ليس معناه أنَّه عاجز عن مباشرة البيع .. بل قد يكون السبب عدم مناسبة هذا الموضع لجاهه ومقامه، فهكذا خلافة تعتبر خلافة عز وشرف لا أنها خلافة عجز. فليس كل من امتنع عن فعل شيء ما فهو عاجز عنه.

فخليفة الله في الأرض هو الذي نصبه الله تعالى إماماً لخلقه وأوجب نفوذ حكمه على الناس، فيكون أمره هو أمر الله ونهيه هو نهي الله، وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله.

ثانياً: قوله: (وهذه الزيادة: خليفة الله ليس لها طريق ثابت).

أقول: تقدم إثبات صحة طريقها وبيان فساد رأي الألباني، وأنها قد نقلها ابن ماجة بسند صحيح، وكذلك الحاكم النيسابوري على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

فيتضح أنَّ الألباني هو من ليس له طريق ثابت، وليس فقرة (خليفة الله المهدي).

ثالثاً: بعد أنْ بينت جواز الخلافة لله تعالى بمعنى تنصيب حججه وخلفائه ليقوموا بتربية الأمة وفق الإرادة الإلهية، نأتي الى محاكمة قول الألباني: (وهذه الزيادة: "خليفة الله"؛ ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها).

فلا يخفى أنَّ ظاهر إشكال الألباني هو على لفظ (خليفة الله)، وليس لأنَّه صفة للمهدي (عليه السلام)، وهو إشكال مستورد من ابن تيمية كما سيأتي بيانه.

وقول الألباني بأنَّ لفظ (خليفة الله) ليس له ما يصلح أنْ يكون شاهداً له، كلام خاطئ لا يعبأ به؛ لأنه:

١. الحديث صحيح السند كما تقدم، وعند الألباني حديث الآحاد الصحيح يعتمد عليه في العقيدة وله كتاب في إثبات هذا الموضوع [١]، وقد ذكر الألباني في السلسلة الصحيحة استنكار ابن تيمية للفظ (خليفة الله)، وقال عنه: (... فإن هذه الإضافة استنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية...، ولو صحت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم نعبأ باستنكاره) [٢]، فنرد قول الألباني عليه ونقول له ولابن تيمية: لا نعبأ باستنكاركما بعد صحة الحديث، فلنا صحة الحديث، ولكم وعليكم استنكاركما.

٢. هناك شواهد كثيرة تشهد بصحة لفظ أو معنى (خليفة الله)، منها:

الشاهد الأول:

مسند أحمد ج٥ ص٤٠٢ – ٤٠٣:

١- وعنوان الكتاب هو: (الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام).

٢- السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٣٩٩ – ٤٠٠ برقم ١٧٩١.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت صخرا يحدث عن سبيع قال: (... فإذا هو حذيفة فسمعته يقول: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير واسأله عن الشر فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال: نعم، قلت: فما العصمة منه قال: السيف أحسب أبو التياح يقول السيف أحسب قال قلت ثم ماذا قال ثم تكون هدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم تكون دعاة الضلالة قال فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه وان نهك جسمك وأخذ مالك فإن لم تره فاهرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة. قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال...) [(١)].

فلاحظ قوله (صلى الله عليه وآله): (فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه)، والحديث صحيح السند أو حسن، وله تابع أخرجه أبو داود السجستاني في سننه بسند آخر عن نصر بن عاصم عن سبيع (ج٢ ص٣٠٠ ح٤٢٤٤)، بلفظ: (إن كان لله خليفة في الأرض) [(٢)]، وكذلك في مسند أحمد بن حنبل (ج٥ ص٤٠٣) عن نصر بن عاصم عن خالد اليشكري، بلفظ: (فإن كان لله يومئذ في الأرض خليفة)، وأخرجه الحاكم النيسابوري (ج٤ ص٤٣٢) عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد، بلفظ: (فإن كان لله عز وجل يومئذ خليفة) وشهد بصحته. وأخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده ص٥٩، عن زيد بن صخر عن سبيع بين خالد أو خالد بن سبيع، بلفظ: (فإن رأيت يومئذ لله عز وجل في الأرض خليفة فالزمه). وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج١١ ص٣٤١ ح٢٠٧١١) عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري، بلفظ (فإن كان الله في الأرض يومئذ خليفة).

١- حسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ص٥٧٥ برقم ٢٩٩٥، إذ قال: (**حسن**). وصححه حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: ج١٦ ص٦٢١ – ٦٢٢ برقم ٢٣٣١٨ إذ قال: (**إسناده صحيح**...). وحسَّنه شعيب الارنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: ج٣٨ برقم ٢٣٤٢٩ إذ قال: (**حديث حسن**...). **وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٣٩٩ – ٤٠٠ برقم ١٧٩١.**

٢- صححه الحاكم النيسابوري حيث قال: (**هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه**). وقد وافقه الذهبي في تلخيص المستدرك حيث قال عنه: (**صحيح**). وحسّنه الألباني في صحيح سنن لأبي داود: ج٣ ص٦ برقم ٤٢٤٤ إذ قال: (**حسن**). وحسنّه الألباني أيضاً في السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٤٠٠ تحت رقم ١٧٩١ حيث قال: (**وهذا إسناد حسن**).

فالحديث مروي بأكثر من طريق عن سبيع عن حذيفة، وشهد العلماء بحسنه وصحته، وكما يقول الألباني؛ إنْ صح الحديث عن النبي فلا نعبأ باستنكار المستنكرين.

فهذا شاهد قوي لصحة لفظ (خليفة الله) في حديث هذه الرسالة.

والعجيب أنَّ الألباني قد استنكر لفظ (خليفة الله)، ولم يستكر لفظ: (إن كان لله خليفة في الأرض) [١]، ولا أدري ما الفرق بين اللفظين بالنسبة للمعنى الواضح من اللفظين، وهو تنصيب خليفة في الأرض من قبل الله تعالى ؟!

الشاهد الثاني:

في منتخب مسند عبد بن حميد – عبد بن حميد بن نصر[٢] المتوفي سنة ٢٤٩ هـ – ص٢٩٥ ح٩٤٩:

أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى: أنت خليفة الله بيده أسكنك جنته وأسجد لك ملائكته فأخرجت ذريتك من الجنة وأشقيتهم فقال آدم (عليه السلام) أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه ورسالته تلومني في شئ وجدته قد قدر علي قبل أن أخلق قال فحج آدم موسى فحج آدم موسى).

فلاحظ قول نبي الله موسى (عليه السلام) لنبي الله آدم (عليه السلام): (أنت خليفة الله)، أليس هو عين ما تضمنه حديث الرسالة ؟!

١- راجع السلسلة الصحيحة: ج٤ ص٤٠٠ تحت رقم ١٧٩١.

٢- تذكرة الحفاظ - للذهبي: ج٢ ص٥٣٤ – ٥٣٤ برقم ٩٥٥١:

(عبد بن حميد بن نصر الامام الحافظ أبو محمد الكِسّي مصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك اسمه عبد الحميد فخفف..... وعلق له البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد، وكان من الأئمة الثقات. وقع المنتخب من مسنده لنا ولصغار أولادنا بعلو. مات سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى...).

الشاهد الثالث:

صحيح مسلم ج ٢ باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً... ص٨١:

قول عمر بن الخطاب: (... وان أقواماً يأمرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم...).

فعمر هنا ينسب الخلافة الى الله تعالى، وأكيداً أنَّ القائم بها حقيقة هو خليفة الله جل جلاله، فهل عمر مشرك برأي الألباني وابن تيمية ؟!

الشاهد الرابع:

صحيح البخاري (ج٨ ص١٢١):

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصم الله تعالى).

فالخليفة الذي يستخلفه الله ماذا نسميه ؟ أليس خليفة الله ؟ لأنَّه مستخلف من قبل الله تعالى، كما إنا نسمي من يرسله الله بـ (رسول الله) لأنَّه مرسل من قبل الله تعالى.

الشاهد الخامس:

أخرج أبو نعيم الاصبهاني في (الأربعين حديثاً في المهدي)، الحديث السادس عشر، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة، فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه) [1].

١- الحاوي للفتاوي - للسيوطي: ج٢ ص٦١؛ عقد الدرر في أخبار المنتظر - تحقيق الشيخ مهيب بن صالح البوريني: بـ ٦ ح٢١٢ ص٢٠٥؛ نور الأبصار - للشبلنجي، المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣١٣ هـ، ط١، ص١٥٨، وقال أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما.

الشاهد السادس:

عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإنَّ فيها خليفة الله المهدي)[١].

وهذا الحديث شاهد لحديث الرسالة، وفيه النص على وصف الإمام المهدي (عليه السلام) بـ (خليفة الله).

فهذه ستة شواهد تؤيد صحة معنى (خليفة الله)، وبها يتبين وَهْم الألباني بأنَّه لا شاهد له.

وبعد ذلك لا بأس بذكر أقوال بعض العلماء بجواز إطلاق (خليفة الله) على خليفة الله في الأرض:

١. قال المناوي في فيض القدير ج١ ص٤٦٦: (وكل من استخلفه الله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم فهو خليفة لكن لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتنفيذ أمره (فإن قلت) ما حكمة إضافته إلى الله وهلا قال الخليفة ؟ قلت هو إشارة إلى أنه إنسان كامل قد تجلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل ومحل الاجتهاد والفتوة بحيث لم يفته إلا مقام النبوة وفيه رد على الطيبي كمتبوعه في ذهابهم إلى امتناع أن يقال خليفة الله لغير آدم وداود عليهما السلام).

٢. وقال السمعاني في تفسيره ج١ ص٦٤: (وقيل: إنما سمى خليفة لأنه خليفة الله في الأرض؛ لإقامة أحكامه، وتنفيذ قضاياه، وهذا هو الأصح).

٣. وقال البغوي في تفسيره ج١ ص٦٠: (والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لأنه خلف الجن أي جاء بعدهم وقيل لأنه يخلفه غيره والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه).

١- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد - لابن حجر: ص٦٩.

٤. وقال القرطبي في تفسيره ج١ ص٣١٢: (... وإنما كان إخراجهما من الجنة إلى الأرض، لأنهما خلقا منها، وليكون آدم خليفة في الأرض. ولم يقصد إبليس – لعنه الله – إخراجه منها وإنما قصد إسقاطه من مرتبته وإبعاده كما أبعد هو، فلم يبلغ مقصده ولا أدرك مراده، بل ازداد سخنة عين وغيظ نفس وخيبة ظن. قال الله جل ثناؤه: "ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى" [طه: ١٢٢] فصار عليه السلام خليفة الله في أرضه بعد أن كان جارا له في داره، فكم بين الخليفة والجار ! صلى الله عليه وسلم ...).

وقال أيضاً ج١ ص٢٦٣: (... والمعنى بالخليفة هنا – في قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل – آدم عليه السلام، وهو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره ...).

٥. وقال البيضاوي في تفسيره ج١ ص٦٨: (... والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه، والهاء فيه للمبالغة، والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام لأنه كان خليفة اللّه في أرضه، وكذلك كل نبي استخلفهم اللّه في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم، لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه، وتلقي أمره بغير وسط ...).

٦. وقال الآلوسي في تفسيره ج١ ص٢٢٠: (... ومعنى كونه خليفة أنه خليفة الله تعالى في أرضه، وكذا كل نبي استخلفهم في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى، ولكن لقصور المستخلف عليه لما أنه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية، وذاته تعالى في غاية التقدس، والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به العادة الإلهية فلا بد من متوسط ذي جهتي تجرد وتعلق ليستفيض من جهة ويفيض بأخرى ...).

٧. وقال الفخر الرازي في تفسيره ج ٢٦ ص ١٩٩: (.... ثم نقول في تفسير كونه خليفة وجهان:

الأول: جعلناك تخلف من تقدمك من الأنبياء في الدعاء إلى الله تعالى، وفي سياسة الناس لأن خليفة الرجل من يخلفه، وذلك إنما يعقل في حق من يصح عليه الغيبة، وذلك على الله محال.

الثاني: إنا جعلناك مالكا للناس ونافذ الحكم فيهم فبهذا التأويل يسمى خليفة، ومنه يقال خلفاء الله في أرضه، وحاصله أن خليفة الرجل يكون نافذ الحكم في رعيته وحقيقة الخلافة ممتنعة في حق الله، فلما امتنعت الحقيقة جعلت اللفظة مفيدة اللزوم في تلك الحقيقة وهو نفاذ الحكم).

وقال أيضاً في تفسيره ج ٢٢ – ص ٤٣: [(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) أي أن يصيروا خلفاء الله في أرضه].

رابعاً: قوله: (... لكن الحديث صحيح المعنى، دون قوله: فإن فيها خليفة الله المهدي فقد أخرجه ابن ماجه (ج٢ ص٥١٧ – ٥١٨) من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعا نحو رواية ثوبان الثانية، وإسناده حسن بما قبله، فإن فيه يزيد بن أبي زياد وهو مختلف فيه فيصلح للاستشهاد به، وليس فيه أيضا ذكر خليفة الله ولا خراسان، وهذه الزيادة خليفة الله ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهدا لها، فهي منكرة كما يفيده كلام الذهبي السابق...).

الجواب:

١. تبين أنَّ سند هذه الرواية صحيح ولا إشكال فيه وشهد بذلك علماء الفن، وكذلك معنى الرواية صحيح بجميع أجزائها، وتقدم بيان وهم الألباني في قوله بأنَّ (خليفة الله المهدي) منكرة.

٢. لم ينقل لنا الألباني نص الرواية التي أخرجها ابن ماجة عن طريق علقمة عن ابن مسعود التي ليس فيها فقرة (خليفة الله المهدي)، حتى نعرف هل هي نفس الرواية أم رواية ثانية ؟

فما دام السند مختلف فمن قال بأنَّها نفس الرواية من دون هذه الفقرة ؟!

فالظاهر أنَّ التعصب قد أعمى بصر الألباني وأمسى كحاطب ليل لا يدري أين يضع فأسه !

فعدم ذكر نص الرواية أعْتَبِرُهُ هروباً عن الفضيحة وتدليساً، فلم أجد في سنن ابن ماجة في باب خروج المهدي غير الرواية الآتية والظاهر أنَّ الألباني يقصدها:

سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني ج٢ ص١٣٦٦ ح٤٠٨٢:

(حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، ثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم. فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم، أغر ورقت عيناه وتغير لونه. قال، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه. فقال " إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا. حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود. فيسألون الخير، فلا يعطونه. فيقاتلون فينصرون. فيعطون ما سألوا. فلا يقبلونه. حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا، كما ملؤوها جورا. فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج).

فكما ترون أنَّ هذه الرواية غير الرواية التي نتكلم عنها سنداً ومتناً، فالأحاديث التي تتكلم عن الرايات السود وعن أهل المشرق كثيرة جداً، فهل يلزم اتحاد ألفاظها أو معانيها ؟! فما هذا الخلط الفظيع وما هو المبرر له.. ولماذا هذا الاصرار على تضعيف رواية شهد بصحتها عدة علماء خبراء عندكم ؟!

أليس من العيب أنْ يدلس شخص يدعي العلم بهذه الطريقة ؟! فالحال واضح جداً في أنَّ الروايتين مختلفتين سنداً ومتناً وسياقاً !

٣. قوله: (...فهي منكرة كما يفيده كلام الذهبي السابق...).

أقول: إنَّ كلام الذهبي لا علاقة له بهذه الفقرة (خليفة الله المهدي) ولم يشر إليها، بل ولم يتكلم الذهبي عن رواية ابن ماجة أصلاً، بل تكلم عن الرواية التي نقلها أحمد بن حنبل في مسنده بسند مغاير لسند ابن ماجة .. ولم يفصح الذهبي عن موضع النكارة في الحديث هل هي نكارة في السند أم في المتن ؟

ومما يؤيد أنَّه يعني نكارة السند لا المتن هو أنه تعقب رواية ابن ماجة بسند ولفظ الحاكم في المستدرك وحكم بصحتها على شرط الشيخين موافقاً للحاكم، فلو كان متنها أو بعضه منكراً

عنده لأشار إليه، وفقرة (خليفة الله المهدي) موجودة في رواية الحاكم التي صححها الذهبي. راجع تعليق الذهبي على المستدرك ج٤ برقم ٨٤٣٢.

نعم، رواية أحمد بن حنبل – المختصرة – في مسنده في سندها (علي بن زيد) وهو مضعف كما سيأتي قريباً بيانه عن طريق الذهبي، إذن فالقرائن تشهد على أنَّ النكارة بسبب السند لا المتن.

وما يؤكد ذلك أكثر هو أن الذهبي كان بصدد ترجمة (علي بن زيد بن عبد الله) وذكر أقوال العلماء في تضعيفه وتخليطه وقلة حفظه... الخ، وهذا ما ينطبق عليه أحد أشهر تعريفات (الحديث المنكر) في كتب مصطلح الحديث، حيث عرَّفوه بأنه: (هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه) [1].

وإليكم نص كلام الذهبي باختصار:

(ميزان الاعتدال – الذهبي: ج٣ ص١٢٧ – ١٢٨ برقم ٥٨٤٤):

(علي بن زيد بن جدعان [م، عن]. هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير أبي مليكة بن جذعان، أبو الحسن القرشي التيمي البصري، أحد علماء التابعين..... قال موسى بن إسماعيل: قلت لحماد بن سلمة: زعم وهيب أن علي بن زيد كان لا يحفظ..... وقال شعبة: حدثنا علي بن زيد – وكان رفاعا. وقال – مرة: حدثنا علي قبل أن يختلط. وكان ابن عيينة يضعفه. وقال حماد بن زيد: أخبرنا علي بن زيد – وكان يقلب الأحاديث. وقال الفلاس: كان يحي القطان يتقى الحديث عن علي بن زيد. وروى عن يزيد بن زريع، قال: كان علي بن زيد رافضيا. وقال أحمد: ضعيف. وروى عثمان بن سعيد، عن يحي: ليس بذاك القوي. وروى عباس – عن يحي: ليس بشئ. وقال في موضع آخر: هو أحب إلى من ابن عقيل ومن عاصم بن عبيد الله. وقال أحمد العجلي: كان يتشيع، وليس بالقوى. وقال البخاري، وأبو حاتم: لا يحتج به.

١- انظر تيسير مصطلح الحديث - للدكتور محمود الطحان: ص٩٤ – ٩٥.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، هو أحب إلى من يزيد بن أبي زياد. وقال الفسوي: اختلط في كبره. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه.....

أحمد في مسنده، حدثنا وكيع، عن شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة المهدى. قلت: أراه منكرا، وقد رواه الثوري، وعبد العزيز بن المختار، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، فقال: عن أسماء، عن ثوبان....).

فقول الذهبي: (أراه منكراً) الراجح – إنْ لم يكن أكيداً – أنَّه راجع الى سند الرواية لا متنها، وسند رواية أحمد بن حنبل بالذات لا سند رواية ابن ماجة أو الحاكم، بدليل التضعيف الذي نقله الذهبي عن العلماء بقلة الحفظ والضعف والتخليط وما شابه لـ (علي بن زيد).

وبدليل أنَّ الذهبي تعقب رواية الحاكم في المستدرك والتي هي نفس رواية ابن ماجة وفيها نص عبارة (خليفة الله المهدي) ووافق الحاكم على تصحيحها على شرط الشيخين ولم يستشكل على متنها – كما تقدم –، فكيف يأتي هنا ويستشكل على رواية أحمد بن حنبل ويصفها بنكارة المتن؟!

وقد صرَّح الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي – في كلامه عن (علي بن زيد) في إسناد أحمد بن حنبل – بأن النكارة التي يقصدها الذهبي هي نكارة السند لا المتن:

(وذكره الذهبي في الميزان وقال: أراه منكرا. وقد رواه الثوري وعبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء عن أبي قلابة فقال: عن أسماء عن ثوبان. انتهى. ويظهر من كلامه أنه يريد النكارة في هذا الإسناد لا المتن نفسه حيث قال: "فقال عن أسماء عن ثوبان" وذلك لأن أبا أسماء سقط من إسناد أحمد. والله أعلم) [1].

١- المهدي المنتظر (عليه السلام) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: ص١٩٠.

وعلى أي حال فإنَّ مسألة الحكم على الحديث بالنكارة مسألة اجتهادية غالباً ما تنبع عن المذاهب والآراء.. فقد يكون حديث منكراً عند قوم ومقبولاً عند آخرين وبالعكس أيضاً.

وهذا مدعاة الى اللعب والاستهتار بدين الله تعالى وبأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأحاديث آله الأطهار، والاحتجاج به أشبه بالمصادرة وهو أول الكلام.. أي أولاً يجب تحرير الخلاف فيما يستنكر، وإثباته أو نفيه، ومن ثم يحكم على الحديث بأنَّه منكر أو معروف.

فقد تقدم مناقشة وجه استنكار الألباني لهذا الحديث وبيان وهمه وجهله... فراجع إنْ أحببت.

وعلى أقل تقدير قد ثبت مما تقدم بأنَّ الألباني حاول تأويل كلام الذهبي ليوافق هواه بدون دليل واضح، وأراد أنْ يوهم القارئ بأنَّ قول الذهبي (أراه منكراً) يستفاد منه إنكار جملة (فيها خليفة الله المهدي) في حين أنَّ الذهبي لم يذكر حتى إشارة الى استنكار هذه الجملة بالذات، وكلامه يحتمل أنَّه يقصد من نكارة الحديث هو بسبب نكارة راوية في سند أحمد بن حنبل (علي بن زيد) لا بسبب المتن بالخصوص، وعلى أقل تقدير فهذا احتمال، وقد ذكرتُ ما يؤيده، في حين أنَّ كلام الألباني وتأويله عار عن الدليل والمؤيد.. فتأمل.

٤. ولبيان فساد رأي الألباني في قوله بأنَّ فقرة (فإنَّ فيها خليفة الله المهدي) ليس لها طريق ثابت، أبسط القول هنا، فأقول:

١. تقدم بيان أنَّ ابن ماجة قد نقل الحديث بسند صحيح شهد بصحته كل من:

أ. ابن كثير عن ابن ماجة في النهاية في الفتن والملاحم ج١ ص٣١: وقال عنه: (تفرّد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح).

ب. القرطبي في كتابه (التذكرة) عن ابن ماجة، وقال: (إسناده صحيح).

ج. وذكره أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، في كتابه زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة، وقال عنه: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرك من طريق الحسين بن حفص عن سفيان به وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) [١].

٢. وأيضاً تقدم ذكر سند الحاكم في المستدرك، وشهد بصحته كل من:

أ. الحاكم نفسه، قال: صحيح على شرط الشيخين.

ب. الذهبي، فقد وافق الحاكم وقال: على شرط البخاري ومسلم.

٣. واخرج أبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ج٥ ص١٠٣٢ ح٥٤٨، نحو رواية ابن ماجة والحاكم وبسند مختلف الى عبد الرزاق:

(حدثنا حمزة بن علي، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عثمان بن إسماعيل السكري، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن ثوبان قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقتتل عند كنزكم نفر ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الملك الى أحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من قبل خراسان، فائتوها ولو حبواً على الركب، فإن فيها خليفة الله المهدي).

٤. وأخرجه الروياني أبو بكر محمد بن هارون الروياني، في مسنده:

نا ابن إسحاق [٢]، نا يحيى بن معين، نا عبد الرزاق، أنا سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجئ (رايات) سود من قبل المشرق

١- زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة - لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠ هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ محمد مختار حسين، ط١، لسنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ص٥٢٧ – ٥٢٨ برقم ١٣٧٠.

٢- هو محمد بن إسحاق الصاغاني، كما صرح المحقق في معجم شيوخ الروياني في آخر الكتاب.

(فيقتّلونكم) قتلاً لم يَقتُله قوم قط مثله، ثم ذكر شيئاً، قال: إذا سمعتم به فائتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) [١].

٥. وأخرج البيهقي (ت ٤٥٨)، نحو رواية ابن ماجة والحاكم بثلاثة طرق الى عبد الرزاق:

دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٥١٥ – ٥١٦:

(أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أبو القاسم الطبراني حدثنا إبراهيم بن سويد الشبامي حدثنا عبد الرزاق.

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن مخلد ابن أبان الجوهري ببغداد حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا تصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها) ثم ذكر شيئاً فإذا كان ذلك فائتوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله).

وفي رواية ابن عبدان ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فاتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظِ أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسرجردي حدثنا موسى بن عبد المؤمن حدثنا أبو جعفر محمد بن مسعود أخبرنا عبد الرزاق فذكره بإسناده ومعناه وقال فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي.

تفرد به عبد الرزاق عن الثوري) انتهى.

١- مسند الروياني - للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت ٣٠٧ هـ)، ضبط وتعليق أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م: المجلد الأول ص٤١٧ – ٤١٨ برقم ٦٣٧.

وإلى الآن تحصل لدينا سبعة طرق إلى (عبد الرزاق) في هذه الرواية، مع اختلاف بسيط في الألفاظ وكلها مجمعة على لفظ (خليفة الله)، ثلاثة طرق للبيهقي، وطريقان لابن ماجة، وطريق لأبي عمر الداني، وطريق للروياني.

وسيأتي المزيد في الرواية التي تذكر معنى ذيل الرواية السابقة بلفظ مقارب، مع وجود نص (خليفة الله المهدي):

٦. أخرج الحاكم في مستدركه حديثاً آخر بلفظ مختصر مقارب لرواية ابن ماجة:

المستدرك – الحاكم النيسابوري ج٤ ص٥٠٢:

(أخبرنا الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل ثنا يحي بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنبأ خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه قال إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

وأخرجه أيضاً مطولاً:

أخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [١].

٧. وأيضاً أخرج أحمد بن حنبل بسنده عن أبي قلابة نحو رواية الحاكم المختصرة:

١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي: ج٤ ص٤٦٣ – ٤٦٤.

مسند أحمد – الإمام احمد بن حنبل ج٥ ص٢٧٧:

(حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها فان فيها خليفة الله المهدي).

وسند أحمد بن حنبل وإنْ كان ضعيفاً بـ (علي بن زيد) إلا أنَّه قد تابعه الثقات عليه، فيكون حسناً لغيره، وعلى الأقل يكون مؤيداً.

وأيضاً أخرج البيهقي في دلائل النبوة هذا الحديث المختصر، ج١ ص٥١٥ – ٥١٦:

فقد رواه بطريقين عن (أبي قلابة) أحدهما موقوف، حيث قال: (وروي من وجه آخر عن أبي قلابة وليس بالقوي:

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد ابن غالب حدثنا كثير بن يحيى حدثنا شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا اقبلوا برايات السود من عقب خراسان فآتوها ولو حبواً فان فيها خليفة الله المهدي).

ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان موقوفا قال إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فآتوها فإن فيها خليفة الله المهدي.

أنبأنيه أبو عبد الله الحافظ إجازة أخبرنا الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء فذكره) انتهى.

٨. وروي عن عبد الله بن مسعود، بلفظ مختصر نحو لفظ مسند أحمد:

قال الدكتور عبد العليم البستوي [١]: أخرجه أبو الفتح الأزدي قال: حدثنا العباس بن إبراهيم، حدثنا محمد بن ثواب، حدثنا حنان بن سدير، عن عمرو بن قيس عن الحسن، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي)[٢].

فيكون مجموع الطرق عموماً عشرة، سبعة منها عن عبد الرزاق، فقد رواه عنه كل من:

أ. محمد بن يحيى.

ب. أحمد بن يوسف.

كما في رواية ابن ماجة، وهما طريقه الى عبد الرزاق.

ج. أحمد بن منصور الرمادي، كما في رواية أبي عمر الداني.

د. إبراهيم بن سويد الشبامي، كما في أول أسانيد البيهقي.

هـ. يعقوب بن حميد بن كاسب، كما في ثاني أسانيد البيهقي.

و. أبو جعفر محمد بن مسعود، كما في ثالث أسانيد البيهقي.

ز. يحيى بن معين، كما في سند الروياني.

ولم يتفرد (عبد الرزاق) في رواية (فيها خليفة الله المهدي) عن (سفيان الثوري)، فقد رواها أيضاً عن سفيان الثوري (الحسين بن حفص) كما في سند الحاكم الى الرواية الكاملة.

وأيضاً لم يتفرد (سفيان الثوري) في روايتها عن (خالد الحذاء) فقد رواها أيضاً عن الحذاء (عبد الوهاب بن عطاء) كما في سند الحاكم الى الرواية المختصرة. وكما في رواية البدء والتاريخ مرفوعاً.

١- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة - لعبد العليم البستوي: ص١٥٨ – ١٦٢، وأفاد البستوي أن جميع رجال السند موثقون، وانتهى الى نتيجة نصها: "وعلى هذا فهذا الإسناد صالح للاستشهاد ولا سيما وأن متنه قد ورد من طريق آخر عن ثوبان رضي الله عنه بسند حسن. وبذلك يصبح هذا الحديث حسنا لغيره، والله أعلم".

٢- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد - لابن حجر: ص٦٩.

وأيضاً لم يتفرد (خالد الحذاء) في روايتها عن (أبي قلابة) بل رواها أيضاً عن أبي قلابة (علي بن زيد)، كما في رواية أحمد بن حنبل في مسنده، وكذلك في رواية البيهقي في دلائل النبوة.

وأخيراً لم يتفرد (ثوبان) في روايتها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل تابعه (عبد الله بن مسعود)، كما تقدم في نقل الدكتور عبد العليم البستوي.

وبعد كل ما تقدم يذهب كلام الألباني أدراج الرياح في أنَّ فقرة (خليفة الله المهدي) لم ترد بطريق ثابت، فالطرق الصحيحة والحسنة والعاضدة، متعددة إلى (عبد الرزاق) وغير منفردة الى (سفيان الثوري) وكذلك إلى (خالد الحذاء)، ولم ينفرد الطريق أيضاً (إلى أبي قلابة) فقد رواه أيضاً (علي بن زيد) وهو وإنْ كان مضعفاً، ولكن بمتابعة خالد الحذاء يكون الطريق حسناً لغيره، ولا أقل من كونه مؤيداً لرواية الحذاء عن أبي قلابة، والحمد لله رب العالمين على نعمة الهداية والعقل.

الرد على من قدح في هذا الحديث:

١. الرد على الألباني:

فقد حاول الألباني القدح بسند الحديث بعنعنة أبي قلابة، وباستنكار ما ورد في ذيله (خليفة الله)، وقد تقدم الرد عليه مفصلاً، وبان أنَّ كلام الألباني لا يعدو التعسف المؤسف، فلا نزيد.

٢. الرد على ابن الجوزي:

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧): (... أبو الفتح الأزدي حدثنا العباس بن إبراهيم حدثنا محمد بن ثواب حدثنا حنان بن سدير عن عمر بن قيس عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة المهدي".

هذا حديث لا أصل له ولا نعلم أن الحسن سمع من عبيدة ولا أبي عمر، سمع من الحسن. قال يحيى: عمر لا شيء) [١].

أقول:

أ. ابن الجوزي هنا يتكلم عن رواية عبد الله بن مسعود لهذا الحديث، ولم يتطرق إلى رواية ثوبان المروية بأكثر من طريق، جهلاً أو تجاهلاً، وبهذا؛ فكلام ابن الجوزي هنا لا يصح الاحتجاج به لرد رواية ثوبان الصحيحة، وهذا أمر مهم لا ينبغي الغفلة عنه.

ب. قول ابن الجوزي بأنَّ الحديث لا أصل له ناتج عن الغفلة أو قلة الاطلاع [٢]، فالحديث قد أخرجه ابن ماجة (ت٢٧٥) في سننه بسند صحيح عن ثوبان، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في مسنده بسند حسن عن ثوبان أيضاً، والحاكم النيسابوري (ت٤٠٥) في المستدرك بسند صحيح على شرط الشيخين كذلك عن ثوبان، والبزاز في البحر الزخار (ت ٢٩٢) بسند صحيح كذلك، وغيرهم، فكيف لا يكون لهكذا حديث أصل ؟!

وقد تعقبه ابن حجر العسقلاني حيث قال:

(...أورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عبيدة وهو ابن عمرو عن عبد الله وهو ابن مسعود. وقد أخرجه الإمام أحمد من حديث ثوبان، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي أيضا في كتاب الأحاديث الواهية؛ وفي طريق ثوبان: علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف، ولم يقل أحد إنه كان يتعمد الكذب حتى يحكم على حديثه بالوضع إذا انفرد، وكيف وقد توبع من طريق آخر رجاله غير رجال الأول أخرجه عبد الرزاق والطبراني ...) [٣].

وقال الكناني في تنزيه الشريعة بعد أن ذكر كلام ابن الجوزي: (تعقبه الحافظ ابن حجر في القول المسدد فقال: لم يصب ابن الجوزي، فقد أخرجه أحمد في مسنده من حديث ثوبان وأحمد

١- الموضوعات - لابن الجوزي: ج٢ ص٣٩.
٢- هذا إن حملناه على محمل حسن.
٣- القول المسدد في مسند أحمد - لابن حجر العسقلاني: ص٦٩ ح١٣.

والبيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة وليس في إسناديهما متهم بالكذب. انتهى. وللحديث شواهد عند الحاكم في المستدرك، وأبي الشيخ في الفتن وابن عساكر في تاريخه) [١].

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: (قال ابن حجر: لم يصب ابن الجوزي فقد أخرجه أحمد عن ثوبان وأبي هريرة وليس في إسناديهما متهم بالكذب) [٢].

إذن، فابن الجوزي قد رد عليه علماءُ السنة أنفسهم، وما دام أنَّ سند رواية ابن مسعود لا يوجد فيه راوٍ متهم بالكذب فكيف يحكم عليه بالوضع ؟! وخصوصاً أنَّ للحديث شاهداً صحيحاً عن ثوبان.

ج. أما قول ابن الجوزي: (ولا نعلم أن الحسن سمع من عبيدة ولا أبي عمر، سمع من الحسن. قال يحيى: عمر لا شيء).

ففيه:

لا يحكم على متن بالوضع لمجرد ضعف رواته، فلعله روي بطريق آخر صحيح، كما هو الحال في حديث هذه الرسالة، هذا أولاً.

وثانياً؛ قد انتفت التهمة عن سند رواية ابن مسعود، لرواية هذا الحديث بطريق آخر صحيح عن ثوبان، كما أخرجه ابن حنبل وابن ماجة والبزاز والحاكم، فيكون حديث ابن مسعود حسن لغيره على أقل تقدير.

فلو أخبرك شخص يعرف بالكذب بأمر معين، وشككت بصدقه فيما أخبرك به، فإنَّ هذا الشك سيزول إنْ أخبرك صادق بنفس ما أخبرك به المعروف بالكذب، أي يتبين أنَّ هذا المعروف بالكذب صادق في خبره هذا وإنْ كان كاذباً أو متهماً في غيره، لورود نفس الخبر عن ناقل صادق، وهذا أمر لا يخفى على لبيب.

١- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - لعلي بن محمد الكناني: ج٢ ص١٨ – ١٩ برقم ٣٩.
٢- تذكرة الموضوعات - للفتني: ص٢٢٣.

وثالثاً؛ الظاهر أنَّ ابن الجوزي يتهم بعض رواة حديث ابن مسعود بالتدليس، لعدم علمه بسماع الحسن من عبيدة ... الخ، وبغض النظر عن أنَّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فإنَّ فرض ثبوت التدليس في إسناد حديث ابن مسعود لا يضر بالنتيجة، لأنَّ الحديث ثابت بطريق آخر صحيح عن ثوبان، وهو المطلوب.

وبعد ما تقدم لا بأس بذكر رد الدكتور عبد العليم البستوي على ابن الجوزي المتقدم عن شكه بسماع الحسن من عبيدة ... الخ، حيث قال: (... أما سماع عمرو بن قيس عن الحسن فهو وإن لم يصرح به هنا لكنه ليس من المدلسين، ولا توجد بينهما مسافة كبيرة لا زمنا ولا مكانا أما سماع الحسن عن عبيدة فهو أيضا ممكن إلا أن الحسن البصري مدلس ولكن ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية من المدلسين فتقبل عنعنته والله أعلم.

وعلى هذا فهذا الإسناد صالح للاستشهاد ولا سيما وأن متنه قد ورد من طريق آخر عن ثوبان رضي الله عنه بسند حسن. وبذلك يصبح هذا الحديث حسنا لغيره، والله أعلم) [١].

والنتيجة: أنَّ ابن الجوزي في كتاب الموضوعات لم يتطرق لرواية ثوبان أصلاً، وقد أخطأ بذكر حديث (خليفة الله المهدي) في كتاب الموضوعات، وحتى قدحه بإسناد حديث ابن مسعود غير تام.

٣. الرد على ابن القيم الجوزية:

ذكر ابن القيم الجوزية الرواية بإسناد أحمد بن حنبل في مسنده، ثم قال: (وعلي بن زيد: قد روى له مسلم متابعة، ولكن هو ضعيف، وله مناكير تفرد بها، فلا يحتج بما ينفرد به.

وروى ابن ماجة من حديث الثوري، عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نحوه ...) [٢].

١- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة - د. عبد العليم عبد العظيم البستوي: ص١٦٢.

٢- المنار المنيف في الصحيح والضعيف - لابن القيم: ص٩٥ -٩٦.

أقول:

أ. عجباً من ابن القيم كيف يلقي الكلام على عواهنه هكذا ؟! فهو يقول عن علي بن زيد بأنَّه لا يُحتج بما ينفرد به، ثم يذكر متابعة خالد الحذاء لعلي بن زيد في سنن ابن ماجة، ورغم ذلك يبقى على تضعيفه للحديث ولا يستدركه بالتصحيح لمتابعة الحذاء !

نعم؛ علي بن زيد مُضعف، ولكنَّه ليس متهماً بالكذب، وحديثه حسن عند المتابعة والشواهد، وحديثه هنا مُتابَع وله شاهد، فبرئ علي بن زيد من تهمته، إذن فالحديث مُحتج به حسب قواعدكم.

ولكنَّها: (شنشنة أعرفها من أخزم) !

ب. لم يتعرض ابن القيم بالقدح لسند ابن ماجة، واكتفى بالقدح بسند أحمد بن حنبل، وهذه عادة أغلب من تعرض لرد هذا الحديث، حيث يهرعون الى طرح الحديث بسند ابن حنبل لوجود كلام فيه، ويتركون التعرض لذكر سند ابن ماجة الصحيح، لذر الرماد في العيون، والضحك على ذقون البسطاء، وهذه خيانة علمية ومجانبة للموضوعية العلمية.

إذن، فابن القيم طعن في سند الرواية في مسند أحمد بن حنبل، لضعف علي بن زيد، ولم يطعن في سند الرواية عند ابن ماجة، بل اكتفى بذكره فقط على خجل، لأنَّه يعرف أنَّه لا مجال للطعن في أحد من رجاله، ومن ذلك تعرف أنَّ ابن القيم لا يسعفه ضعف سند ابن حنبل لأنه مجبور بسندي ابن ماجة والحاكم، وسند رواية ابن مسعود أيضاً.

٤. الرد على كلام الذهبي أو بيانه:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال عند ترجمة علي بن زيد:

(أحمد في مسنده، حدثنا وكيع، عن شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي.

قلت: أراه منكراً، وقد رواه الثوري، وعبد العزيز بن المختار، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، فقال: عن أسماء، عن ثوبان) [١].

أقول:

تقدم ضمن الرد على الألباني بيان أنَّ قول الذهبي هنا: (أراه منكراً)، لا يعني نكارة المتن بل يعني نكارة السند، لوجود علي بن زيد بن جدعان، وربما أيضاً لسقوط (أبي أسماء الرحبي) من السند، بين أبي قلابة وثوبان، وقد قلت هناك بأنَّ الذهبي في تلخيص المستدرك قد صحح هذه الرواية، ولم يستنكر متنها ولا سندها، لأنَّ سندها صحيح، فكيف يأتي هنا ويستنكر متنها، فالذي تغير في رواية مسند أحمد هو السند فقط، مما يدل على أنَّه المقصود بالنكارة.

إذن، فكلام الذهبي في ميزان الاعتدال أيضاً عن سند أحمد بن حنبل، ولم يتطرق لنقد سند ابن ماجة، بل اكتفى بالإشارة إليه ولم يتعقبه.

٥. الرد على ابن خلدون:

قال ابن خلدون (ت ٨٠٨) في تاريخه – بعد ذكر رواية ابن ماجة –: (ورجاله رجال الصحيحين إلا أن فيه أبا قلابة الجرمي وذكر الذهبي وغيره أنه مدلس وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعن ولم يصرح بالسماع فلا يقبل وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهورا بالتشيع وعمي في آخر وقته فخلط قال بن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ونسبوه إلى التشيع انتهى) [٢].

أقول:

أ. ذهل ابن خلدون عن أنَّ أبا قلابة وإنْ عُدَّ من المدلسين إلا أنَّ ليس كل مدلس تُرد روايته، فالصحيحان مملوءان بأحاديث المدلسين ومنهم أبو قلابة، فالمدلسون خمس طبقات – حسب

١- ميزان الاعتدال - للذهبي: ج٣ ص١٢٧ - ١٢٨ برقم ٥٨٤٤.

٢- تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٣٢٠.

ترتيب ابن حجر العسقلاني – الأولى والثانية لا تقدح في حجية خبر الراوي، والبواقي يقدحن، وأبو قلابة من الطبقة الأولى، وسفيان الثوري من الطبقة الثانية، فتقبل روايتهم وإنْ عنعنوا.

وقد استشهد ابن خلدون بقول الذهبي حول تدليس أبي قلابة، وقد فاته أنَّ الذهبي نفسه قد صحح هذا الحديث في تلخيص المستدرك مع عنعنة أبي قلابة، فهلَّا قليلاً من الانضباط ؟!

ب. وأما عبد الرزاق الصنعاني، فقد تقدم الرد على شبهة كونه مخلطاً ومتشيعاً، فليراجع.

٦. الرد على ابن حجر الهيتمي:

قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤): (وأخرج أحمد عن ثوبان مرفوعا: إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي. وفي سنده مضعف له مناكير وإنما أخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني العباس) [١].

أقول:

إنَّ الهيتمي كغيره هرع ليمتطي سند رواية أحمد بن حنبل لتضمنه راوٍ مضعف؛ وهو علي بن زيد بن جدعان، وانصرف عن التطرق الى رواية ابن ماجة والحاكم، لأنَّ سنديهما صحيحان على شرط البخاري ومسلم – كما تقدم بيانه –، وبهما يجبر ضعف سند رواية أحمد بن حنبل، وحتى لو وهبنا للهيتمي وأمثاله رواية أحمد بن حنبل – عكازة الأعرج – يبقى التعويل على ما أخرجه ابن ماجة والحاكم بأسانيد صحيحة، وبهذا نستريح ونُريح.

وأعتقد أنَّ القارئ الفطن قد انتبه الى مدى انزعاج هؤلاء من هذا الحديث ومحاولة رده بكل طريق حتى لو كان على سبيل المخادعة أو الاستغفال، رغم صحته وشهادة العلماء له بذلك !

١- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة - لأحمد بن حجر الهيتمي: ص١٦٤.

٧. الرد على شعيب الأرنؤوط:

قال شعيب الأرنؤوط بعد تضعيفه لسند أحمد بن حنبل: (وأخرجه ابن ماجة (٤٠٨٤)، والبيهقي ٦/ ٥١٥ من طريق عبد الرزاق، والحاكم ٤/ ٤٦٣ – ٤٦٤ من طريق الحسين بن حفص، كلاهما عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان رفعه: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة ..... فإنه خليفة الله المهديُّ) ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن خالف الثوريَّ في إسناده عبدُ الوهاب بن عطاء، فأخرجه الحاكم ٤/ ٥٠٢، وعنه البيهقي في "الدلائل" ٦/٥١٦ من طريق يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهاب بن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفاً) [١].

أقول:

بعد أنْ لم يجد شعيب الأرنؤوط منفذاً للطعن في رواية ابن ماجة والحاكم، اضطر للتكلف كالمستجير من الرمضاء بالنار ! فجاء بمحاولة خجولة للحط من إسناد هذا الحديث، حيث تمسك بمخالفة عبد الوهاب بن عطاء لسفيان الثوري، إذ أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الوهاب بن عطاء موقوفاً عن ثوبان، بينما أخرجه ابن ماجة والحاكم أيضاً عن عبد الرزاق مرفوعاً.

أ. أظن أنَّ الأرنؤوط يعلم جيداً أنَّ مخالفة عبد الوهاب بن عطاء لا يعبأ بها قبال سفيان الثوري، ولكنَّ الأمر هنا كما يقول المثل المشهور: (عنزة ولو طارت) !

فعبد الوهاب قد ضعَّفه أحمد بن حنبل، وطعن فيه أكثر من واحد من علماء الجرح والتعديل[٢]، وقال عثمان بن أبي شيبة: عبد الوهاب بن عطاء ليس بكذاب ولكن ليس هو ممن يتكل عليه [٣]. فهكذا راوٍ على الأقل تكون روايته مرجوحة في قبال من هو أوثق وأضبط منه،

١- تحقيق مسند أحمد بن حنبل - لشعيب الأرنؤوط: ج٣٧ ص٧٠ برقم٢٢٣٨٧.

٢- انظر ترجمته في ميزان الاعتدال - للذهبي: ج٢ ص٦٨١ – ٦٨٢ برقم ٥٣٢٢. وتهذيب التهذيب - لابن حجر: ج٦ ص٣٩٨ – ٤٠٠ برقم ٨٣٨.

٣- تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج٦ ص٣٩٨ – ٤٠٠ برقم ٨٣٨.

بمعنى أن روايته لا يعتمد عليها عند مخالفة الأوثق والأضبط، لا أن يكون الأمر معكوساً؛ بحيث ترد رواية الأوثق والأضبط بمخالفة الأقل وثاقة وضبطاً.

وسفيان الثوري عندكم أمير المؤمنين بالحديث ومتفق على حفظه واتقانه وإمامته في الحديث، وهو من رجال الصحاح الستة، فكيف يرد حديثه أو يترك بمجرد مخالفة عبد الوهاب المجروح ؟!

وإليكم كلمات علماء الجرح والتعديل بحق سفيان الثوري:

(... قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال ابن المبارك: كتبت عن الف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان. ....

وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلي من شعبة ولا يعدله أحد عندي وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان.

وقال الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد وكل شيء....

وقال أبو داود: بلغني عن ابن معين قال: ما خالف أحد سفيان في شئ إلا كان القول قول سفيان.... وقال أبو قطن: قال لي شعبة: ان سفيان ساد الناس بالورع والعلم ...

وقال الخطيب: كان اماما من أئمة المسلمين وعلما من اعلام الدين مجمعا على إمامته بحيث يستغني عن تزكيته مع الاتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد ....

وقال ابن حبان: كان من سادات الناس فقها وورعا واتقانا.

وقال أبو حاتم وأبو زرعة وابن معين: هو احفظ من شعبة ....

قال صالح بن محمد: سفيان ليس يقدمه عندي أحد في الدنيا وهو احفظ وأكثر حديثا من مالك ...) [١].

إذن، فالراجح والمعتمد هو إسناد سفيان الثوري وإنْ خالفه أكبر أئمة الحديث كشعبة وأمثاله، وهو مضرب المثل عندكم في الحفظ والاتقان، فكيف يُقرن بمن وُصِف بأنَّه (لا يُتكل عليه) ؟!

ومما تقدم يتبين أنَّ الأرنؤوط قد قلب الأمر رأساً على عقب، فحَّط من إسناد سفيان الثوري بمخالفة عبد الوهاب بن عطاء، والحال أنَّ إسناد عبد الوهاب منكر أو شاذ بسبب مخالفته لمن هو أوثق وأضبط وهو سفيان الثوري، بل حسب كلام علماء الجرح والتعديل لو خالف سفيانَ شعبةُ بن الحجاج ونظراؤه لكان الراجح هو قول سفيان، فقاتل الله التعصب والحسد ماذا يفعل بصاحبه ؟!

وقد أصاب الدكتور عبد العليم البستوي في تعليقه على إسناد عبد الوهاب لهذه الرواية، فصرَّح بأنَّ حديث عبد الوهاب حسن بشرط عدم مخالفته لغيره أو لمن هو أوثق منه، وأما إنْ خالف فلا يرتقي حديثه حتى الى الحسن، وقد أورد هذا الحديث بإسناد عبد الوهاب بن عطاء في كتابه (موسوعة في أحاديث الضعيفة والموضوعة)، بينما أورد نفس الحديث بإسناد سفيان الثوري في كتابه (المهدي المنتظر (عليه السلام) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة)، وهذا نص كلام الدكتور البستوي: (... فالظاهر من أمره أن حديثه حسن إلا إذا خالف، كما هو الأمر هنا فقد رواه غيره مرفوعاً كما تقدم في (٧) ورواه هو موقوفاً) [٢].

ب. ومن النقطة (أ) يتعين أنَّ الحديث مرفوع، اعتماداً على إسناد سفيان الثوري وحفظه وضبطه واتقانه، ويؤيده إسناد أحمد بن حنبل في مسنده، فقد رواه مرفوعاً أيضاً، وكذلك إسناد حديث عبد الله بن مسعود، فقد جاء مرفوعاً كذلك، فلا يُعبأ بإسناد عبد الوهاب بن عطاء، ويحكم عليه بسقوط (رفعه) وهماً أو سهواً، من قبل عبد الوهاب بن عطاء أو من قبل النساخ. فالقرائن والأدلة مع الرفع وضد الوقف.

١- تهذيب التهذيب - لابن حجر: ج٤ ص٩٩ – ٢٠٢ برقم ١٩٩.

٢- موسوعة في أحاديث الضعيفة والموضوعة: ص١٦٤.

ج. ولو أردنا أن نتنزل جدلاً مع شعيب الأرنؤوط وقلنا بأنَّ هذا الحديث موقوف وليس مرفوعاً، فهل كل حديث موقوف لا يُحتج به عندكم أم أنَّ بعض الموقوف له حكم المرفوع ويُحتج به ؟

أترك الجواب أولاً لعلمائكم:

- قال ابن حجر تعليقاً على أحد الأحاديث: (ومثله لا يقال بالرأي فيكون له حكم المرفوع) [١]، وقال أيضاً في موضع آخر: (إلا أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع) [٢].

- وقال العيني أيضاً: (وهو موقوف ، ولكنه لا يدرك بالرأي، فحكمه حكم المرفوع)[٣]، وقال أيضاً: (فهو في حكم المرفوع ، لأنه لا يقال من قبل الرأي) [٤].

- وقال الألباني: (قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو وإن كان موقوفا، فإنه في حكم المرفوع، لأنه لا يقال مثله بالرأي) [٥]. وقال أيضاً: (إسناده صحيح على شرط الشيخين، ولكنه موقوف على سلمان وهو الفارسي إلا أنه في حكم المرفوع، لأنه أمر غيبي، لا يمكن أن يقال بالرأي، ولا هو من الإسرائيليات) [٦]. وقال أيضاً: (واعلم أن هذا الحديث والأربعة قبله كلها موقوفة على علي رضي الله عنه، ولكنها في حكم المرفوع لأنه من الغيب الذي لا يعرف بالرأي ...) [٧].

١- فتح الباري: ج١٠ ص٥٥.
٢- مقدمة فتح الباري: ص٣٦١.
٣- عمدة القاري: ج٥ ص٢٢٤.
٤- عمدة القاري: ج٦ ص٢٤٠.
٥- ظلال الجنة في تخريج السنة: ص٣٥٣.
٦- ظلال الجنة في تخريج السنة: ص٣٧٠.
٧- ظلال الجنة في تخريج السنة: ص ٤٦٣.

- وقال ملا علي القاري: (والحديث في هذا المسند وقع مرفوعا وروي موقوفا عن ابن عمر أي بسند آخر إلا أنه في حكم المرفوع ومثله : لا يقال من قبل الرأي ...) [١].

- وقال العجلوني: (وهو موقوف لكنه في حكم المرفوع إذ لا يقال بالرأي) [٢].

فهذه أقوال عدد من العلماء في تعليقاتهم على بعض الأحاديث الموقوفة، وحكمهم برفعها لعلة أنَّ مضامينها ليس من مواضيع الرأي والاجتهاد، فلابد أنْ تكون مسموعة من النبي (صلى الله عليه وآله) وإنْ لم يتم التصريح بذلك في الإسناد.

وحديث (خليفة الله المهدي)؛ لا مجال فيه للرأي والاجتهاد من قبل الصحابي ثوبان، لأنَّه إخبار غيبي عما يقع في آخر الزمان، وحكم شرعي بوجوب نصرة المهدي والرايات السود، وإعطاء منصب الخلافة الإلهية للمهدي (عليه السلام)، وهذه الأمور ليست ساحة للرأي والاجتهاد، كما لا يخفى، فحتى لو سلمنا بأنَّ الحديث موقوف، فهو موقوف بحكم المرفوع، لأنَّه ليس مما يُقال بالرأي.

د. الثابت المشهور هو قبول زيادة الثقة، وهذا ليس خاصاً بالمتن بل يشمل السند أيضاً، وخصوصاً إن كان صاحب الزيادة مشهوراً بالحفظ والاتقان كسفيان الثوري في قبال المجروح أو الأقل حفظاً واتقاناً كعبد الوهاب بن عطاء، وعليه فيكون التعويل على إسناد سفيان الثوري فتقبل زيادته، وهي رفعه للحديث.

هـ. ومما يزيل اللبس اخراج هذا الحديث عن عبد الوهاب بن عطاء مرفوعاً لا موقوفاً في كتاب البدء والتاريخ، كالآتي:

البدء والتاريخ، لأحمد بن سهل البلخي [٣]:

١- شرح مسند أبي حنيفة: ص٢٦٩.
٢- كشف الخفاء: ج٢ ص٢٠٨.
٣- وقيل بأنه تصنيف المؤرخ مطهر بن طاهر المقدسي.

حدّثنا يعقوب بن يوسف السجزيّ، حدّثنا أبو موسى البغويّ، حدّثنا الحسن بن إبراهيم البياضيّ بمكّة، حدّثنا حمّاد الثقفي، حدّثنا عبد الوهّاب بن عطاء الخفّاف، حدّثنا خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبيّ، عن ثوبان، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: (إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأنّ فيها خليفة الله المهديّ) [١].

فمع كل القرائن السابقة نقطع بأنَّ الرفع قد سقط سهواً أو خطأ، وأنَّ الحديث مرفوع لا محالة.

والنتيجة مما تقدم: أنَّنا إنْ أردنا رد أحد الإسنادين فالأولى بالرد هو إسناد عبد الوهاب بن عطاء لأنَّه مجروح ومضعف، أما إسناد سفيان فلا سبيل الى رده بمخالفة عبد الوهاب ولا بعشرة مثل عبد الوهاب، ولكن الحق أنَّ الحديث مرفوع قطعاً، وإسناد عبد الوهاب قد سقط منه لفظ الرفع، وله حكم المرفوع على أقل تقدير، فتتفق نتيجة الإسنادين على أنَّهما مرفوعان عن النبي (صلى الله عليه وآله)، فلا داعٍ لرد أحدهما، وضعف عبد الوهاب بن عطاء – هنا – مجبور بمتابعة سفيان الثوري، بل حتى لو لم يرد الحديث بسند مرفوع، فله حكم المرفوع لأنَّ مضمونه ليس مما يُقال بالرأي والاجتهاد.

فاتضح بما لا يقبل اللبس مدى وهن كلام شعيب الأرنؤوط، ومجانبته للموضوعية العلمية، ولله في خلقه شؤون.

٨. الرد على حمزة أحمد الزين:

قال حمزة أحمد الزين في تحقيقه لمسند أحمد: (إسناده ضعيف، وعلي بن زيد يحسن حديثه في المتابعات لكن هنا انفرد. كما قال ابن عدي (١٧٨٣/٥)، والذهبي في الميزان ١٤٤) [٢].

أقول:

١- البدء والتاريخ - لأحمد بن سهل البلخي (٥٠٧ هـ): ج٢ ص١٧٤.

٢- مسند أحمد - بتحقيق حمزة أحمد الزين: ج١٦ ص٢٩٢ برقم ٢٢٢٨٧.

لم يفصح حمزة الزين عن قولَي ابن عدي والذهبي، هل كانا عن ضعف علي بن زيد، أم عن انفراده بهذا الحديث ؟ فقد ترك الأمر مبهماً، والسبب – كما أرجح – هو علمه برواية الحديث بسند صحيح في غير مسند أحمد، وبما أنَّ هناك إصراراً مسبقاً على الطعن بهذا الحديث وتضعيفه، تم التغاضي عن ذلك وتدليسه.

ولكن يمكننا أنْ نعامل كلام حمزة الزين على كلا الاحتمالين، فبالنسبة الى ضعف علي بن زيد، فلا يهمني الآن إثبات عكسه، بل ما يهمنا أنَّ حديثه معتمد وحسن في المتابعات والشواهد، وهذا ما اعترف به حمزة الزين نفسه، ولم أجد تضعيفاً لمتن الحديث عن ابن عدي أو الذهبي، بل ما وجدته في الكامل لابن عدي في ذيل ترجمة علي بن زيد هو: (ولعلي بن زيد غير ما ذكرت من الحديث أحاديث صالحة ولم أر أحدا من البصريين وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه وكان يغالي في التشيع في جملة أهل البصرة ومع ضعفه يكتب حديثه) [١]. وقد تقدم الكلام عن قول الذهبي في ميزان الاعتدال (أراه منكراً)، وأنَّه لا يقصد به المتن، بل يقصد السند، وعلى الأقل لا يمكن للمخالف أنْ يثبت الدليل على أنَّه يقصد المتن، ودليلنا هو تصحيحه لمتن الرواية في تلخيص المستدرك، كما تقدم بيانه.

أما بالنسبة الى انفراد علي بن زيد بهذا الحديث، فقد تبين أنَّ ابن عدي في الكامل لم يتطرق لذلك، وأما الذهبي فقد تبين العكس وهو موافقة الذهبي للحاكم في تصحيح الحديث في المستدرك، إذن فالقول بالانفراد هو رأي حمزة الزين، وهو رأي خاطئ قطعاً، لورود هذا الحديث بسندين صحيحين في مستدرك الحاكم، وبسند صحيح في سنن ابن ماجة، وبسند حسن عن عبد الله بن مسعود، فأين هو الانفراد المزعوم ؟!

٩. الرد على المباركفوري:

قال أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣):

١- الكامل - لابن عدي: ج٥ ص١٩٥ – ٢٠١ برقم ٣٨٣.

(روى أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي" .... وفي سند حديث ثوبان المذكور شريك بن عبد الله القاضي تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وفيه أيضا علي بن زيد والظاهر أنه هو ابن جدعان وهو متكلم فيه) [١].

أقول:

هنا المباركفوري أيضاً اقتصر على إسناد أحمد بن حنبل وغفل أو تغافل عن إسنادي الحاكم وابن ماجة الصحيحين، فشريك ثقة مع سوء حفظ، وقد برئ هنا لعدم انفراده بهذا الحديث، وعلي بن زيد تقدم الكلام مراراً عن حسن حديثه عند المتابعة، وقد تُوبع.

خاتمة:

بعد أن تبين صحة حديث [خليفة الله المهدي]، ودفع الشبهات عنه، وتفنيد قول من قدح فيه، وبيان بعض مضامينه، لا بأس أن نجعل الخاتمة تلخيصاً لدلالات الحديث في نقاط:

النقطة الأولى:

ثبت من الحديث الصحيح ومن شواهده أن المهدي (عليه السلام) ليس مجرد رجل صالح يؤيده الله ليقيم العدل والانصاف، كما يريد أن يصوره البعض، بل هو خليفة الله في أرضه، وحجة الله على عباده، وهو بذلك امتداد للخلافة الإلهية التي نص عليها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، التي هي مختصة بالعترة الطاهرة التي أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بالتمسك بها مع القرآن، وجعل الهداية مرتهنة بهما لا غير.

١- تحفة الأحوذي - للمباركفوري: ج٦ ص٤٥١.

النقطة الثانية:

وبما أن المهدي (عليه السلام) خليفة لله تعالى، بمعنى أنه نائب عن الله للحكم بين الخلق وإقامة الدين وسياسة الدنيا به، فتنصيبه واختياره مختص بالله تعالى، ولا شأن للناس بذلك، بل لا يمكنهم ذلك أبداً، وخصوصاً أنه سيخرج في زمن مملوء بالفتن والهرج والمرج، والدين وأهل الدين فيه غرباء قلة مستضعفون، كما جاء في الحديث الصحيح عند الفريقين:

أخرج مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه والطبراني في الأوسط وغيرهم، واللفظ لمسلم بسنده عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) [1].

فإذا كانت الأمة غير مؤهلة لاختيار الإمام وهي في حالتها الطبيعية، فكيف إنْ كانت في هذه الحالة المزرية، كما تصفها الروايات ؟!

النقطة الثالثة:

ويدل الحديث أيضاً على وجوب طاعة الإمام المهدي (عليه السلام) على جميع الناس، بدليل قوله (صلى الله عليه وآله): (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي).

وقوله (صلى الله عليه وآله): (فإذا رأيتموه فبايعوه)، لا يعني الرؤية البصرية فحسب، بمعنى أن طاعة الإمام المهدي (عليه السلام) غير واجبة على من لم يرَ الإمام المهدي (عليه السلام) بعينه، بل (رأيتموه) هنا بمعنى إذا علمتم به، والعلم تارة يكون عن طريق الرؤية وتارة يكون عن طريق السمع، فبأي وسيلة تم معرفة ظهور المهدي (عليه السلام) يجب حينئذ مبايعته ونصرته، ويشير الى هذا تأكيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله: (ولو حبواً على الثلج)، أي حتى لو استلزم الأمر الزحف على الثلج لقطع المسافة إلى نصرة الإمام المهدي (عليه السلام).

١- مسند أحمد: ج٤ ص٧٣؛ صحيح مسلم: ج١ ص٩٠؛ سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣١٩ بـ١٥ ح٣٩٨٦؛ المعجم الأوسط - للطبراني: ج٧ ص٢٠٥ – ٢٠٦.

وقوله (صلى الله عليه وآله): (ولو حبواً على الثلج)، لا يعني أن النصرة مختصة بمن كان يسكن في البلاد التي يسقط فيها الثلج، كما ربما يتوهمه البعض ! بل جاءت هذه الجملة للتأكيد على النصرة حتى لو استلزم الأمر الحبو على الثلج، كقولك لشخص: (اقرأ القرآن ولو كنت على ظهر الدابة)، فهذا لا يعني أن قراءة القرآن مستحبة فقط على ظهر الدابة، بل يعني استحباب قراءة القرآن على كل حال.

النقطة الرابعة:

ويدل الحديث أيضاً على أنَّ المهدي (عليه السلام) موجود مع الرايات السود الخراسانية، كما في رواية أحمد والحاكم المختصرة:

(إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها فان فيها خليفة الله المهدي).

(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فاتوها ولو حبواً فان فيها خليفة الله المهدي).

ولا يخفى أنَّ مجيء الرايات السود من المشرق يكون قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بمكة، وسواء أقلنا بأنَّ هذا المهدي هو محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) أم هو المهدي الأول من ذريته (أحمد) [1]، فهو يدل على أن هناك إماماً مهدياً تجب نصرته قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بمكة، لا كما يروج البعض: بأنه لا يوجد هناك تكليف بنصرة المهدي (عليه السلام) قبل قيامه بمكة المكرمة.

إذن، فالأمة مكلفة بنصرة المهدي ورياته السود قبل قيامه بمكة المشرفة، وقد تم التأكيد على هذا الواجب بصورة ملفتة للنظر (ولو حبواً)، حتى بلغ التأكيد على نصرة الرايات السود غايته، كما في الرواية الآتية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

١- من أرد التفصيل حول هذا الموضوع فليراجع كتاب: (دراسة في شخصية اليماني الموعود).

عن أبي الطفيل أن علياً قال له: (يا عامر ! إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها ! فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها) [١].

النقطة الخامسة:

وبغض النظر عن وجود المهدي (عليه السلام) في الرايات السود أو عدمه، فإنَّ هذا الحديث وغيره صريح في وجوب نصرة الرايات السود التي تخرج قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) في مكة، وبذلك يتبين أنَّ الأمة مكلفة بنصرة الرايات السود لارتباطها بالمهدي (عليه السلام)، وقد أكدت عدة روايات على هداية الرايات السود ووجوب نصرتها، منها:

أخرج ابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه وابن ماجة في سننه – واللفظ للأخير – عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم. فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم، أغر ورقت عيناه وتغير لونه. قال، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه. فقال:

(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً. حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود. فيسألون الخير، فلا يعطونه. فيقاتلون فينصرون. فيعطون ما سألوا. فلا يقبلونه. حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا، كما ملؤوها جورا. فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبوا على الثلج) [٢].

وأخرج ابن ماجة في سننه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ("يخرج ناس من المشرق. فيوطئون للمهدي" يعني سلطانه) [٣].

١- كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١١ ص٢٧٨ برقم ٣١٥١٤.
٢- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٦ بـ ٣٤ ح٤٠٨٢؛ المصنف - لابن ابي شيبة الكوفي: ج٨ ص٦٩٧.
٣- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٨.

وقال السيوطي: أخرج أبو نعيم عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (تجئ الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج) [١].

وقال أيضاً: وأخرج – نعيم بن حماد – عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذكر بلاء يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي فيوليه أمرهم فيؤيده الله وينصره) [٢].

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء) [٣].

وأخرج نعيم بن حماد والشيخ الطوسي عن أبي جعفر (عليه السلام): (تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة] [٤].

وأخرج نعيم بن حماد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ما شاء الله ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدي) [٥].

وغير هذه الأحاديث والأخبار تركتها للاختصار، وهي متعاضدة ويتقوى بعضها بالبعض الآخر، ولاسيما أنَّ منها الصحيح والحسن، كحديث الرسالة، ويتحصل منها جميعاً أنَّ الرايات السود مأمور بطاعتها ونصرتها وبيعتها، وأنها رايات هدى تظهر في زمن قد ملئ ظلماً وجوراً.

النقطة السادسة:

١- الحاوي للفتاوي - لجلال الدين السيوطي: ج٢ ص٦٤. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢- الحاوي للفتاوي - لجلال الدين السيوطي: ج٢ ص٦٨- ٦٩.

٣- مسند أحمد: ج٢ ص٣٦٥؛ المعجم الأوسط - للطبراني: ج٤ ص٣١؛ مسند الشاميين - للطبراني: ج٣ ص٢٢٧ برقم ٢١٣٨؛ الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٢٢؛ سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٢ برقم ٢٣٧١، وقال عنه: "هذا حديث غريب حسن"؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦١ برقم ٣٨٦٥٢.

٤- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٤٥٢ برقم ٤٥٧؛ الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٩٠؛ الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٦٩.

٥- الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٩٠؛ الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٦٩.

وكون الأخبار أكدت على نصرة الرايات السود المشرقية عند خروجها، لا يعني بالضرورة أنَّ نصرة هذه الرايات غير واجبة قبل ذلك، فلابد أنْ تكون هذه الرايات قبل خروجها المسلح لمحاربة السفياني موجودة وذات طابع فكري معين وقيادة أيضاً، لأنَّ اجتماع هذا الجيش العقائدي على هذا المستوى من الهدى والاستقامة، لا يمكن أنْ يكون عشوائياً أو صدفة، وأيضاً لا يمكن عادة تجهيز هذا الجيش فكرياً وعسكرياً في فترة قصيرة، وخصوصاً إنْ لاحظنا أنَّ سفينة هذا الجيش العقائدي تشق بحراً هائجاً من الفتن والضلال، فهي راية الهدى والحق الوحيدة في زمن خروج القائم (عليه السلام)، وبهذا فهي واجبة النصرة فكرياً وعسكرياً، وما بعد الحق إلا الضلال المبين.

وأصحاب هذه الرايات هم مصداق الثلة المهتدية المهدية المنصورة في زمن قيام القائم (عليه السلام)، كما أشارت الأحاديث الصحيحة:

أخرج البخاري في صحيحه ج٨ ص١٤٩: بسنده عن المغيرة بن شعبة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون).

وأخرج مسلم في صحيحه ج٦ ص٥٣: بسنده عن المغيرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون).

وأخرج مسلم في صحيحه ج٦ ص٥٣: بسنده عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة).

وأخرج في صحيحه ج٦ ص٥٢ – ٥٣: بسنده عن أبي أسماء عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك).

والتعبير عنهم بـ (الطائفة) و (العصابة)، يشير إلى قلتهم بين عموم الأمة، وليس بالضرورة أنْ يكون قتالهم وظهورهم قتالاً وظهوراً عسكرياً، بل يمكن أنْ يكون قتالاً وظهوراً فكرياً عقدياً بالحجة والبرهان ضد البدع والضلال والانحراف، فهم بلا شك الفرقة الناجية كما في الأحاديث

الصحيحة، التي نصتْ على أنَّ أمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة ضالة إلا فرقة واحدة ناجية مهتدية.

وحديث الفرقة الناجية يؤكد قلة الطائفة المهتدية بين الفرق الضالة من سائر المنتمين للإسلام، ويؤكد ذلك أيضاً قول النبي (صلى الله عليه وآله): (بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) [1].

فكيف تكون الغربة إنْ كان أهل الحق بالملايين أو مئات الملايين ؟!

ومما يؤكد أنَّ هذه الطائفة هم الممهدون للإمام المهدي (عليه السلام) ما أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص٩٥: بسنده عن جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة].

فبعد أنْ ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) الطائفة المهدية، أردف بذكر نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) وصلاته خلف الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو إشارة إلى أنَّ الطائفة المنصورة هم أنصار الإمام المهدي (عليه السلام)، وهذا أمر لا يحتاج إلى دليل، بل الضمير في (أميرهم) عائد على الـ (طائفة) الظاهرة التي تقاتل على الحق الى يوم القيامة، ومنه يتبين قطعاً أنَّ هذه الطائفة في آخر الزمان هم أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) وأصحاب الرايات السود بلا شك، فإنْ لم يكن هؤلاء هم أنصار المهدي (عليه السلام) فمن غيرهم يستحق هذا المقام الرفيع؟! وهم أصحاب الرايات السود ومن ماثلهم، الموصوفون بالهدى والحق، والذين سيحاربون السفياني حتى يصلوا إلى بيت المقدس، كما يبين الحديث الآتي:

مسند أحمد ج٥ ص٢٦٩:

١- مسند أحمد: ج٤ ص٧٣؛ صحيح مسلم: ج١ ص٩٠؛ سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣١٩ بـ١٥ ح٣٩٨٦؛ المعجم الأوسط - للطبراني: ج٧ ص٢٠٥ – ٢٠٦.

عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم ؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

فالرايات السود سوف تأتي من المشرق حتى تصل الى بيت المقدس:

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء) [١].

النقطة السابعة:

بعد أنْ عرفنا هداية الرايات السود وأنَّها هي الفرقة المحقة المنصورة، لابد من معرفة أمر مهم جداً، وهو أنَّ الرايات السود سوف تأتي من المشرق وستخوض أغلب معاركها في البلاد العربية، وهذا ما ينص عليه قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم)، فالنبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (فيقتلونكم) وهو يخاطب المسلمين آنذاك، ولكن هذا لا يعني أنَّ أفراد الرايات السود سيكونون من المشرق فقط أو من غير العرب، ولا يعني هذا أيضاً أنَّ الرايات السود ستقاتل كل العرب، بل ما يتبين لي من هذا الحديث وغيره؛ أنَّ الهدف الأساس للرايات السود هو نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) ومقاتلة السفياني وجيشه الذي سيخرج في الشام ويعيث في الأرض فساداً، حتى يخرب كثيراً من البلاد العربية بصورة مرعبة، وبالطبع كون هذه الحركة تنشأ وتكبر في البلاد العربية ستتبعها جهات دينية وسياسية ينطوي تحتها خلق كثير من العرب، ولهذا سيكون أشرس خصم للرايات السود المهدية هم العرب المنحرفون الذين يدورون في فلك القوى العالمية المعادية للإسلام المحمدي الأصيل.

١- مسند أحمد: ج٢ ص٣٦٥؛ المعجم الأوسط - للطبراني: ج٤ ص٣١؛ مسند الشاميين - للطبراني: ج٣ ص٢٢٧ برقم ٢١٣٨؛ الفتن - لنعيم بن حماد: ص١٢٢؛ سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٢ برقم ٢٣٧١، وقال عنه: "**هذا حديث غريب حسن**"؛ كنز العمال - للمتقي الهندي: ج١٤ ص٢٦١ برقم ٣٨٦٥٢.

فقد نصت الأحاديث على أنَّ هناك أنصاراً من العراق ومن الشام ومن مصر ... هذا مع حفظ حق بلاد فارس في نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) ودورهم في التمهيد له، فلهم حظ وافر في التمهيد لدولة العدل الإلهي.

النقطة الثامنة:

أما ما هو الكنز، ومن هم أبناء الخفاء الثلاثة، في قوله (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلى واحد منهم)، فهذا مما لا ينبغي الجزم به حسب ما متوفر من نصوص حول هذا الأمر.

نعم .. جاء ذكر كنز الكعبة في بعض الأحاديث، وأيضاً جاء ذكر كنز الفرات، وكنز الكعبة قيل إنه من الهدايا التي كانت تهدى إلى الكعبة، وقيل هو كنز مدفون في بئر في جوف الكعبة، فقد يكون المقصود من كنز الكعبة أحدهما أو كلاهما أو غيرهما، فالأحاديث لم تصرح بماهية كنز الكعبة. أما كنز الفرات فقد صرحت الأحاديث بأنَّ الفرات سينحسر عن كنز أو جبل من ذهب، وسيكون عليه قتال شديد.

ولنأتي على ذكر أحاديث كنز الفرات مع التعليق عليها، ثم نعرج على ذكر كنز الكعبة:

أخرج البخاري في صحيحه ج٨ ص١٠٠ – ١٠١: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً).

وأخرج مسلم في صحيحه ج٨ ص١٧٥: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً).

وأخرج في صحيحه أيضاً ج٨ ص١٧٤: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون انا الذي أنجو].

وأخرج أيضاً ج٨ ص ١٧٥: عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفاً مع أبي بن كعب فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت اجل قال اجل قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يوشك الفرات ان يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون).

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن ص٢٠٧: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة).

وقال ابن حجر في فتح الباري ج١٣ ص٧١ تعليقاً على حديث كنز الفرات: (... وقد أخرج ابن ماجة عن ثوبان رفعه قال: "يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة" فذكر الحديث في المهدي فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على أنه انما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزما والله أعلم).

فبقرينة الاقتتال على كنز الفرات قد يكون هو المقصود من قول النبي (صلى الله عليه وآله): (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة)، ولكن قد يصدنا عن هذا الفهم ما سيأتي من روايات كنز الكعبة.

وأما في أي مكان من الفرات يكون الكنز، فلم أجد حديثاً صريحاً في ذلك، نعم جاء خبر عن كعب الأحبار في تحديد ذلك، وهو كالآتي:

أخرج نعيم بن حماد في الفتن ص٢٠٧: عن كعب قال: (تكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم فيقتتلون على الأموال فيقتل من كل تسعة سبعة وذاك بعد الهدة والواهية في شهر رمضان وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه عبد الله).

ويبدو أنَّ معركة كنز الفرات هي معركة قرقيسياء التي هي من أحداث عصر الظهور، فهي مشابهة لها من حيث المكان والزمان وكثرة القتل، فمن حيث الزمان فمعركة كنز الفرات الراجح أنها في عصر الظهور، ومن حيث المكان فقرقيسياء تقع على الفرات، كما يقول الحموي في معجم البلدان ج٤ ص٣٢٨:

(... بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات ، فهي في مثلث بين الخابور والفرات ، وقيل : سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك ...).

ولكن نزداد ميلاً الى القول بأنَّ معركة كنز الفرات هي نفسها معركة قرقيسياء، وهي أيضاً معركة الكنز الذي يتقاتل عليه ثلاثة كلهم ابن خليفة، عندما نستمع الى الأحاديث الآتية:

أخرج الشيخ النعماني في الغيبة ص٢٨٧: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (إن لله مائدة، – وفي غير هذه الرواية: مأدبة – بقرقيسياء يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين).

وأخرج أيضاً في الغيبة ص٣١٥: عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني).

وأخرج الشيخ الكليني في الكافي ج٨ ص٢٩٥، بسند صحيح: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (يَا مُيَسِّرُ كَمْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ قِرْقِيسَا) ؟ قُلْتُ: هِيَ قَرِيبٌ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ. فَقَالَ: (أَمَا إِنَّه سَيَكُونُ بِهَا وَقْعَةٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ولَا يَكُونُ مِثْلُهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ مَأْدُبَةٌ لِلطَّيْرِ تَشْبَعُ مِنْهَا سِبَاعُ الأَرْضِ وطُيُورُ السَّمَاءِ يُهْلَكُ فِيهَا قَيْسٌ ولَا يَدَّعِي لَهَا دَاعِيَةٌ).

فلاحظ أنَّ معركة قرقيسياء تقع على شاطئ الفرات وكذلك معركة كنز الفرات، وأيضاً معركة قرقيسياء تشابه معركة كنز الفرات من حيث كثرة القتل الفظيع.

وهناك وجه شبه بين معركة قرقيسياء وبين معركة الكنز الذي يتقاتل عليه ثلاثة كلهم ابن خليفة، وهو أن معركة قرقيسياء أيضاً يتقاتل فيها ثلاثة نفر، كما في الروايات الآتية:

أخرج الشيخ النعماني في الغيبة ص٢٨٨ – ٢٨٩: عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام): (... ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء، فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ...).

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن ص١٢٧ – ١٢٨، قال: حدثنا الحكم عن جراح عن أرطاة قال: (إذا خسف بقرية من قرى دمشق وسقطت طائفة من غربي مسجدها فعند ذلك تجتمع الترك والروم يقاتلون جميعا وترفع ثلاث رايات بالشام ثم يقاتلهم السفياني حتى يبلغ بهم قرقيسيا).

وأخرج الحاكم في المستدرك ج٤ ص٥٠١: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال: (يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي).

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن ص ١٧١: حدثنا الوليد قال: وأخبرني أبو عبد الله، عن مسلم بن الأخيل، عن عبد الكريم أبي أمية، عن محمد بن الحنفية، قال: (إذا اختلفوا بينهم رفع بالشام ثلاث رايات راية الأبقع وراية الأصهب وراية السفياني).

وأخرج أيضاً في الفتن ص١٧٢: حدثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن علي (عليه السلام)، قال: (إذا اختلفت أصحاب الرايات السود خسف بقرية من قرى إرم ويسقط جانب مسجدها الغربي ثم تخرج بالشام ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفياني فيخرج السفياني من الشام والأبقع من مصر فيظهر السفياني عليهم).

وأخرج الشيخ الطوسي في الغيبة ص٤٦٣: عن عمار بن ياسر أنه قال: (... ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ...).

فمن هذه الروايات وغيرها يتأكد لنا أولاً أنَّ معركة قرقيسياء هي نفسها معركة كنز الفرات، وثانياً أنها أيضاً نفسها معركة الكنز الذي يقتتل عليه ثلاثة نفر كلهم ابن خليفة.

أما من هم الثلاثة ابناء الخلفاء فيظهر أنهم أصحاب الرايات الثلاث التي تخرج بالشام؛ الأبقع المصري، والأصهب، والسفياني، ولكن هناك أخبار تذكر أنَّ السفياني يقاتل الترك والروم، ويبدو أن قتاله لهم في قرقيسياء، فلابد من التأويل أو الترجيح، والله أعلم.

والآن نأتي الى ذكر روايات كنز الكعبة:

أخرج أبو داود، وأحمد بن حنبل والحاكم النيسابوري، واللفظ للأول عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة) [1].

وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن أبي هريرة:

١- سنن أبي داود: ج٢ ص٣١٦ بـ١٩ ح٤٣٠٩؛ مسند أحمد: ج٥ ص٣٧١؛ المستدرك: ج٤ ص٤٥٣؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص٣٠٣ – ٣٠٤، وقال عنه: **"رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة"؛ وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع: ج١ ص٨٠ برقم ٩٠.**

عبد الرزاق عن ابن جريج عن صالح – مولى التوأمة – أنه سمع أبا هريرة أنه رفعه – أظنه قال: (اتركوا الحبشة ما تركوا فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة) [١].

وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة:

عبد الله بن عمر، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية (أو قال بكفر) لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها من الحجر) [٢].

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة، واللفظ للأخير:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد أنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان قال سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يبايع لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت الا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتى الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه) [٣].

وقد صرَّح السيد المرعشي بأن الكنز الذي يتم التقاتل عليه هو كنز الكعبة، حيث قال: (وقوله في حديث ابن ماجة "يقتتل عند كنزكم" المراد به كنز الكعبة، لما ورد في أحاديث أخرى من أن المهدي سيفتح كنز الكعبة بعد حصول المقاتلة لأجله) [٤].

إلا أني لا أرى أولوية لانطباق الكنز في رواية ابن ماجة (يقتتل عند كنزكم ثلاثة) على كنز الكعبة، بل أرى الأولوية لانطباقه على كنز الفرات أكثر.

١- المصنف - لعبد الرزاق الصنعاني: ج٥ ص١٣٦ برقم ٩١٧٧.

٢- صحيح مسلم: ج٤ ص٩٨.

٣- مسند أحمد: ج٢ ص٢٩١؛ المستدرك - للحاكم النيسابوري: ج٤ ص٤٥٢ – ٤٥٣؛ مسند أبي داود الطيالسي: ص٣١٢ – ٣١٣؛ المصنف لابن ابي شيبة الكوفي: ج٨ ص٦١٢؛ صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٢٣٩؛ الفتن لنعيم بن حماد: ص٤٠٨.

٤- شرح إحقاق الحق: ج٢٩ ص٤١٦.

فقد تقدم مدى الارتباط بين المعركة التي تحدث عند كنز الفرات وتقاتل الثلاثة عند الكنز كما في رواية ابن ماجة، أما روايات كنز الكعبة فغاية ما تدل عليه أن رجلاً من الحبشة سيقوم باستخراج كنز الكعبة (ذو السويقتين)، بعد تخريب البيت الحرام. والله العالم.

والحمد لله رب العالمين.

١٣/ذو القعدة/١٤٣٤هـ

١٩/٩/٢٠١٣م

الفهرس

مقدمة ٥
تمهيد ٧
حديث خليفة الله المهدي ٥٧
العلماء الذين صححوا هذا الحديث ٥٧
مصادر الحديث ٥٩
توثيق رجال سند ابن ماجة ٧٤
رد الشبهات عن الحديث ٧٧
الرد على من قدح في هذا الحديث ١٠٦
خاتمة ١٢٠
الفهرس ١٣٥